١٠٤٤
دار م. النحاس

كبير

1044
HARLEQUIN

الحب الوردي

آن وايل

www.elromancia.com
مرمورية

الحب الوردي

آن وايل

لدى روزي عمل رائع، ومرتب كاف وهي مدبرة منزل، ومصممة أزياء ولها عدد كبير من الصديقات والاصدقاء وحياة اجتماعية مليئة بالصخب وكل ما ينقصها رجل يحبها وتحبه.

احبت روزي في السابق. ولكنها لن تكرر ذلك مرة أخرى لأنها تألمت كثيراً.

كانت روزي تعلم بأن نك مهتم بها والآن، بعد كل سنوات الفراق خائفة...

ضعني على الأرض يا نك!

قالتها بعصبية.

كان قلبها يرتجف وهي بين ذراعيه.

«الطريق وعر ولا اريدك ان تجرحي قدميك الجميلتين.»

كان يقول ذلك وهو سعيد برؤيتها غاضبة.

«إذا لم تضعني على الأرض فساقفأ لك احدى عينيك الزرقاوين الجميلتين.» قالت ذلك بغضب وخوف من أن تتلامس وجنتاهما.

قال نك بسخرية: «حاولي ذلك وسترين، لدي الخبرة الكافية للدفاع عن نفسي ولكني لا اريد ايذاءك. هناك عدة طرائق لإخضاع امرأة عدوانية... وخصوصاً اذا كانت جذابة مثلك.»

نظر إلى فمها وقال: «ولكنك أحببت ذلك عندما كنت بين ذراعي في المرة السابقة.»

آن وايل

تعيش آن وايل مع زوجها في فيلا تطل على البحر المتوسط، في اسبانيا. انها امرأة نشيطة، مليئة بالحيوية ولديها الكثير من الهوايات مثل: السباحة والتنسيق الداخلي والصيد. أما هوايتها المفضلة فهي السفر. بينما كانت آن تبحث عن بلدان مناسبة لكتابة رواياتها العاطفية وجدت اماكن رائعة مثل: انكلترا، فلوريدا، كندا، استراليا، ايطاليا، المحيط الهادىء البحر الكاريبي.

١٠٤٤ عبير

Abir 1044

الحب الوردي

آن وايل

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

اليوم هو الجمعة، ولكن لا شيء يميزه على بقية الأيام. تناولت روزي فطوراً خفيفاً. الغت موعد غدائها واتصلت بالمنزل وتركت رسالة بأنها ستعود لتناول العشاء ولكن في وقتٍ متأخر. لأنها لا تعلم متى تصل إلى المنزل.

كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة عندما غادرت. كانت مرهقة جداً ولكنها سعيدة لأنها انجزت كل ما توجب عليها من عمل. ركبت سيارة أجرة وانطلقت من مكتبها الذي يقع وسط مدينة لندن، بالقرب من حديقة كوفن إلى منزلها في فولهام. تعيش روزي مع صديقة تدعى ساشا ومدبرة المنزل التي تدعى كلير باردويل. كلير امرأة لطيفة اعتادت أن تؤمن للفتاتين كل ما تحتاجانه.

بدأت روزي عملها هذا منذ عدة سنوات. وهي تذهب إلى عملها وتعود منه بالسيارة أو بالقطار. على الرغم من كل ما تملكه فإنها تشعر بأن شيئاً ما ينقصها. ولكن رؤية الوجوه المرهقة على جانبي الطريق جعلتها تشعر بأنها أفضل بكثير من سواها ولا بد أنها محظوظة.

إنها تعمل بكد. ولكن هذا لا يعني أنها غير سعيدة. إنها تحب عملها مع العلم انه يحتاج إلى ساعات طويلة. ولكن حتى يوم كهذا اليوم المليء بالعقبات يبدو مسلياً.

لم تشعر روزي بالأسف لأنها الغت موعدها مع كارل. إن كارل رجل خفيف الظل ولكنها لا تحبه.

لقد أوضحت لكارل منذ البداية أنه مجرد صديق. كانت تراه مرة في الشهر ليتكلما في شؤون الدعاية. الصداقة هي كل ما تكنّه لكارل.

إنها في السابعة والعشرين من عمرها. لقد حاولت عدة مرات أن ترتبط برجل ولكن من دون جدوى. إن تجربتي الحب الفاشلتين جعلتاها تفقد الأمل في لقاء فتى أحلامها، لذلك انصرفت إلى الاهتمام بعملها.

لم تعد تفكر في الحب الآن. لقد أصبحت قادرة على السيطرة على مشاعرها. ولكن هنالك شخصا وحيدا لا تستطيع مقاومة حبه.

لطالما قالت والدتها: «لا يستطيع الإنسان الحصول على كل ما يحلم به.» إنها تعلم الآن بأن وضعها أفضل من وضع كثيرات سواها. فلديها عمل رائع، وراتب كاف، مدبرة منزل، وهي مصممة أزياء، ولها عدد كبير من الأصدقاء والصديقات، وحياة اجتماعية مليئة بالصخب، بالإضافة إلى ذلك فإنها تقضي أيام العطلة في الخارج.

كل ما كان ينقصها هو رجل تحبه ويحبها. لقد عانت كثيراً من حب رجل لم يبادلها شعورها بمثله. لقد أصبحت مقتنعة بأن عدم الارتباط أفضل. فهي مرتاحة جداً هكذا. والرجال لا يجلبون سوى المتاعب. لذا من الأفضل أن تعيش من دون حب.

أرادت الاستحمام بعد وصولها إلى المنزل بنصف ساعة. أخذت كوباً من الشراب وصحيفة اسبوعية لم يكن لديها وقت كافٍ لقراءتها.

بدأت روزي تتصفح الجريدة. ولكنها سرعان ما فقدت

هدوءها عند رؤية أحد العناوين. قرأت اسماً لم تكن تتوقعه. من الممكن أن تنسى كل الأسماء إلا هذا الاسم. كانت تتبع أخباره على شاشة التلفاز.

على الرغم من انه مؤلف جديد، فإن روايته من أفضل الروايات. كان صعباً جداً على وكالة باري وبول الحصول على حق نشر هذه الرواية. إنها للمؤلف نك ونشستر.

كما فريدريك فورسيت، بدأ ونشستر عمله صحافياً. ثم انتقل إلى العمل مذيعاً للأخبار. إنه معروف جداً وذلك بسبب عرضه للأحداث العالمية على الشاشة. لقد انتقل ونشستر من العمل في التلفاز إلى تأليف الروايات الخيالية. وقد احرز في روايته نجاحاً يفوق نجاح روايات فورسيت المعروفة.

رواية رائعة، تجعل القارىء يرحل بعيداً في عالم الخيال. إنها رواية مليئة بالحركة. كذلك هنالك المشاهد العاطفية المؤثرة، هذا ما قالته كارولين كامبدان، التي تعمل محررة في وكالة باري وبول.

أول ما تبادر إلى ذهن روزي بعد قراءة الخبر: ترى من يقوم بالحملة الدعائية لهذا الكتاب. إن وكالتها هي واحدة من أشهر وكالات الاعلان. كما ان وكالة باري وبول تلجأ دائماً إلى وكالتها للقيام بمثل هذه المهمة. ومن الممكن أن يختاروها للقيام بهذا العمل الآن. ولكن، هل تقبل بمثل هذه المهمة؟ هي لا تهتم بما ستحصل عليه من مالٍ أو شهرة، لقد سبب لها نك ونشستر الكثير من الألم. لقد استطاع اجتذابها بسهولة. ان نك رجل جذاب يستطيع اجتذاب النساء بسهولة وهو يعرف كيف ينتهز الفرص دائماً.

لقد استطاع ان يجرفها بسيل حبه. كيف لا وهو رجل في الخامسة والعشرين من عمره وله خبرته في الحياة وهي فتاة ساذجة في السابعة عشرة من عمرها.

عاشت أربعة اشهر في جنة كاذبة. وكانت مقتنعة بأنه يبادلها الحب. ثم غاب من حياتها تاركاً لها العذاب والألم. كل ذلك لم يكن يعني له أي شيء.

عندما بدأت عملها في الصحيفة منذ عشر سنوات، كان يعمل في الصحيفة ذاتها وكان من أشهر الصحافيين. ان عشر سنوات هي فترة طويلة وخصوصاً بين السابعة عشرة والسابعة والعشرين. لا تدري روزي كم تغيرت في هذه السنوات.

عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها كانت سمينة جداً. وذلك لأنها كانت تلتهم الحلوى بشراهة. لقد كانت والدة روزي تصنع الحلوى بكثرة. ولكن منذ أن غادرت روزي منزل والديها للعيش بمفردها بدأت تفقد بعضاً من وزنها.

والدة روزي هي امرأة مثالية تهتم بعائلتها جيداً، ولكنها لم تكن تعلم شيئاً عن الرشاقة أو عن الأزياء. إنها أمٌ عطوفة تساعد كل من يحتاج إليها. ولكن روزي لا تريد أن تصبح كأمها.

استحمت روزي ثم بدأت بتجفيف اذنيها وعنقها ثم كتفيها. ارتدت ثوب الاستحمام ثم نظرت إلى نفسها في المرآة. مظهرها الخارجي لم يتغير كثيراً سوى انها فقدت بعضاً من وزنها. لقد تغيرت من الداخل فقط. لم تعد تلك المراهقة الساذجة التي عرفها نك في الماضي. لقد أصبحت انسانة ناضجة مميزة. عيناها ازدادتا اشراقاً. لقد بدتا

أكثر اتساعاً منهما في الماضي، وفمها أصبح ذا جاذبية. لقد بدا وجهها أكثر جمالاً وخصوصاً انها أصبحت خبيرة باستعمال أدوات التجميل.

سمعت روزي رنين جرس الهاتف فخرجت من غرفة الحمام بسرعة وأخذت السماعة.

«آلو.»

«روزي، مرحباً! كيف حالك؟» لمديرة تحرير وكالة باري وبول صوت مميز مما يجعلها بغير حاجة إلى التعريف بنفسها: «أنا بخير. كيف حالك يا آنا؟»

«كل شيء كالعادة، هل سمعت بآخر حدث؟»

«هل تقصدين رواية نك ونشستر؟»

«أجل، بالطبع؟ إنه حديث الساعة. كل الناس تتكلم على هذا الموضوع. اتصلت لأقول لك انك أنت من سيهتم بالاعلان عن هذه الرواية.»

«هذا شرفٌ كبير لي، ولكنني لا أعلم إذا كان لديّ وقت كاف للقيام بهذا العمل. لديّ أعمال كثيرة.»

«ماذا تقولين، أنا أعلم أنك بغاية الشوق إلى القيام بهذا العمل. لا تقلقي بالنسبة إلى الاعلان. فالرواية ستلقى رواجاً كبيراً. نك رجل مميز غير مرتبط، غير متزوج، هو رجل تتمناه كل امرأة. لو لم أكن متزوجة لحاولت اجتذابه.»

«هل سبق لك أن رأيته يا آنا؟»

«شخصياً، لا، حتى الآن، لقد رأيته مراراً على الشاشة. وكان يسبب لي اضطراباً عصبياً كلما رأيته. لا تقولي إنه رجلٌ عادي ولم يؤثر فيك. فلن أصدق ذلك.»

«في الواقع أنا لم أره منذ وقت طويل، لأنني نادراً ما

أشاهد الأخبار. على التلفاز أنا أتابع الأخبار عبر الإذاعة.»

«هذا ما أفعله أنا. ولكن جون يحب مشاهدة الأخبار.» زوج آنا يدعى جون، وهو رجل سياسي.

«على الرغم من أن أخبار الحرب والكوارث التي تتوالى يوماً بعد يوم هي أمر مزعج، أحب مشاهدتها عندما يظهر نك على الشاشة. أتمنى أن أتعرف به، أراهن على ان هنالك عدداً كبيراً من النساء يتمنين ذلك. هل تتناولين الفطور معي في الاسبوع المقبل؟ أريد أن أتكلم معك في هذا الموضوع. ماذا عن يوم الثلاثاء؟»

تناولت روزي العشاء الذي حضّرته لها كلير وهو السلمون المدخن، والبيض المسلوق وسلطة الخضار. وبعد ذلك أخذت الصحيفة وفتحتها لترى ما إذا كانت بعض الصور التي قامت ساشا بتصويرها قد نشرت. لقد سبق لساشا ان قامت بتصوير ممثلة مشهورة.

عندما بدأت روزي عملها صحافية منذ عشر سنوات. كانت ساشا تتمرن على التصوير في الصحيفة ذاتها. علماً ان ساشا ابنة مصور مجلة محلية. ولذا، فقد كان لديها بعض الخبرة في هذا المضمار.

عملت الفتاتان معاً وبقيتا صديقتين حميمتين إلى أن انتقلت روزي من العمل صحافية إلى العمل مندوبة اعلانات.

عندما رن جرس الهاتف للمرة الثانية، كانت ساشا المتكلمة. انها تتصل من اسكوتلاندا حيث تقوم بتصوير فندق سيفتتح في وقت قريب.

«لقد كان اسبوع عمل شاقاً. كان عليّ القيام بتحضير

ثيابي لحضور حفلة الغد، ولكنني أتوقع أن كلير قامت بهذا العمل كعادتها.» هذا ما قالته ساشا.

«أعتقد ذلك أنا أيضاً. ولكنني لم أسألها بعد. لقد وصلت متأخرة اليوم ولم نتكلم في هذا الموضوع. ولكن لِمَ كان اسبوعك شاقاً؟»

«الطقس سيىء جداً. كما ان رئيس المصوّرين هو شخص لا يطاق. فهو عصبي جداً ويتعامل بطريقة فظة، جعل دمي يغلي في عروقي. إنه رجل في منتصف العمر، معتدّ بنفسه. ولكن كيف أمضيت هذا الاسبوع؟»

«لم يكن سيئاً حتى نصف ساعة خلت. فلقد اتصلت بي آنا منذ نصف ساعة وسببت لي الاضطراب. انها تريدني أن أقوم بالاعلان عن كتاب كلّف وكالة بول وباري مبلغاً كبيراً من المال.»

«ولكن ما السيىء في هذا الأمر؟»

«الكتاب هو رواية من تأليف نك ونشستر.» صمتت ساشا قليلاً ثم قالت: «آه، لقد تذكرت. ولكن مضى وقت طويل على ذلك الموضوع. أنت لم تعودي الفتاة البسيطة. من المؤكد انك الآن لا تكنين له الشعور ذاته.»

قالت روزي بسرعة: «بالطبع لا. ولكنني أفضل عدم رؤيته مجدداً... هل تذكرين كم كنت سخيفة آنذاك.»

«لم تكوني سخيفة قط. لو لم أكن مرتبطة بتوم في ذلك الوقت لأحببته أنا أيضاً. ولكن، عم تدور قصة الرواية؟ هل هي الجزء الأول من سيرته الذاتية؟»

«لا، إنها رواية خيالية... مثيرة. لا أعلم الكثير عنها حتى الآن. يقال إنها مشوقة تحمل القارىء بعيداً إلى عالم

آخر، عالم من الخيال والأحلام، وتنسيه كل ما لديه من متاعب.»

«ومتى ينشر هذا الكتاب؟»

«لا أعلم أيضاً. ولكن آنا ستخبرني عن كل ذلك نهار الثلاثاء المقبل عندما أتناول الفطور معها... وهذا ما يمنعني من إيجاد عذرٍ كافٍ لرفض عرضها.»

«لا تكوني بلهاء يا روزي. عليك قبول هذه المهمة. إنها صفقة كبيرة. بغض النظر عن المال، فكري في ما تحصلين عليه من الشهرة. تكونين مجنونة اذا رفضت هذا العرض. صحيح ان وكالتك مشهورة، ولكن هنالك وكالات أخرى تستطيع القيام بهذا العمل. إذا رفضت هذه المهمة غضبت آنا وكان لها الحق في ذلك. ومن الممكن أن يكون هذا العرض هو الأخير الذي تقدمه اليك.»

قالت روزي: «سأخبرها الحقيقة.»

«ما الذي يهمها من هذا الأمر. أنت خائفة من مقابلة إنسان أحببته في مراهقتك. هذا أمرٌ سخيف. هل أنتِ بلهاء؟»

«أنا لست بخائفة. ولكن لا أعلم ما سيحدث لي عندما أراه. حبي لنك هو أول حادث سيىء في حياتي، إنها أسوأ تجربة مررت بها. أليس من الطبيعي أن أحاول الهروب من مثل هذا الموقف؟»

«ولكن لن يحدث أي شيء. أنت لم تعودي ابنة السابعة عشرة. أنت الآن فتاة استطاعت النجاح وتحقيق طموحها. قد تستطيعين الآن إعادة اعتبارك، ان تعامليه كما سبق ان تعامل معك.»

«ماذا تعنين؟»

«دعيه يقع في حبك. لِمَ لا؟ لقد أصبحت جميلة الآن. إذا حاولت اجتذابه فسيرتمي عند قدميك.»

«إنك تبالغين كثيراً. حسناً، أستطيع الاعتناء بمظهري وبتسريحة شعري ولكن ذلك لن يجعل مني امرأة ذات سحر لا يقاوم. أنا لا أريد من نك أي شيء. لا أريد رؤيته مرة اخرى.»

«حسن، سنتكلم في هذا الموضوع لاحقاً، سأكون في فولهام عند منتصف نهار غد. سيكون لدينا متسع من الوقت لنتكلم في الموضوع قبل موعد الحفلة. لا تمضي ليلتك بالتفكير في نك بل فكري في العطلة. أراك غداً. إلى اللقاء.»

لم تكد ساشا تقفل السماعة حتى دخلت كلير إلى غرفة روزي للإهتمام بثيابها. أخذت كلير ثوب روزي وقامت بتنظيفه ثم قامت بتلميع الحذاء.

قالت روزي: «لقد سبق ان تكلمت معك في شان هذا العمل يا كلير. لِمَ ترهقين نفسك؟ كان من الممكن تأجيل هذا العمل إلى الغد. عليك أن ترتاحي في المساء.»

ابتسمت كلير قبل أن تضع الثوب في الخزانة ثم قالت: «ليس هناك ما يسلي على الشاشة. كما انني قمت بتحضير سترة آنجي. غداً أقوم بتحضير ثياب ساشا، هل هناك شيء آخر؟»

«لا شكراً، هذا رائع. كيف كان يومك؟»

«لم يكن سيئاً. قمت بتحضير الطعام للحفل، ثم ذهبت لرؤية معرض أدوات منزلية. كان يوماً جميلاً.»

وتساءلت روزي إذا كان يوم كلير رائعاً بالفعل كما

قالت. ثم سألتها بعض الأسئلة عن المعرض. وبعد ذلك قالت:

«اتصلت ساشا وقالت انها تصل غداً عند الساعة الثالثة بعد الظهر. إننا نقدر ما تقومين به من عمل.»

«هذا من حسن حظي أيضاً. لم أكن لأجد عملاً منزلياً أفضل من الاهتمام بكما. هل تريدين أن آتي إليك بالفطور إلى الفراش غداً؟»

«إنك تهتمين بي كثيراً. لا شكراً. سأستيقظ باكراً في الغد، لأذهب إلى المكتب لإنجاز بعض الأعمال، وبعد ذلك أعود إلى المنزل ولاساعدك في نقل الأثاث ولنقوم بالترتيبات اللازمة من أجل الحفلة.»

أخذت كلير صينية الطعام ثم قالت: «تصبحين على خير.»

«تصبحين على خير.»

بعد ما أغلقت كلير الباب أخذت روزي تتساءل: ترى من هو والد آنجي؟ ولِمَ لا يعيش مع كلير؟ لقد كانت هذه الأسئلة غالباً ما تشغلها.

عندما أتت كلير إلى العمل في هذا المنزل كانت تحمل ورقتي توصية من عائلتين سبق أن عملت عندهما. الورقتان تؤكدان أن كلير تركت عملها للعيش مع ابنتها آنجي التي تدرس الموسيقى في لندن.

كانت كلير تدير المنزل وكأنه منزلها الخاص، على الرغم من انها تعيش معها منذ سنوات. إلا أن روزي وساشا لا تعلمان شيئاً عن ماضيها. كل ما تعلمانه انها يتيمة منذ كانت طفلة. وبما أنها ليس لها عائلة ولا زوج أخذت تعمل مدبرة منزل لإعالة نفسها وطفلتها التي تبلغ الآن التاسعة

عشرة من عمرها والتي كانت كلير قد أنجبتها وهي في مثل هذه السن.

تعتقد روزي بأن تجربة كلير مع والد آنجي شبيهة جداً بتجربتها مع نك. ولكنها لم تتورط كما سبق لكلير ان فعلت. كانت النتائج بالنسبة إلى كلير سيئة على الرغم من أن وجود فتاة لطيفة وموهوبة مثل آنجي لا يعتبر مشكلة.

يتألف منزل ساشا وروزي من طابقين، طابق علوي وطابق سفلي. يحتوي الطابق العلوي على غرفتي نوم وحمام. أما الطابق السفلي فإنه يتألف من قاعة جلوس واسعة، ومطبخ، وغرفة ملابس، وغرفة صغيرة تحتوي على تلفاز.

على الرغم من ان ساشا قد نصحتها بعدم التفكير في نك، إلا أن روزي لم تستطع، من المستحيل ألا تفكر فيه. أطفأت النور ولكنها لم تستطع النوم، لذا قامت بتشغيل جهاز الفيديو لمشاهدة عرض خاص يتعلق بعملها.

لو كان مؤلف الرواية شخصاً آخر لسارعت روزي إلى انتهاز الفرصة للقيام بالدعاية. ولكن نك... إنها ترفض أن تراه مرة اخرى، لا تريد أن تجد نفسها في مأزق لا تستطيع الخروج منه.

لو لم يكن الكتاب ذا أهمية لقبلت بالمهمة ثم اسندتها إلى إحدى مساعداتها الثانويات، ولكن آنا تريدها أن تقوم بهذا العمل بنفسها. ان عملاً كهذا يقتضي الجلوس إلى جانبه كتفاً إلى كتف ساعات طويلة. لأن هذا العمل سيفرض عليها القيام بجولة اعلانية مع نك.

كل العقبات التي واجهت روزي في النهار لم تعد ذات

www.elromancia.com

أهمية. لا مجال للمقارنة بين عقبةٍ كهذه وبين تلك العقبات.

قالت روزي بصوت مرتفع: «ما هذا الحظ السيىء... بعد ما أصبح كل شيء على ما يرام.»

إنها لا تستطيع أن ترفض مثل هذا العمل لأن ذلك سيعرض وكالتها للمتاعب مع وكالة باري وبول. لذا عليها قبول المهمة التي طلبت منها آنا القيام بها.

بعد ما شاهدت العرض، حاولت روزي أن تجد لنفسها شيئاً آخر يمنعها من التفكير في نك. ثم أجهشت بالبكاء.

كان من الصعب جداً على روزي أن تعمل بنصيحة ساشا. إنها لا تستطيع التفكير في العطلة ولا في الأماكن الخلابة التي ستقصدانها معاً.

كانت كلما فكرت بما ستفعله، وإلى أين يمكنها الذهاب مع ساشا، تقطعها عن تلك الأفكار صورة شاب في الخامسة والعشرين من العمر، فتان جميل رائع ذي ابتسامة مميزة.

«مرآة في غرفة، جدول في لوحة رسام، عينان جميلتان في وجه، هذا ما يكوّن شخصيته.»

لم تتذكر روزي أين سمعت هذه العبارة ولكنها تعلم انها من أصل أميركي. كل ما استطاعت أن تذكره عيني نك، العينين الزرقاوين الداكنتين ذواتي البريق المشع. كان يبتسم دائماً ابتسامة عريضة ساحرة. كانت روزي تحب النظر إلى فمه ولكن نظراتها كانت ساذجة وبريئة. لم تكن تفهم معنى تلك النظرات.

لم يكن يدخن كباقي الصحافيين. إنه مميز جداً عن الآخرين بأصابعه الطويلة التي تشبه أصابع الجراحين وجسمه الرشيق الذي يبدو كأجسام الرياضيين.

أما ما زال على حاله أم تغير مع الزمن؟ هل جعلت منه الصحافة والأحداث التي يتعرض لها كل يوم انساناً لاهياً؟ هل فقدت عيناه بريقهما وحيويتهما؟

أما زال جميلاً جذاباً كما كانت تعرفه في الماضي، أم أصبح ذا شكل يثير الاشمئزاز؟ وبدأ هذا الشعور يرهقها.

لم تكن روزي هي المرأة الوحيدة التي أُغرمت به. لقد استطاع السيطرة على أفئدة جميع النساء اللواتي يعملن في الصحيفة من المديرة إلى عاملات التنظيف.

كان نك أيضاً محبوباً من جميع زملائه الرجال إلا شخصاً واحداً. كان المحرر الثانوي على علاقة سيئة بنك لعلمه بأن زوجته تقوم بخيانته مع نك. ولكن روزي لم تعلم بهذا الأمر إلا بعد ما ترك عمله في الصحيفة. لقد سبب لها هذا الخبر انهياراً عصبياً. كانت صدمة قاسية لها أن تعرف بأن الشخص المثالي الذي أحبته كان على علاقة بتلك المرأة. إنه انسان يستطيع خداع الجميع.

الفصل الثاني

كانت آنا تجلس على مقعد وثير في مطعم كروشو صباح نهار الثلاثاء عندما وصلت روزي لكي يتناولا طعام الفطور معاً.

إن هذا المطعم هو جزء من النادي الذي أسس في العام ١٩٨٥ كمركز لاجتماع الناشرين والأدباء والمحررين. يقع هذا النادي في وسط حي سوهو ويتألف من مطعم وحانة وقاعات للإجتماعات.

روزي هي عضو في هذا النادي. كما انها عضو في ناد آخر يدعى وست آند كلوب. كانت روزي تتردد إلى هذين الناديين دائماً. لو كان موضوع الحديث عن شخص آخر غير نك لكانت روزي تتحرق شوقاً إلى سماعه. ولكنها الآن ليست على عجلة من أمرها لكي تبدأ الحديث عن العمل.

قالت آنا: «كانت حفلة نهار السبت رائعة.» بعد ما ألقت التحية على من تعرفهم في النادي.

ردت روزي: «أنا سعيدة لأنك استمتعت أنت وجون بهذه الحفلة.» ثم تابعت: «أكل ما تأكلين لو سمحت.» لقد اعتادت آنا أن تشرب المياه المعدنية مع البرتقال عند الصباح.

النساء لا يأكلن الطعام الدسم كما يفعل الرجال عادة، بل يفضلن الطعام الخفيف مع قليل من سلطة الفواكه ثم يحتسين القهوة.

روزي تعلم هذه الأمور لأنها اعتادت ملاحظة أدق

الأشياء عندما كانت تعمل صحافية. النساء يفضلن المحافظة على رشاقتهن.

سألت آنا: «هل أنت مشغولة في عطلة نهاية الاسبوع المقبل؟»

أخذت روزي دفتر المواعيد من حقيبتها الثمينة والقت نظرة.

«السبت والأحد؟» اعتقدت روزي أن آنا ستدعوها إلى حضور احدى حفلاتها الخاصة.

«لا ليس السبت والأحد فقط، بل من بعد ظهر نهار السبت حتى منتصف نهار الإثنين الذي يليه.»

نظرت روزي إليها بدهشة «لِمَ ذلك؟ وما هي المناسبة؟»

«سنمضي هذا الوقت في اسبانيا، هل تستطيعين ذلك؟»

«نعم، بالطبع. إنني لست مشغولة أبداً في عطلة نهاية الاسبوع. ولكن لماذا عليّ أن أذهب؟»

كانت روزي تعلم بأن وكالة باري وبول قد أجرت عدة مؤتمرات في الخارج وذلك للعمل والتسلية في آن واحد. ففي المؤتمر تطلع الوكالة جميع المدعوين على أنواع الكتب التي يتم نشرها في خلال الستة أشهر المقبلة. ولكن، كان هنالك مؤتمر منذ عدة أسابيع فقط. إذاً آنا لا تريدها لهذا السبب.

«نك ونشستر يقطن في اسبانيا. إنه موجود هناك في هذا الوقت يؤلف روايته الثانية. نك لا يستطيع أن يترك عمله ويأتي إلى لندن. لذا سنقوم نحن بالسفر إليه. كارولين أيضاً ستسافر معنا للبقاء اسبوعاً معه من أجل مناقشة الكتاب واعداده للنشر. سنذهب معاً لقضاء يومي عطلة

وسيكون لدينا وقت كافٍ لمناقشة شؤون الإعلان والتسويق. كما اننا سنلهو قليلاً لأن طقس اسبانيا رائع في هذا الحين. الطقس هنا بارد جداً بينما سيكون الطقس دافئاً والشمس مشرقة في اسبانيا.»

اتكأت آنا على كرسيها ثم فتحت حقيبتها وأخرجت طرداً. ثم قالت: «هذه نسخة من رواية نك، «الكفاح» ستحتاجين إلى قراءتها قبل السفر. أرجو ألا تبدئي القراءة في المساء لأنها مشوقة جداً ولن تتركيها قبل أن تنهي قراءتها. لذا فقد تستيقظين مرهقة ومشوشة التفكير في اليوم التالي. عندما بدأت بقراءتها في المساء لم أستطع أن أنام قبل أن أعرف النهاية. لذا كان عليّ أن أبقى مستيقظة حتى الساعة الرابعة من فجر اليوم التالي.»

عندما أخذت روزي الطرد من يد آنا، أتت فتاة تعمل في مجلة خاصة بالمرأة للتحدث مع روزي. وهذا ما جنبها التعليق على ما قالته آنا على الرواية، ولكنها كانت تشعر بارتباك شديد.

كانت تعتقد بأنها لن ترى نك قبل عدة شهور. الآن لن تكون مرغمة على مقابلته فقط بل على قبول ضيافته ليومين متتاليين.

كان الوقت متأخراً عندما وصلت الطائرة إلى آليكنت، مما سمح لروزي برؤية اسبانيا في الليل من خلال النافذة، قبل هبوط الطائرة على أرض المطار.

قامت روزي بزيارة اسبانيا في السابق ولكن كان ذلك إلى ماربيلا على شاطىء دل سول. تلك الناحية في اسبانيا

هي منطقة سياحية متطورة جداً. ولكن روزي الآن بغاية الشوق إلى رؤية شاطىء بلانكا.

عندما سمعت بهذا المكان الذي يقطنه نك أخذت تفكر في أنه مميز لكي يفكر في العيش فيه. كانت في السابق تعتقده مكاناً مثل كوستادل سول وربما اسوأ. نك جاب كل أنحاء العالم ثم عاد واستقر في الكوستابلانكا.

نك! مجرد التفكير في أنها ستصافحه بعد قليل جعلها تضطرب. يعرفها؟ لا، إنها تشك في مثل هذا الأمر.

كان كل ما أعدته روزي للسفر هو حقيبة صغيرة وكذلك آنا. أما كارولين فقد أحضرت حقيبتين كبيرتين. حتى في أثناء سفرها كانت مفرطة كثيراً في أناقتها. كانت ترتدي ثوباً جميلاً وحذاء ذا كعب عال. هذا ما جعل روزي تسرح في خيالها وتعتقد ان لكارولين هدفاً آخر وليس فقط اعداد الراوية للنشر.

وصلت الطائرة في الوقت المحدد. بعد الانتهاء من شكليات السفر المعتادة كان عليهم أن ينتظروا وصول الحقائب. كان الطقس في اسبانيا حاراً مقارنة بطقس لندن.

بما ان آنا تتكلم بالاسبانية بطلاقة، أخذت المبادرة وقامت بطلب سيارة أجرة. ثم طلبت من السائق أن يوصلهن إلى المكان المقصود وذلك باجتياز أقصر طريق ممكن.

لم تأكل أي منهن في الطائرة. كان نك يتوقع وصولهن. ولكنه لم يحمل نفسه مشقة الذهاب إلى المطار لاستقبالهن.

لم تقم كارولين بأية محادثة ودية مع روزي حتى هذا الوقت. لأنها كانت تقرأ طوال الرحلة بعض الأوراق.

لكن بعد ان جلست آنا في المقعد الأمامي وبدأت الحديث مع السائق شرعت كارولين في الحديث مع روزي: «ما رأيك في كتاب نك؟»

«لا أستطيع أن أبدي رأيي فيه لأنني لا أقرأ الكثير من الروايات الخيالية. أعتقد أنه جيد.»

قالت كارولين: «لا أنصحك أن تقولي هذا إذا سألك نك رأيك. عليك أن تكوني أكثر حماساً للرواية.» وأضافت: «ذلك لأن المؤلفين ذوو حس مرهف بالنسبة إلى اعمالهم، يتعاملون مع الروايات وكأنها أولادهم. كما أن نك قد يطلب استبدالك إذا رأى أنك غير مهتمة بالرواية.»

كانت روزي تستطيع القول إنها متحمسة كثيراً للمشروع ولكنها لا تحب الكذب. وعلى الرغم من أن عملها يحتاج إلى بعض المبالغة إلا أنها لا تحب ذلك.

لتتجنب الرد على ما قالته كارولين سألتها: «ولكنك لم تلتقي به بعد؟ أنت لا تعلمين أي نوع من الأشخاص هو؟»

«في الحقيقة لا، لم التق به بعد ولكننا تحادثنا كثيراً عبر الهاتف. لقد بدأ بتأليف الكتاب الثاني، بينما يتصفح المحررون كتابه الأول. إنه لا يريد مغادرة اسبانيا قبل أن ينهي كتابة الرواية. إنه شاب لطيف جداً. يبدأ العمل عند السابعة تماماً ثم يتوقف عند التاسعة ليتناول فطوره ويقوم برياضة السباحة، ثم يتابع عمله حتى الساعة الثالثة بعد الظهر، موعد الغداء. إنه لا يريد تغيير هذا النظام بسبب وجودنا، لذا علينا أن نقبل هذا الوضع.»

«إن هذا النظام يجعله لا يطاق، وعندما تزداد شهرته يزداد غروراً مما يجعله لا يحتمل.»

نظرت كارولين إلى روزي نظرة حادة استطاعت رؤيتها على الرغم من ان الوقت متأخر والظلام حالك.

«إنه يعرف ما يجب عليه فعله. ليس من سوء البتة في ذلك. سيلقى كتابه نجاحاً حتى لو لم يكن رائعاً بسبب شهرة نك التلفزيونية. بالإضافة إلى ذلك فكتابه أفضل من جميع الكتب التي قرأتها في السنوات العشر الأخيرة. أنا سعيدة جداً لأنني سأشرف على تحرير كتاب لمؤلف يتمتع بموهبة عظيمة مثل نك.»

كانت كارولين تحب التكلم على نفسها والمغالاة في ذلك. كما أن روزي كانت مستمعة جيدة، بذلك ستكف عن التفكير في نك واللقاء القريب.

بينما كان السائق يسير بسرعة، كان يشير إلى الفنادق والشقق الفخمة في بانيدورم التي لا تبعد كثيراً عن بلدة فونت فيلا التي يقطنها نك. قالت آنا: «اسم هذه البلدة جميلٌ جداً وربما سمي كذلك لوجود شلال قديم في جبل مظلم وخلف أضواء مشعة على الشاطىء.»

بعد ذلك انحرف السائق عن الطريق العام ثم سلك طريقاً فرعياً وعراً. رأوا اسم البلدة على لوحة إلى جانب الطريق. مروا أمام دكان صغير، ثم أمام حانة مكتظة بالرجال المسنين الذين يشاهدون التلفاز.

شوارع تلك البلدة ضيقة جداً، لا تستطيع السيارة المرور بها إلا بصعوبة بالغة. هنالك بعض الأولاد الذين يلعبون في الطريق والذين بدأوا بالصعود إلى مداخل المنازل لكي يفسحوا الطريق للسيارة بالمرور.

وقف السائق قليلاً ليسأل أحد الأولاد عن الطريق المؤدي

إلى منزل نك ثم سار متبعاً التوجيهات. انحرف عند زاوية شارع ضيق. ثم دخل أحد الشوارع الذي يبدو كأنه وادٍ لأن الأشخاص الذين يقفون على شرفات المنازل المقابلة يستطيعون أن يتصافحوا وذلك لضيق الشارع. بعد ذلك انعطف ودخل إلى سوق تجارية تقع على يمينها معبد وعلى يسارها المنزل.

يبدو المنزل عادياً جداً للوهلة الأولى. هنالك نوافذ صغيرة، على واجهة الدير الحجرية، لا ينبعث منها أي ضوء. أما البوابة الحديدية التي توقف السائق أمامها فلم تكن تشجع على الدخول إلى المكان بل بالعكس. كان المكان خالياً تماماً.

بينما كانت النساء الثلاث يترجلن من السيارة قام السائق بوضع الحقائب على الأرض. أحست روزي بقشعريرة.

طريقة عيشه هكذا جعلت روزي تبتسم. ربما لأنه عمل صحافياً في السابق أصبح الآن قادراً عن الاستغناء عن كماليات الحياة والاكتفاء بالضروريات فقط. إن المكان الذي يعيش فيه غير مألوف.

هل تبقى كارولين على موقفها بعد رؤية هذا المكان؟ ألن تشعر بالإحباط لرؤية هذا المكان المنعزل بعد إحضار كل هذه الحقائب؟ ربما كانت كارولين تتوقع أن تنزل في منزل فخم جداً.

قالت آنا: «سأدفع للسائق بينما تقومين بقرع الجرس يا روزي.»

رنّت روزي جرس الباب ولكنها لم تسمع أي صوت في الداخل. ثم رنت مرة أخرى، كان ثمة ثغرة في أعلى الباب

وذلك للسماح بدخول الضوء والهواء إلى المنزل، لذا استطاعت أن تسمع خطوات رجل.

تمالكت روزي أعصابها وهي تترقب وصول الرجل الذي أحبته يوماً.

لم يكن نك من فتح الباب بل رجل اسباني.

قال الاسباني: «مساء الخير سيداتي. اعتذر لأن السيد ونشستر ليس هنا لاستقبالكن بنفسه. لقد خرج منذ قليل لأمر طارىء ولكنه سيعود في الحال. تفضلن بالدخول وستقودكن السيدة انكارنا إلى غرفكن.»

ظهرت انكارنا بعد قليل. إنها امرأة ذات جسم صغير. ابتسمت ثم قامت بإلقاء التحية باللغة الاسبانية.

يبدو المنزل من الداخل أفضل بكثير منه من الخارج. هناك قاعة جميلة مغلقة الأبواب. وعلى الجانب الآخر درج. عند أسفله غرفة صغيرة فيها مقاعد وطاولة كبيرة. كان المكان مضاءً بنور خافت.

«ليس هذا ما كنت أتوقعه.» قالتها آنا لروزي وهن يصعدن الدرج. كان الشاب الاسباني يحمل حقيبتي كارولين بينما انكارنا تحمل حقائب روزي وآنا.

لم تكن روزي تنعم بالراحة الجسدية مقارنه بما ما كانت تشعر به من اضطراب فكري. إنها لا تعلم إذا كانت سعيدة أم مستاءة لعدم وجود نك ولتأجيل اللقاء المرتقب بعض الشيء.

ماذا أهم من أن ينتظر وصول ثلاث نساء؟!

كان أعلى الدرج مضاء بنور خافت مثل أسفله. ولكن عندما فتح الشاب الاسباني الباب وأشار عليهن بالدخول وجدن أنفسهن في رواقٍ طويل أكثر دفئاً.

بعد ذلك قادت انكارنا النساء إلى ثلاث غرف، الأولى لكارولين والثانية لآنا والثالثة لروزي. كانت الغرف جميلة جداً ومريحة. لم تكن كارولين تتوقع أن تكون الغرف هكذا بعدما رأت البناء من الخارج.

بينما كانت انكارنا تقود روزي إلى غرفتها، كانت روزي تفكر في المرأة التي ساعدت نك على تنسيق المنزل. إنها لا تستطيع أن تصدق أن رجلاً مثل نك قادر على القيام بمثل هذا العمل.

لم يكن الوقت مناسباً لكي تفكر روزي في أمور كهذه. بدأت في ترتيب حقيبتها وهي على أمل أن تراه مجددا.

سمعت طرقاً على باب الغرفة. أيكون نك قد وصل؟ ولكن لماذا يأتي إلى غرفتها؟ أو حتى إلى غرفة آنا أو كارولين؟ هو سينتظرهن في الطابق السفلي.

قالت في نفسها: ما الذي يجري لي ولِمَ أنا عصبية المزاج هكذا من دون سبب. «ادخل.»

كانت آنا من قرع الباب، دخلت وهي تحمل بيدها قارورة من عصير الفواكه كانت قد اشترتها وهي على متن الطائرة.

«لقد كان الانطباع الأول سيئاً جداً. أليس كذلك؟ لقد اعتقدت بأننا سننزل في زنزانة ولكنني كنت على خطأ. لدينا كل وسائل الراحة: غرف مريحة وماء ساخن للاستحمام. أتمنى ألا يتأخر العشاء فأنا أتضور جوعاً. ألا تشعرين أنت بالجوع؟»

في الواقع فقدت روزي شهيتها، وذلك بسبب الاضطراب الذي كانت تعانيه.

قالت آنا وهي تحتسي العصير: «لنر ما إذا كانت

كارولين قد انتهت من تفريغ حقائبها لكي نهبط إلى الطابق السفلي. قد يقدمون إلينا الطعام الآن.»

ما زالت آنا تلبس الثياب التي وصلت بها، كنزة سوداء وسروالاً. ولكنها قامت بتسريح شعرها ووضعت بعض مساحيق التجميل على وجهها. كانت آنا تفضل أن ترتدي سترة سوداء عندما تلبس المجوهرات الهندية أو الافريقية.

روزي أيضاً لم تبدل ثيابها. كانت ترتدي سروالاً ضيقاً من الجينز وسترة من الصوف، وكانت تلبس مجوهرات جميلة وتحمل حقيبة كتف أنيقة. كما كانت تلبس قبعة ذات ألوان جميلة من الثلاثينات، سبق لها أن اشترتها في احدى العطلات عندما كانت تزور أهلها.

أما كارولين فقد قامت بتغيير ثوبها ولبست قرطين جميلين. كارولين هي في الثالثة والثلاثين من عمرها، كذلك آنا. سبق لكارولين أن تزوجت ولكنها الآن طالق.

عندما هبطت الدرج سمعت النساء صوت وصول سيارة. وعند وصول كارولين إلى القاعة فتح الباب ودخل منه رجل طويل، ثم قال عند رؤيتهن: «هل وصلتن؟ اعتذر لأنني لم أكن في الانتظار. كان هناك أمر ملح، لذلك تأخرت قليلا.»

مد يده ليصافح كارولين «أنت...»

«كارولين كامبدان. مرحباً. أنا سعيدة بلقائك.»

«أنا أيضاً سعيد بوجودك. أهلاً بك في فونت فيلا.» ثم رفع يد كارولين إلى شفتيه وقبلها.

على الرغم من ان كارولين معتدة بنفسها كثيراً ارتبكت. لم تكن هذه الخطوة عادة مألوفة بالنسبة إليها. بعد ذلك قامت بتقديم آنا وروزي إليه.

www.elromancia.com

«هذه آنا مورتليك رئيسة التحرير.»

«اعتبري هذا المكان منزلك.»

«شكراً، هذا شرف كبير لي.» لم تهتم آنا لقبلته لأن ما حدث جعلها تتهيأ نفسياً لمثل هذا الأمر.

بعد ذلك قامت آنا بتقديم روزي إليه.

«هذه روزي ميدلتو، إنها مديرة الوكالة التي ستقوم بالإعلان.»

لم يقبل يد روزي، كما فعل مع آنا وكارولين، إنما صافحها ثم نظر إلى وجهها طويلاً. فكرت روزي، ترى هل يعرفها بعد مرور كل هذه السنوات؟

قال موجهاً الحديث إلى الجميع: «الطقس بارد هنا في القاعة إلا في شهري تموز وآب. أرجو أن تدخلن إلى المكتبة لأن الطقس دافىء هناك. أنتن جائعات أليس كذلك؟ سأطلب بعض العصير قبل الطعام.»

المكتبة في الطابق السفلي. إنها قاعة كبيرة ذات رفوف مليئة بالكتب منها ما هو قديم ومنها ما هو حديث. هناك مدفأتان مليئتان بالأخشاب.

في احدى الزوايا، طاولة وضع عليها صينية عليها أكواب من العصير بالإضافة إلى عدد كبير من الكتب. وفي الزاوية المقابلة طاولة طعام لأربعة أشخاص. وتحتوي المكتبة على عدد كبير من المقاعد تتسع لعشرين شخصاً على الأقل. في أعلى كل مقعد قنديل للإنارة وأمامه طاولة لوضع فنجان القهوة أو كوب العصير.

قالت كارولين لنك بينما كان يجلب صينية العصير: «متى اشتريت هذا المنزل، يا نك؟»

«منذ خمس عشرة سنة... إنه عمل مثل باقي الأعمال التي قمت بها في صباي.»

ما زالت ابتسامة نك مشعة كما كانت في السابق. كما أن عينيه لم تفقدا بريقهما. هذا ما فكرت فيه روزي بينما كانت تنظر إلى وجه نك.

«اشتريت المنزل وهو في حالة سيئة جداً. كان معروضاً للبيع لأنه بحاجة إلى الترميم وبما انه كبير جداً وبدون كهرباء لم يتقدم أحد لشرائه. لذا فكرت أنا في شرائه. اعتقدت بأنه قد يفيدني، لذلك أمضيت خمس سنوات في ترميمه. وبعد ما انتقلت من عملي صحافياً إلى مذيع أخبار تابعت اصلاحه. في الوقت الذي بدأت فيه بكتابة روايتي كان المنزل كما هو عليه اليوم.»

ثم تابع وهو يناولهن العصير: «لا ينقص هذا البيت أي شيء سوى لمسات امرأة وطفل صغير.»

قالت روزي: «لقد فاجأتني. اعتقدت ان امرأة قد قامت بتنسيق هذا المكان، لا بل عدة نساء.»

شعرت روزي بوقع ما قالته على كلٍ من آنا وكارولين، وخصوصاً عند سماعهما لهجتها الساخرة تلك.

لكن نك رد عليها بالطريقة ذاتها. «أما أنا فلا أعتقد ذلك. من قام بتنسيق هذا المكان هو المصمم الاسباني المعروف خايمي بارلادي. لقد قام بتنسيق كل التحف التي قمت بجمعها في خلال أسفاري المتعددة.»

بعد ذلك دعاهن نك إلى الشراب وأخذ ينظر إلى روزي.

قالت كارولين: «يجب أن نحتفل بسبب وجودنا هنا... كتابك الرائع.»

قالت آنا: «بالطبع، أتمنى لك النجاح الدائم.»

قالت روزي: «النجاح حليفك.»

«أشكركن أيتها السيدات. أنا متأكد من ان أي كتاب تشرفن عليه سيلاقي نجاحاً كبيراً. أعتذر للحظة، سأطلب من انكارنا أن تاتينا بالطعام.»

عندما غادر نك الغرفة قالت آنا: «إنه أطول مما كان يبدو على الشاشة. كنت متأكدة من انه طويل القامة ولكنني لم أتوقع أن يكون طويلاً إلى هذا الحد.»

قالت كارولين: «وقوامه رشيق جداً. هل تعتقدان بأن هناك امرأة في حياته سيما وانه تكلم على لمسات المرأة ووجود الطفل. أتمنى العكس. أعتقد بأن وقع الدعاية سيكون أفضل لو كان أعزب وغير مرتبط. ألا تعتقدين ذلك يا روزي؟»

فكرت روزي في ما قالته كارولين. لا بد أن كارولين تريده أن يكون أعزب لسبب شخصي وليس لأجل الدعاية. لقد كانت تتصرف باهتمام بالغ. لعل هذه هي طريقتها في التعامل مع كل الرجال.

ردت روزي: «أعتقد بأن الكتاب سيلاقي رواجاً لأنه كتاب رائع وليس من أجل المؤلف. قد تستطيعين رفع مستوى كتاب ما بالإعلان ولكن إذا لم يكن الكتاب يستحق ذلك فسرعان ما يفقد قيمته. كما أن هناك بعض الكتب الرائعة التي لا تحظى بالنجاح لعدم وجود من يقوم بالدعاية. من المؤكد أن كون ونشستر هو المؤلف سيساعد الكتاب على الرواج. ولكن الرواية كانت ستلاقي نجاحاً كبيراً بغض النظر عن المؤلف.»

بعد لقائها بنك أصبحت روزي قادرة على أن تفصل بين العمل والأمور الشخصية. لذا كان رأيها صريحاً.

تابعت قولها: «كما سبق أن أخبرت كارولين فأنا لست بقارئة لهذا النوع من الروايات. إنها ليست مشوقة فقط بل هي من أفضل الكتب التي تهم الرجال والنساء على حد سواء. هذا الكتاب سيلاقي رواجاً لم تلاقه أفضل الكتب مع أو بدون اعلان.»

«أنا سعيد برأيك.»

لقد دخل نك الغرفة من باب آخر وراء لوحة زيتية جميلة. لم تتوقع النساء الثلاث أن يكون خلفها باب، وفوجىء الجميع بوصول نك وخصوصاً روزي.

«عذراً لم أكن أقصد مفاجاتكن، ذهبت قليلاً إلى غرفتي.» ثم التفت إلى روزي وقال: «أنا مسرور جداً بسماع رأيك في كتابي. أنا سعيد بقولك إنه رائع. أسرني رأيك لأنني لا أريد أن أعود للعمل مذيعاً ولأن الكتابة هي خياري الوحيد.»

بعد ذلك دخلت انكارنا وهي تحمل الطعام. جلسوا إلى المائدة. جلست آنا وكارولين على المقعدين المجاورين لنك، بينما جلست روزي قبالته.

سألت كارولين: «من هو الشاب الذي ساعدني في نقل الأمتعة؟»

«إنه خوسيه ماريا رودريكي... سبق أن كان في الجيش. إنه يبقى معي لأنه يتقن الانكليزية. ويرافقني دائماً في أسفاري. وبما أن انكارنا لا تعرف الانكليزية فقد طلبت منه البقاء معي.»

سألت آنا: «هل تتكلم الاسبانيه بطلاقة؟»

«أتكلم باللغة المحكية في المدن، أما لغة هذه الناحية فهي مختلفة. لا يتكلمون بلغة المدن إلا إذا كانوا يخاطبون الأجانب أو السياح. ولكن بما انني أعيش هنا حالياً فلا أعتقد بأن من الصعب التكلم بلغتهم.»

سألته كارولين: «لقد سبق أن تكلمت على رغبتك في طفل يملأ البيت بالضجيج. هل تفكر بالزواج حالياً؟»

أجابها: «أعتقد بأن معظم الرجال يفكرون في هذا الموضوع. أليس كذلك؟ ولكن لا تقبل أية امرأة الزواج مني، ربما قد يتغير الوضع إذا لاقى كتابي رواجاً، علماً بانني حتى الآن لم التقِ بالمرأة التي تقبل العيش في منزل منعزل. هل انتن الثلاث متزوجات؟»

«أنا متزوجة، كارولين مطلقة، روزي عزباء.» ردت آنا وقد بدأت بالتهام طعامها، ثم ابتسمت لانكارنا شاكرة.

وما ان غادرت انكارنا الغرفة حتى أطفأت النور. لم يبق في الغرفة سوى ضوء الشموع على الطاولة والنار المتقدة المنبعثة من المدفأة.

سألت كارولين: «كيف اكتشفت هذا المكان؟ أنا لا أعتقد بأن هناك الكثير من السياح الذين يقصدون مكاناً منعزلاً كهذا. أليس كذلك؟»

«لا، ولكن معظم المسنين الذين يحالون على التقاعد في مناطق أوروبا الباردة يقصدون هذا المكان. وأنا بدوري تعرفت بهذا المكان عندما كنت مع صديق لي أتى لرؤية والديه.»

بدأت روزي تكتشف أشياء لم تكن تعرفها في السابق.

لقد كان يملك هذا المنزل في أثناء الفترة التي كانت تعرفه فيها. ولكنه لم يتكلم على هذا الأمر.

«أنا أعرف مصورة بارعة تعمل في جريدتين شهريتين. فما رأيك في نشر بعض الصور للمنزل؟ هل لديك أي مانع؟»

«في الواقع أنا أفضل ألا يتدخل الآخرون في حياتي الخاصة، علماً بانني كنت صحافياً في الماضي وتدخلت في حياة ناس كثيرين. ولكن هل هذا ضروري؟»

«إن بعض المؤلفين لا يحبون نشر حياتهم الشخصية، مثل المؤلف فورسيت. ولكن الوضع مختلف الآن لأن هناك منافسة شديدة.»

تابعت آنا: «أنا أشجعك على أن تفعل كل ما تقترحه روزي.»

قالت روزي: «تستطيع أن تكتب المقالة التي ستنشر بنفسك. لن تستاء ساشا من ذلك. إنها مصورة بارعة ولكنها ليست بكاتبة. ستكتب أنت المقالة ثم أقوم بمراجعتها واعدادها للنشر. ستكون ساشا سعيدة بذلك.»

كان نك ينظر إليها ولكنه لم يسمع كلمة من كل ما قالته.

«يا إلهي! أنت روزي! كان لدي شعور بأنني رأيتك في مكان ما. لقد نسيت اسمك. كل شيء فيك قد تغير إلا هاتين العينين الشهلاوين الجميلتين.»

بدأت ضربات قلبها تتسارع، لم يغمرها هذا الشعور منذ زمن طويل، منذ أن ابتسم لها للمرة الأولى. ثم بدأ اللون الوردي يكسو وجنتيها.

سألها نك: «ولكن من المؤكد انك عرفتني. لِمَ لم تعرفيني بنفسك؟»

حاولت روزي المحافظة على هدوئها وان ترد في شكل طبيعي: «وهل هناك من يحب أن يتذكر عمر السابعة عشرة؟»

ابتسم نك وبدت أسنان جميلة كانت تجتذب روزي منذ عدة سنوات.

«ولكنك كنت مليئة بالحياة ومحبوبة جداً يا روزي، كان الجميع يحبونك. إنني أذكر ساشا أيضاً، الفتاة السمراء ذات الشعر القصير والقرطين الكبيرين. كانت صديقة توم. أليس كذلك؟»

«نعم كانا كذلك ولكنهما انفصلا. في الواقع اعتقد بأن حديثاً كهذا لن يكون مسلياً لآنا وكارولين.»

«بالطبع. سنجلس معاً لاحقاً ونستعيد الماضي الجميل. ها هي انكارنا ومعها الدجاج المشوي.»

الفصل الثالث

استيقظت روزي عند الساعة الثامنة. هنالك فرق ساعة زمنية بين لندن واسبانيا. الساعة في لندن تكون السابعة الآن. قال نك انهن يستطعن النهوض في الوقت الذي يناسبهن لأنه يكون مشغولاً في الصباح.

على الرغم من ان نافذة الغرفة صغيرة، فلقد استطاعت روزي من خلالها رؤية السوق التجاري. كما ان الغرفة ليست مظلمة فهناك نور كافٍ. نظرت روزي إلى شروق الشمس وهي تفكر: ترى كيف تستطيع الهروب من محادثته عن الماضي؟

بعد العشاء جلسوا جميعاً قرب المدفأة وبدأوا بالحديث. قالت كارولين وآنا كل ما يودان قوله تقريباً. أما روزي فلم تفه سوى ببضع كلمات. كانت تحاول ألا تنظر إلى وجهه الذي كان يبدو رائعاً بعد ما أضفت النار عليه لوناً برونزياً فتاناً.

كانت روزي تريد أن تأوي إلى فراشها باكراً ولكنها تخاف أن يرافقها إلى باب غرفتها. لم تشعر بالهدوء منذ أن كلمتها آنا على قضاء العطلة معه في منزل واحد.

كان انقطاع التيار الكهربائي شيئاً عادياً في تلك المنطقة. فعند الساعة الحادية عشرة قطع التيار وانغمس الجميع في الظلام. لم يبق في الغرفة إلا الضوء المنبعث من المدفأة. لهذا السبب يكون في كل غرفة من غرف المنزل عدة شموع.

www.elromancia.com

سرير روزي جميلٌ جداً. لا بد من أن نك رأى شبيهاً له في مكان ما في أثناء سفره وحاول الحصول على مثيله. إنه لمن الغريب أن يقتني رجل مثل نك قطع الأثاث هذه. ولكن لِمَ لا؟ فهي تحتفظ بقطع أثاث غريبة في فولهام. لِمَ لا يفكر رجل في هذه الأشياء؟ قد يكون لدى نك رغبة في اقتنائها.

في السابق لم يتكلم نك على أهله قط أو على أي شيء من ماضيه. كان يتكلم دائماً على الحاضر والمستقبل. ترى هل كان يفعل ذلك لأنه يشعر برغبة في نسيان الماضي؟

ما تفكر فيه روزي هو كيف استطاعت أن تحب شخصاً لا تعرف شيئاً عن ماضيه. لقد أحبته شكلاً وكأنه نجم سينمائي أغرمت بجماله، جمال عينيه وجسمه الرشيق. لم تعر أي انتباه لقلبه وعقله.

إنها لا تريد العودة إلى النوم. كما انها لن تبقى مستلقية في سريرها لأن ذلك سيجعلها تفكر فيه. لذلك نهضت من الفراش وارتدت ملابسها. وانتعلت حذاء خفيفاً كي لا تصدر صوتاً يزعج زميلتيها.

لم تر شيئاً في الامس، لأن الظلام كان حالكاً. أما اليوم فترى مشاهد خلابة بينما تسير في الرواق. يتضارب المشهد عند أسفل الجبال الغربية ويبدو خلفها جامع ذو قبة مستديرة. ما أروع هذا المنظر الذي يجمع بين البحر والجبل في آن واحد!

أسرعت بفتح أحد أبواب الرواق وهي متأثرة بهذا المشهد الرائع الذي لم تر مثيلاً له في خلال أسفارها العديدة.

«لقد اعتدت أن أرى مثل هذا المنظر الرائع عندما كنت في

بيروت. ان اللبنانيين لا يعرفون روعة بلادهم.» قالها نك بهدوء.

لقد فاجأها اليوم أيضاً كما فعل امس. دخل من باب آخر من دون أن تراه.

عندما استدارت قال لها نك بصوت خافت: «صباح الخير. أتمنى أن تكوني قد نمت جيداً. هل شعرت بالارتياح؟»

«نعم، شكراً. لقد اعتدت النهوض باكراً. كنت أعتقد بانك تعمل في مثل هذا الوقت.»

«نعم، هذا صحيح. ولكنني أحب أن أرتاح في بعض الأحيان وأنظر إلى الجبل الرائع. إنه رائع في مثل هذا الوقت وعند شروق الشمس. لا يبدو بهذا الجمال عند منتصف النهار. كما أن العمل على الكومبيوتر يفرض عليّ أن أرتاح من وقتٍ إلى آخر لكي لا أرهق نظري. أترك عملي كل ساعة تقريباً وآتي لأتمتع بمشاهدة الجبال الخلابة. أعتقد بأن انكارنا تقوم بتحضير القهوة. هل تريدين أن تتناولي فنجاناً من القهوة معي؟»

على الرغم من ان هذا ما كانت تخشاه، لم يكن في وسعها إلا أن تقول: «نعم، شكراً.»

«ما رأيك في أن نحتسي القهوة في الخارج حتى لا نزعج زميلتيك. أرى انك ذات حسٍ مرهف.» قال ذلك وهو ينظر إلى حذائها الخفيف.

كان هو الآخر ينتعل حذاء للرياضة وسروالاً من الجينز. إنه طويل جداً. لذا يصل السروال إلى منتصف ساقيه اللتين تبدوان بلون بني كلون بشرة وجهه تماماً. كان يرتدي سترة تشبه سترة روزي إلا انها لم تكن باللون ذاته. سترة

روزي ذات لون أبيض وهي هدية من والديها لمناسبة أحد الأعياد. أما سترته فهي زرقاء سماوية تبرز كتفيه العريضتين المتناسقتين جداً مع جسمه. كما علقت آنا في اليوم السابق.

طلب من روزي مرافقته إلى المطبخ حيث تفوح رائحة القهوة الشهية.

كان كل ما لفت انتباه روزي عند دخولها المطبخ هو لون الستائر. كانت الستائر ذات لونين أصفر وأزرق.

بعد ذلك دخلت انكارنا من الباب الخلفي وهي تحمل حقيبة.

قال نك: «في هذه البلدة خباز ماهر.» ثم أضاف بضع كلمات باللغة الاسبانية مما جعل انكارنا تفتح الحقيبة وتناوله رغيفاً كبيراً.

أخذ كسرة من الخبز ثم أعطاها لروزي. بعد ذلك اقتطع كسرة أخرى لنفسه.

كان الرغيف ما يزال ساخناً. ولكن قبل أن تتذوقه روزي أومأت إليها انكارنا بالانتظار ثم جاءتها بصحن من الزبدة وآخر من العسل.

«لا تقبل انكارنا ان تتناولي الخبز حافاً. لعلها محقة، قد تفضلين أن تتناولي شيئاً معه...» بعد ذلك تكلم مع المدبرة كلمات بالاسبانية مما جعلها تذهب لاحضار صينية.

أكلت روزي قطعة صغيرة من الخبز ثم قالت: «أعتقد أنها لذيذة. أوافقك الرأي.»

أتت انكارنا بالصينية وعليها فنجانان فارغان من القهوة ثم ناولتها لنك.

قال نك: «القهوة لم تجهز بعد. ستكون هنا في خلال بضع دقائق.»

خرج نك إلى الشرفة ماراً ببعض قطع الأثاث المتناثرة على جانبي الرواق. يستطيع أن يرى المرء من الشرفة كل ما يمكن رؤيته من الرواق. هناك فارق واحد هو أن حديقة المنزل تبدو أكثر وضوحاً من على الشرفة. هناك بعض أشجار الليمون بأثمارها الناضجة. ثم حوض السباحة الذي يتصاعد منه البخار مما يؤكد أن المياه ساخنة.

«منذ متى وهي تهتم بشؤونك؟» قالت روزي بينما كان نك يضع صينية القهوة على طاولة من الخيزران محاولاً الجلوس في مكان تصله الشمس.

«منذ سنة حينما أتيت للاستقرار في هذا المنزل. كانت في السابق تهتم بالمنزل وبالنباتات. كما انها كانت تهتم بغسل ملابسي. أما الطعام فكنت أحضره بنفسي أو أتناوله في الخارج.»

أخذ نك كرسياً وأشار على روزي بالجلوس. ثم تناول كرسياً آخر وجلس عليه. «توفي زوج انكارنا منذ ستة أشهر فطلبت منها ابنتها بيع المنزل والذهاب للعيش معها. ولكن انكارنا لم تقبل بذلك. إنها امرأة قروية لا تستطيع العيش في شقة تقع في الطابق السابع، لذلك أرادت العيش معي. كان ذلك مناسباً لنا نحن الاثنين. لا أعلم كم نبقى معاً. ستصبح في السبعين من عمرها عما قريب، علماً انها تبدو أصغر سناً.»

«لم أكن أتوقع ذلك. إنها لا تبدو بهذه السن. من يراها يعتقد بأنها لم تتجاوز الستين. هل هذه الأثمار ناضجة؟»

«نعم أتريدين واحدةً منها؟» وذهب برشاقته المعتادة لاحضار ثمرة من البرتقال لها.

قالت روزي لنك عند عودته: «شكراً لك. إنها ليست المرة الأولى التي أتذوق فيها هذه الفاكهة. ولكني لم أتذوقها طازجة من قبل.»

«سأقوم بتقشيرها... على الطريقة الاسبانية.»

أخذ سكيناً وقطع الجزء العلوي والجزء السفلي من البرتقالة. بعد ذلك بدأ بتقطيعها في شكل عمودي، كان سريعاً جداً وهو يزيل القشرة. إن رشاقته جعلتها تتذكر الماضي عندما كان يعمل في الصحيفة. لعل سرعته وهو يكتب هي ما جعلته يسرق قلبها. لقد قام بكتابة مقالة كان عليها كتابتها ولكنها لم تكن قد أصبحت سريعة في الضرب على الآلة الكاتبة.

لن أفعل ذلك مرة أخرى. هذا ما كانت تفكر فيه. لن أقع في حبه كما فعلت في السابق. ثم دخلت انكارنا وهي تحمل ابريقاً من القهوة بيد وآخر من الحليب في اليد الأخرى.

قال نك: «لقد تكلمت كثيراً على نفسي... أريد سماع اخبارك الآن.» ثم تابع: «أين تقطنين وكيف بدأت العمل في وكالة الاعلانات؟»

«لقد بدأت هذا العمل منذ ست سنوات. في ذلك الوقت لم أستطع الحصول على عمل في مجلة خاصة بالمرأة فعملت مساعدة لمديرة وكالة الاعلانات التي أعمل فيها الآن. ومنذ سنتين تزوجت المديرة من رجل أميركي وتسلّمت أنا هذا العمل. أقطن في فولهام مع ساشا، ولديّ مدبرة منزل.»

«كيف تفضلين قهوتك؟ مع سكر؟» بعد ما أعطاها فنجان

القهوة نظر إليها وهو شارد، ثم قال: «أهلك مزارعون. أليس كذلك يا روزي؟»

«أرى انك ما زلت تذكر ذلك.»

«في الواقع كل ما أنكره انك كنت بالنسبة الي الفتاة الريفية التي تصلح للقيام بالإعلان لطعام مغذٍ: لك وجنتان ورديتان وبشرة ناعمة، تعيشين حياة ريفية وتتنشقين الهواء النقي. لم أكن أتوقع أن تصبحي كفتيات لندن. كل ما كنت أتوقعه هو أن تتزوجي وتربي عائلة كبيرة.»

«لست مصيباً في هذا الرأي. كنت دائماً أرفض أن أصبح مثل والدتي، أنا طموحة جداً. ساشا أيضاً لها طموحها لذا قررنا أن نحقق نجاحاً في مجال العمل.»

«ولكن بعد ما حققت ما كنت تحلمين به، هل أنت سعيدة الآن؟»

«بالطبع أنا سعيدة. كسعادتك في هذا الدير. إنه مكان رائع.»

سألها نك: «ولكن ماذا عن الرجال. أليس هنالك من فارس أحلام؟»

«لي صديق أخرج معه من وقت إلى آخر. ولكنني لا أفكر في الارتباط قبل عشر سنوات.»

«هل تعتقدين بأن ذلك ممكن؟ ألا تحدث بعض الأمور التي لا تستطيعين التحكم فيها. أشياء لا تستطيعين التكهن بها الآن؟»

«قد يحدث هذا لبعض الناس. ولكن لا أعتقد بأن ساشا وأنا قد نقع في مثل هذه المشكلات. أنا سعيدة لأنني مستقلة بحياتي من دون ارتباطات عاطفية. لو كنت متزوجة، ولي

عائلة وأطفال لما استطعت أن آتي إلى هنا لأتناقش واياك في شأن الدعاية.»

«ولكن آنا متزوجة واستطاعت المجيء.»

«لأنا وضعها الخاص. فلها زوج متفهم. كما انها لم تنجب أولاداً. لا يسر الرجال رؤية زوجاتهم يسافرن من أجل العمل. طعم هذا العسل لذيذ، هل هو...»

«نعم إنه من منطقة قريبة. إذا أردت البقاء هنا لبعض الوقت، أقوم بمرافقتك إلى تلك المنطقة لتتذوقي أنواعاً مختلفة منه وتختارين ما تريدين لتأخذيه معك إلى لندن. اعتقد أننا ما زلنا صديقين. وبما أنك لست مرتبطة، قد تستطيعين البقاء لمدة يومين.»

«لا. لسوء الحظ. فلديّ عمل كثير في الاسبوع المقبل. كما أن كارولين متشوقة جداً إلى بدء العمل بالكتاب. هل لديك الوقت الآن كي نتكلم في شأن الإعلان؟» كان يضع بعض العسل على الرغيف الذي يحمله في يده بينما تابعت روزي كلامها:

«هل تستطيع التكلم في أمور العمل؟ هل تعتقد بأن هناك طريقة ما للإعلان عن روايتك؟»

«في الواقع أنا أكره الحملات الاعلانية. إن مروّجي الاعلانات يرغمون المؤلفين على القيام بالجولات الاعلانية معاً. قد يكون هناك بعض المؤلفين الذين يسعدهم القيام بمثل هذا العمل، أما أنا فلا.»

«إذاً لِمَ لا تفعل ما تريده وتترك هذا الأمر لوكالة باري وبول؟» قالت ذلك وهي تعلم أن آنا ستغضب إذا سمعتها تقوله. لم تكن روزي تتوقع أن يكون هذا رأي نك. لقد سبق أن

سمعت أن كثيراً من المؤلفين يرفضون القيام بالجولات الاعلانية، ولكنها لم تكن تأخذ هذا الكلام على محمل الجد. من لا يريد القيام بالحملة الدعائية يستطيع ذلك بكل بساطة، ولكن القليل منهم يرفض القيام بالحملة.

إنها تعلم بأن آنا تريد من نك أن يرافقها في الجولة. لذا قالت روزي: «ولكن هل تصر وكالة باري وبول على قيامك بهذه المهمة شخصياً؟»

«لا، لم يكن الأمر إلزامياً، ولكنهم سألوني أن أفعل ذلك. وأنا لا أستطيع رفض هذا الأمر لأنني ما زلت كاتباً ناشئاً ولعلهم محقون.» ثم نظر إليها نظرة مليئة بالحياة.

«ولكن بما أننا سنكون معاً فقد أصبحت شبه مقتنع بالفكرة. قد نمرح كثيراً.»

تساءلت روزي: ما الذي يقصده بقوله، نمرح كثيراً؟ ثم قالت: «لا أعتقد أن هذا العمل مسلٍ، ولكننا سنفعل ما في وسعنا لكي لا نمضي وقتاً سيئاً. وبما انك عملت سابقاً صحافياً فلن تجد صعوبة في التعامل مع الصحافيين الذين سيقدمونك إلى القراء.»

«لديّ نسخة من سيرتي الذاتية. إنها على طاولتي. سأحاول أن أؤمن لك نسخة منها. قالت لي آنا أنها ستطرح عليّ بعض الأسئلة التي تتعلق بحياتي وبالأعمال التي سبق أن قمت بها. هل هناك شيء آخر.» ثم قدم إليها بعض الخبز.

«لا شكراً، لا أريد المزيد من الطعام. سأمضي بعض الوقت بالتجوال في البلدة. بينما تستيقظ الأخريات.»

«لِمَ لا تؤجلين هذا الأمر، هل احضرت لباس السباحة؟ أنا أريد القيام برياضة السباحة، فلِمَ لا تشاركينني؟ لقد

قالت آنا إنها ستخبرك بأنني أملك حوضاً للسباحة لتحضري لباس السباحة؟»

«نعم لقد أحضرته ولكنني لا أريد السباحة الآن. سأقوم بذلك في وقت لاحق إذا لم يكن لديك مانع.»

إنها تتحاشى أن تبقى معه فترة أطول وخصوصاً في حوض السباحة.

«أتريدين المزيد من القهوة؟ ما زال لدينا الكثير.»

أومأت روزي برأسها وقالت: «كان الفطور رائعاً وخصوصاً البرتقالة. أراك لاحقاً.»

عندما أرادت روزي النهوض، هب نك واقفاً. لقد كان دائماً لطيفاً ومهذباً مع النساء. ولعل هذا هو سبب انجذاب النساء إليه. إن النساء يسعين دائماً للتساوي بالرجال. إلا انهن يفضلن الرجل الذي يتعامل معهن بلطف زائد.

«اليوم هو يوم التسوّق في البلدة. لا أعتقد بأن هناك ما يلفت انتباهك. ولكن ربما أعجبك شيء ما. هل تريدين بعض النقود؟» وضع يده في جيب سرواله ثم قام بتقديم بعض الأوراق المالية إلى روزي.

«لا، شكراً. أنا أحتفظ ببعض النقود الاسبانية.»

على الرغم من أن روزي لن تقضي إلا يومين في اسبانيا لم تنس احضار النقود الاسبانية لتشتري بعض الهدايا لوالدتها ولأختيها. لروزي اختان متزوجتان. وهذا ما كان يتوقعه نك لروزي.

ذهبت روزي إلى السوق التجارية. هناك أشياء عديدة ومختلفة للتسوق مثل الأزهار الاصطناعية والمجوهرات والأحذية.

كل هذه الأشياء موجودة في انكلترا. ولكن ما لفت نظر روزي هو الأواني الاسبانية والأحذية الاسبانية المصنوعة من جلد الأرانب.

على الرغم من أن المكان عادي جداً، أسفت روزي على عدم احضار آلة التصوير لإلتقاط بعض الصور للبلدة.

هناك شلال عند مدخل القرية ولهذا أطلق هذا الاسم على البلدة، فونت فيلا. تصب المياه في حوض من الحجر ثم تجري في قنوات لتروي أراضي البلدة.

أخذت روزي تنظر إلى المياه التي تلمع كالإلماس تحت نور الشمس. أتت امرأة لتملأ الماء. أخذت روزي تفكر في أهل البلدة ثم قالت في نفسها: لا بد ان المياه تصل إلى المنازل لأن انكارنا تملك غسالة كهربائية. ولكن، يحتمل ان يكون في المنزل بئر ارتوازية.

كم هو رائع وجود مياه عذبة من شلال كهذا، ووجود خبز طازج يصنعه فران ريفي.

عندما وصلت روزي أمس إلى البلدة لاحظت أن الطريق يعلو شيئاً فشيئاً. لم تكن قد لا حظت هذه التعرجات التي تجعل السيارات تعلو وتهبط وهي تسير.

«صباح الخير آنستي.»

التفتت روزي في اتجاه مصدر الصوت فشاهدت الشاب الاسباني الذي رأته في المنزل اليوم السابق. كان يصعد خلفها في اتجاه المنزل. «أنت تعلمين ما هو اسمي يا آنسة ولكنني لم أعرف اسمك بعد.»

«اسمي روزي ميدلتون.»

«اسمي أنا خوسيه ماريا. هل هذه زيارتك الأولى لاسبانيا؟»

كان على روزي وخوسيه أن يدخلا إلى شارع فرعي ليسمحا بمرور السيارات التي كانت تعبر الشارع. ثم بعد ذلك رأت روزي سيارة جميلة. كان نك من يقود تلك السيارة. لم يرهما نك لأنه كان منهمكاً في النظر إلى طفلين يعبران الشارع.

قالت روزي عندما رأته: «إنني أتساءل إلى أين هو ذاهب. من المفترض أنه سيعمل هذا الصباح.»

قال خوسيه: «هناك باقة من زهور القرنفل على المقعد المجاور في السيارة. لا بد انه ذاهب لزيارة السيدة كليرمونت.» ثم أضاف بعد قليل:

«هناك إثنان من الأجانب يعيشان هنا، نك وهذه المرأة الفرنسية. إنهما صديقان حميمان. السيدة كليرمونت لا تملك الكثير من المال، لذا فهو سخي جداً معها، يأخذ لها الأزهار والحلوى والشراب.» ابتسم ثم تابع قائلاً: «انكارنا تغار من السيدة كليرمونت لأنها تقدم إلى السيد ونشستر طعاماً رائعاً. تعتقد انكارنا ان نك يفضل الطعام الفرنسي. من الممكن أن يكون ذلك صحيحاً، يقال ان الأطعمة الفرنسية من أشهى المأكولات. ما رأيك في هذا الموضوع؟»

«لا أعتقد بأنه من الممكن المقارنة بين أنواع المأكولات لأن لكل بلد طعامه الشهي، طبعاً إذا تم تحضيره في شكل جيد. ولكن إذا كان طعام انكارنا مثل قهوتها، فنك رجل محظوظ جداً. لا بد أنه يتمتع بكل وجبة طعام تقدمها إليه انكارنا.»

«إنها طاهية ماهرة ولكنها لا تستطيع أن تحل مكان السيدة كليرمونت. إن نك يحب المناقشة مع السيدة

كليرمونت، فهي امرأة ذكية تتكلم بعدة لغات وتستطيع أن تخوض في أكثر المواضيع. إنها تتمتع بمستوى فكري يتناسب مع السيد ونشستر.»

أخذت روزي تفكر، ما الذي يكنه نك للسيدة كليرمونت؟ هل يحبها؟ أهما متحابان؟

www.elromancia.com

الفصل الرابع

عندما وصلت روزي إلى المنزل وجدت آنا وكارولين تتناولان الفطور على الشرفة.

قالت آنا: «صباح الخير يا روزي. لقد أخبرتنا انكارنا بأنك تناولت فطورك مع نك ثم ذهبت في جولة استطلاع. هل تريدين مزيداً من القهوة؟ لقد شربنا الكثير منها هذا الصباح. سأذهب وأطلب لك فنجاناً.» وذهبت إلى المطبخ.

قالت كارولين: «أرجو ألا تكوني قد تكلمتِ كثيراً مع نك وأخرته عن عمله. لا أريد أن نتسبب له بأي ازعاج. في الواقع لم أكن أريد أن أتناول فطوري معه ولكنه أصر. بعد ذلك دعاني إلى السباحة ولكنني رفضت لأنني كنت أود أن أقوم بجولة قصيرة في القرية.»

كانت روزي تفكر في كارولين وما تكون ردة فعلها إذا علمت أن نك لا يعمل الآن بل يقوم بزيارة المرأة الفرنسية ومعه تلك الباقة الجميلة من الزهور.

قالت كارولين: «أنا أعاني الكثير. هذا العمل يجلب لي الكثير من المتاعب، ليست شخصية فقط بل مادية وعائلية أيضاً.»

علمت روزي أن كارولين تقصد التحدث عن ماضيها وعن زوجها. لكنها كانت سيئة المزاج، لذا لم تسألها أي سؤال من هذا النوع. غير أن كل ما قالته روزي: «لحسن

الحظ ان نك رجل أعزب ولن يقول عذراً، زوجتي تغار ولن تتفهم وضعي.»

قالت كارولين: «أنا سعيدة بذلك. ولكنني متأكدة أن هناك الكثير من النساء اللواتي يسعين في الزواج منه. ألم يكن مرتبطاً عندما كان يعمل في الصحافة؟»

«لا أعرف، لأنه ترك العمل في الصحيفة بعد ما بدأت أنا مباشرة. كانت معرفتنا سطحية جداً.»

«أتوقع ذلك.»

عادت آنا وهي تحمل فنجانين من القهوة واحداً لها والآخر لروزي.

«كنت أريد الاستغراق في النوم ولكن ضجيج السوق التجارية جعلني أستيقظ باكراً. على كل الأحوال هكذا أفضل فلن نضيع يوماً جميلاً كهذا في النوم. كيف كانت جولتك؟ هل هناك ما يستحق الشراء؟»

«في الواقع لا. لقد التقيت بخوسيه ماريا وقال لي بأنه لا يوجد أي شيء من الأشغال اليدوية التي تستحق الشراء في هذه القرية، لم تعد النساء يجدن هذه الأشغال كما كنَّ يفعلن في السابق.»

قالت آنا: «أجل، أخبرتني انكارنا بذلك. لقد سألت انكارنا عن الأثواب الفضفاضة التي كانت الفتيات الصغيرات يرتدينها أيام السبت. شاهدت هذه الأثواب عندما أمضيت وجون شهر العسل في اسبانيا، فقالت لي أن ثمن هذه الأثواب قد ارتفع كثيراً لأن النساء لم يعدن يهتممن بالأشغال اليدوية كما في السابق. الأغنياء فقط يستطيعون شراء هذا النوع من الملبوسات.»

صعدت روزي إلى الطابق العلوي لتقوم بتبديل ملابسها. أرادت أن تلبس ثوباً آخر سبق أن اشترته عندما كانت تمضي احدى العطل في الخارج هي وساشا.

وضعت روزي منديلاً جميلاً على رأسها ثم وضعت بعض المساحيق على وجهها. كانت تريد أن تبدو جميلة كما كان يحبها نك في الماضي.

كانت روزي تعلم بأنها جميلة، ذات بشرة نضرة. كثيرون هم الذين يمتدحون جمال وجهها. ولكن ما قاله نك قد فاجأها. لم تكن تتوقع أنه سينكرها ويصفها مثل هذا الوصف.

هل هي جميلة بالنسبة إليه، أم ان ما قاله لها كلمات اعتاد أن يرددها على مسامع النساء؟

كم تمنت روزي في الماضي أن تكون أكثر طولاً. ولكنها الآن لا تهتم لهذا الأمر مطلقاً. إنها لم تعد تلك الفتاة السمينة كما كانت في الماضي. إنها الآن رشيقة ولا تعاني أية مشكلة.

كانت النساء الثلاث مستلقيات تحت أشعة شمس الظهيرة عندما أتى نك وبيده صينية عليها أربعة أكواب من العصير.

قالت كارولين: «هل أنهيت عملك لهذا اليوم؟»

قال نك والإبتسامة تعلو وجهه: «نعم سيدتي وساكون في تصرفكن من الآن حتى المساء.»

إنه معتد بنفسه، هذا ما كانت روزي تفكر فيه. إنه سعيد لأنه أمضى وقتاً ممتعاً مع حبيبته الفرنسية.

قالت روزي: «لقد سبق أن قلت لي انك ستؤمن لي نسخة من سيرتك الذاتية.»

«ها هي.» وضع نك الصينية على الطاولة ثم ناولها طرداً يحتوي على أوراق خاصة به، السيرة الذاتية.

«شكراً لك.» لم تكن روزي تتوقع أن يتنكر نك أمراً كهذا.

ملأ نك الأكواب بالعصير ثم قدمها إلى السيدات.

قال نك: «هل حاولتن السباحة.»

قالت آنا: «في الواقع نحن لا نجيد السباحة، كارولين وأنا، ولكن روزي ماهرة.»

«بما انك رئيسة التحرير فلا بد انك تجيدين المديح. أنا لست بسباحة ماهرة ولكنني أمارسها كهواية.»

بعد ذلك انتقلوا إلى الحديث عن العمل.

قالت آنا: «تكتب روزي مقالات رائعة. إنه لمن الصعب إيجاد مفردات جديدة في مجال الصحافة، ولكنها قديرة في هذا المجال.»

ثم قالت كارولين: «هل شخصيات روايتك واقعية أم خيالية؟»

«أنا أعتقد بأن العقل هو كجهاز الكومبيوتر. لا نستطيع أن نستخرج منه معلومات من دون أن نكون قد قمنا بادخالها في السابق، وكذلك عقل الإنسان. ولكن ذاكرة الإنسان هي شيء معقد. لا نستطيع أن نعرف مصدر ما نكتبه. أنا أعتقد ان كل ما هو خيالي له وجود في الذاكرة. هناك بعض الأفكار التي تدخل إلى اللاوعي. وبعد فترة من الزمن نراها في شكل أفكار أخرى مختلفة.»

وبعد دقائق وبينما كان نك يسبح قالت آنا: «أعتقد أن شخصيات الرواية واقعية وخصوصاً الفتاة الفرنسية. لا بد انها تمثل شخصية واقعية سبق لنك أن عرفها.»

www.elromancia.com

لم تكن روزي في السابق قد حاولت أن تربط بين بطلة روايته التي تدعى لور وبين صديقته الفرنسية. لا بد ان آنا محقة.

لور هي شخصية حقيقية، من المستحيل أن تكون من صنع الخيال. لا يستطيع نك أن يبتدع شخصية مثلها. لور هي صورة عن امرأة لها تاثير شديد في نك، إن تلك المرإة ما زالت تؤثر فيه. قال خوسيه إن علاقة حميمة تربطهما. كان هذا الاكتشاف غير سار لروزي. نك لم يحبها يوماً كما كانت تعتقد.

لم تستطع نسيانه طيلة هذه السنين. حبه كان دفيناً في صدرها. إنه فارس أحلامها والشخص الوحيد الذي استطاع الفوز بقلبها، لا، لم تستطع أن تنزعه من خيالها.

أخذت روزي تراقبه وهو يعوم على سطح الماء.

ستحاول التقرب منه ولكن هل يقبل بذلك؟

أتت انكارنا ببعض الحلوى وأخبرتهن بأن الغداء سيكون جاهزاً عند الساعة الثالثة.

كان الطقس حاراً جداً. أخذت روزي تفكر في لندن وبردها القارس. رحلة قصيرة على متن الطائرة ستنقلهن من هذا الطقس الحار إلى لندن حيث يرتدي الناس المعاطف. من الممكن أيضاً أن يكون الطقس ممطراً في لندن.

«إنها تمطر أحياناً في اسبانيا ولكن في فصل الشتاء.» قال نك ذلك عندما بدأت كارولين تقارن بين طقس شمالي أوروبا وطقس اسبانيا.

قال نك: «هذه المأكولات ليست اسبانية. إنها فرنسية لذا

أرجو أن تتذوقنها. انكارنا لا تحب هذا النوع من المأكولات؟»

«ولِمَ لا تحب هذه المأكولات؟»

«هكذا من دون أي سبب.»

«وهل تعرف انكارنا أشخاصاً فرنسيين؟» قالت روزي ذلك لترى ما الذي سيقوله نك.

«شخصاً واحداً فقط... المرأة الفرنسية التي علمتها صنع هذه المأكولات. لقد اعتبرت انكارنا ذلك إهانة لها. في الحقيقة ماري لور هي امرأة ساحرة. كانت ستسعد بلقائكن. ولكنها الآن في العيادة في بانيدورم.»

إذاً، كل ما فكرت فيه روزي هو صحيح. حتى اسم شخصية روايته مطابق لاسم حبيبته. ماري لور هي مصدر الهامه.

سألت آنا: «أنا لم أسمع باسم انكارنا في السابق. هل هو اسم اسباني معروف؟»

«ليس معروفاً كثيراً مثل اسم ماريا أو كارمن ولكنه موجود. الاسم الاسباني الذي افضله هو «نيفي» وهو يعني «ثلجاً.» لقد أطلقت على بطلة روايتي الثانية اسم «سنوف» الذي يعني ثلجاً بالانكليزية ولكنني لا أعلم مدى وقع هذا الاسم على القارىء.»

أخذت روزي تتساءل ما إذا كان هذا الاسم أيضاً هو اسم فتاة اسبانية سبق لنك ان كان على علاقة بها.

قالت كارولين: «إنه اسم جميل وله وقع خاص على القارىء. إنه اسم جديد لم يستخدمه مؤلف سواك. تستطيع أن تستغل هذا الاسم في الحملة الاعلانية. سيكون له وقع مميز. ولكن هذا سيجعل النساء يتهافتن

على الرواية، علماً بأن روايتك تهم الرجال أكثر من النساء.»

ومضت تقول: «أعتقد بأن كلا الجنسين الرجال والنساء سيقرأون الرواية. النساء عادةً لا يقرأن كل الرواية بل الفصول العاطفية فقط. ما رأيك في ذلك يا روزي؟»

«هذا صحيح. أما بالنسبة إلي فأنا لا أتصفح الرواية إلا إذا جذبني غلافها. هنالك الكثير من النساء اللواتي يشترين الكتب لمجرد رؤية غلافات تحتوي على صورة رجل يحمل مسدساً.»

قالت كارولين: «أتمنى أن يتولى كولين أمر الغلاف. إنه المدير الفني. لقد قام بتصميم غلافات كل الكتب التي نشرناها.»

تابعوا المناقشة في العمل حتى موعد الغداء. ثم تناولوا الطعام في الحديقة تحت الدوالي.

عرفت روزي عنه أشياء كثيرة لم تكن قد عرفتها في السابق. إنه ابن دبلوماسي. وُلد نك في واشنطن. عرفت أيضاً أسماء الصحف الأربع التي سبق لنك أن عمل فيها قبل أن يعمل مذيعاً. من هواياته المطالعة وتسلق الصخور، والأبحار وسماع الموسيقى. كذلك فإن سيرته الذاتية تحتوي على أسماء الأقطار الذي سبق أن قام بزيارتها للعمل والتسلية.

كل ما قرأته روزي عن نك رائع. ولكن هذه المعلومات لا تكفي للتعبير عن جاذبيته. صورة واحدة لنك كافية لسلب عقول القراء. لم يكن نك وسيماً بكل معنى الكلمة. هنالك أثر لكمة في أعلى أنفه وأخرى على جبينه.

ولكنها تحبه كثيراً لأنه رجل قوي الشخصية محب للمجازفة.

وضعت روزي الأوراق الخاصة بنك إلى جانبها ثم قامت تتجول في الحديقة. وبينما هي تسير أخذت تفكر في الإعلانات الخاصة بالرواية.

تبدو الحديقة وكأنها فُرشت ببساط أخضر. هناك جرة كبيرة بين الأشجار تسع شخصاً كبيراً بحجم نك.

هناك أيضاً بعض المقاعد من الحجر أو خشب الأرز للراحة.

جلست روزي إلى جانب جذع احدى الأشجار ووضعت يديها على ركبتيها ثم بدأت تفكر في ما ستكتبه.

شعرت بالأسف لأنها لم تحضر ملفات العمل معها. ما زال العمل في الصحيفة يجتذبها على الرغم من انها لم تعد تعمل صحافية منذ زمن. كان يتملكها الشعور بالندم أحياناً لأنها تركت عملها في الصحيفة وانتقلت إلى الاعلانات.

كانت دائماً تقرأ المقالات الصحافية. فذلك يجتذبها كثيراً.

إنها تفكر الآن كيف تقوم بتقديم نك إلى الصحف. لقد كانت تفكر في أن تطرح الموضوع في شكل مسبق وبالطريقة الآتية: «ترى من يكون هذا الشخص؟ حاولوا معرفة من يكون!» بهذه الطريقة يحاول الناس معرفة من يكون. ويشعرون بشوق شديد إلى ذلك. سيعتقدون بأنه انسان شهير جداً. بعد ذلك تستطيع هي أن تعلن اسمه.

إنها فكرة رائعة لتقديم نك إلى القراء، سيكون ذلك مسلياً...

«روزي.»

سمعت نك وهو يردد اسمها بصوت خافت قبل أن تستطيع رؤيته.

«أنتِ هنا؟ سأذهب إلى القرية لمدة نصف ساعة. عليّ القيام بإبلاغ رسالة ما. أتريدين الذهاب معي؟ المكان ليس بعيداً وبذلك تستطيعين رؤية القرية جيداً.»

فكرت روزي في ما قاله نك. لا بد ان هناك سبباً ما لكي يدعوها إلى مرافقته. إنها تستطيع رؤية القرية بكاملها من هذا المكان. لن تجد مكاناً أفضل من هذا لرؤية القرية.

أصبحت روزي في حيرة من أمرها: هل تقبل دعوته وتحاول التقرب منه أم تحاول الابتعاد عنه؟

«حسن، إذا كنت تفضلين البقاء فلا بأس بذلك، أنا أعلم انك تفضلين البقاء بمفردك على صحبتي. أما أنا فلا. أتمنى أن أكون دائماً إلى جانبك.»

«كنت أعتقد بأنك نسيت وجودي.»

«أنا لم أنسك قط. لقد كنت دائماً في خيالي.»

قالت روزي ببرود: «لا أعتقد ذلك. ولِم تتذكر فتاة مراهقة سانجة في السابعة عشرة من عمرها. من السهل جداً أن تنسى فتاة مثلي ولكن من الصعب أن تنسى سيدة مثل دي بريستون، زوجة المحرر الثانوي الذي كان يعمل معنا في الصحيفة.»

نظر إليها نك ببرود وكأنه لا يذكر اسم تلك المرأة.

«إذا كنت لا تذكر صديقتك السابقة، فهل تذكر فتاة مراهقة مثلي؟»

همت روزي بالإنصراف، فحاول نك تهدئتها، ومنعها من المغادرة، وهذا ما جعلها تزداد اضطراباً.

«لا تسيري على الأرض فأنت حافية والأرض مليئة بالأشواك التي قد تجرح قدميك.» قال نك هذا ثم حملها بين ذراعيه.

قالت روزي: «ما الذي تفعله؟»

«أنت خفيفة الوزن.» ثم ابتسم وأردف: «ماذا لو حاولت أن أحملك منذ عشر سنوات.»

قالت روزي بينما كان قلبها يخفق: «ضعني على الأرض يا نك.»

«لا. فأنا لا أريدك أن تجرحي قدميك.»

«إذا لم تفعل سأفقأ لك احدى عينيك الجميلتين.» قالت ذلك بغضب وخوف من أن يضمها إلى صدره.

«أعرف جيداً كيف أدافع عن نفسي.» ثم أضاف: «أنا لا أقصد الإساءة إليك يا روزي.»

www.elromancia.com

الفصل الخامس

إنها المرة الأولى التي تشعر فيها روزي بهذا الصراع بين عقلها وقلبها، قلبها يدعوها إلى الارتماء بين أحضانه بينما عقلها يشدها بعيداً عنه.

فاجأتهما آنا معاً فقالت: «أنا آسفة لأنني لم أصدر أي صوت لكي أعلن بوصولي.»

«حسن. آنا. لا داعي إلى ذلك فأنا أحمل روزي بين ذراعي لأنها حافية والحديقة مليئة بالأشواك.»

«لا بأس.»

عادت آنا إلى حيث كانت وكأنها قد صدقت ما قيل لها.

تساءلت روزي هل سمعت آنا الحديث الذي جرى بينها وبين نك. لعل هذا ما جعل آنا تتصرف بهذه الطريقة. لعلها لا ترغب أن يقوم مندوبها بمثل هذا العمل.

قد تقرر الاستغناء عني، هذا ما قالته روزي في نفسها.

«ضعني على الأرض.» قالت روزي بإلحاح وبصوت خافت بينما كانت آنا تسير أمامهما.

قال نك: «كفي عن التذمر. قد تصابين بإلتهاب في قدميك إذا تابعت سيرك حافية. عليك انتعال حذائك في أثناء تجوالك في هذه الأماكن.»

كانت روزي ساخطة على نك، وعلى آنا المتطفلة وعلى نفسها.

لحسن حظ روزي كانت كارولين في الداخل عندما وصلا، ولكن قد تخبرها آنا بما رأت.

قالت روزي: «شكراً لك. أعلم انك أردت المساعدة ولكن، لم يكن هناك داع إلى ذلك.» ثم نظرت إليه نظرة حادة وغاضبة محاولة اخفاء مشاعرها.

لم يعد نك يستطيع التكلم على دعوته لروزي لذا قال: «عليّ أن أذهب الآن. أنا لن أتأخر. سأعود في أسرع وقت ممكن لنقوم بجولة معاً نحن الأربعة. هناك أماكن خلابة نستطيع رؤيتها.»

قالت آنا: «شكراً لك، هذا يسرنا كثيراً.» وبعد ما غادر نك أضافت: «هل أستطيع القول انكما متحابان مذ عملتما في الصحيفة؟ نك يريد استعادة الماضي وأنت ترفضين. هل هذا ما يحدث؟»

«لا، ليس صحيحاً. لم نكن متحابين البتة، ألا ترين أنه يصفني دائماً بالسمينة؟»

«ولكنه أيضاً يذكر عينيك الجميلتين.»

لا أعتقد بأن أمراً كهذا سيسعد كارولين. لأنها مغرمة به.

«أنا أتمنى أن تحظى كارولين به. نحن نعمل معاً منذ عدة سنوات يا آنا وأنت تعلمين أن عملي يحتل المرتبة الأولى في حياتي.»

«هذا صحيح حتى الآن ولكن هذا الأمر لن يدوم إلى الأبد. سيأتي ذلك اليوم حين تكتشفين ان أهم ما في الوجود هو رجل يقف إلى جانبك ويحبك. لقد فكرت مثلك دائماً إلى أن التقيت بجون.»

قالت روزي: «ولكن جون يعمل في لندن، ولو طلب منك أن تتركي عملك للعيش معه في مكان بعيد لما قبلت الزواج منه.» ثم أضافت: «ترى ما رأي كارولين في هذا الأمر؟»

«كارولين تعمل فقط لكي تعيش. إنها لا تهتم بالعمل. إذا طلب رجل مثل نك الزواج منها فسرعان ما تتخلى عن عملها.»

كانت روزي على وشك القول ان نك على علاقة بماري لور. أن تخبر آنا بأن تلك المرأة هي مصدر الهامه ولكنها آثرت الصمت.

إن نك لن يرتبط أبداً. إنه رجل لاهٍ يتنقل من امرأة إلى أخرى.

في أثناء جولتهم في السيارة سألت روزي عن المكان الذي تقطن فيه المرأة الفرنسية: «هل نمر أمام منزل السيدة الفرنسية التي تكلمت عليها في الصباح؟»

أجاب نك: «نعم.»

عندما وصلوا إلى منزل السيدة كليرمونت بعد نصف ساعة، قال نك معتذراً: «آسف على أننا لا نستطيع الدخول إلى المنزل. لدي مفتاح المنزل ولكنني لا استطيع أن أدعوكم إلى الدخول من دون إذنٍ مسبق من السيدة. إنها سيدة مميزة ذات ذوق رفيع. لقد ساعدتني كثيراً في تنسيق المنزل وذلك عندما لم يكن لديّ المال الوفير لاستدعاء مصمم مشهور مثل بارلادي.»

سألت روزي: «منذ متى تعيش السيدة كليرمونت هنا؟»

«منذ عشر سنوات. لا منازل شاغرة هنا للبيع كما في باقي المناطق. لذا لا أجانب في القرية سوى أنا والسيدة كليرمونت. وقد أصبحنا صديقين حميمين.»

لا بد أن علاقتهما بدأت منذ سنوات عديدة، هذا ما كانت روزي تفكر فيه بينما كان نك يطلب بعض الحاجات لتحضير غداء اليوم التالي.

عندما وصلوا إلى المنزل، سألت كارولين: «هل نستطيع رؤية ما تقوم به من عمل؟»

قال نك: «بالطبع.» ثم اقتادهن إلى قاعة كبيرة عُلقَ على أحد جدرانها خارطة كبيرة للعالم وعلى الحائط الآخر مشروع روايته الجديدة.

«أنا أفضل ألا ترين مشروع روايتي الجديدة. لأنني أفضل ألا أفصح عن موضوع أو شخصيات هذه الرواية في الوقت الحاضر.»

كانت روزي تقول في نفسها بأن كارولين ستنزعج مما قاله نك، لأنها تحب دائماً ابداء رأيها في كل ما يجري حولها. ثم تذكرت مؤلفة عرفتها في احدى الحملات الاعلانية التي قالت انها لا تحب مناقشة رواياتها قبل كتابتها لأن ذلك يفقدها الرغبة في الكتابة.

كانت تلك الغرفة مجهزة بأحدث الآلات: كومبيوتر وآلة طباعة وآلة لتصوير المستندات.

شردت روزي من جديد بما كانت تفكر في الاعلان. وبما أن الكومبيوتر الذي يملكه نك له مواصفات الكومبيوتر ذاتها الذي تحتفظ به في مكتبها، رأت أنها قد تستطيع العمل.

«هل لديك شريط للكومبيوتر أستطيع استعماله لكتابة الاعلان؟ فأنا لا أستطيع من العمل دون الكومبيوتر.»

«أنا أفهمك تماماً. أنا أستعمل الكومبيوتر لهذا الغرض لأني أنسى أفكاري بسرعة والكومبيوتر هو أسهل وسيلة لحفظ هذه الأفكار. سأقوم ببرمجة شريط خاص بك لكي تبدئي العمل.»

غادر الجميع الغرفة فجلست روزي على مقعد وثير وأخذت تفكر في الإعلان. ثم كتبت ما يأتي: «من هو هذا الانسان؟ من يحتمل أن يكون...» وتركت نهاية السطر فارغاً. إنها تترك البقية للقارىء. هذا هو أفضل اسلوب لاجتذاب الناس. ذلك سيجعلهم يتحرقون شوقاً إلى المعرفة. بعد ذلك عاد نك وسألها: «هل تريدين قهوتك مع سكر؟»

«لا من دون سكر من فضلك.»

توقعت روزي من نك أن يغادر الغرفة، ولكنه لم يفعل، بل جلس على احد المقاعد وبدأ الحديث:

«للمناسبة، أنا لم أكن على علاقة بدي بريستون، زوجة ذلك المحرر الثانوي.»

«من الممكن أن يكون ذلك صحيحاً. ولكن الجميع كانوا يتحدثون عن هذه العلاقة.»

«إنهم لا يصدقونني ولكن أنت ستفعلين ذلك. أنا لا أريد قول الحقيقة لأن ذلك سيجعلني أبدو سيئاً ولكني سأفعل. كانت تحبني وتحاول اجتذابي دائماً ولكني لم أوافق على ذلك الأمر.»

هب نك واقفاً لمغادرة الغرفة ثم قال: «لقد أخبرتك الحقيقة ولك الحق في أن لا تصدقي ما أقوله.»

عندما وصل نك إلى باب الغرفة قالت روزي: «انتظر لحظة من فضلك.»

فوجيء نك بذلك ثم انتظر لسماع ما تريد قوله.

«أنا أصدقك، ليس هناك ما يدعوك إلى الكذب عليّ. على كل الأحوال هذه أمورك الخاصة وهي تعنيك وحدك. أعتذر لأنني أسأت الظن بك في السابق.»

«أريد ان أوضح أن من قال ذلك كان يهدف التشهير بي لغرضٍ ما. ربما أرادوا تشويه صورتي أمامك. أنت كنت في السابعة عشرة ولا تتقبلين علاقة حب بين رجل وامرأة متزوجة.»

هذه المحادثة جعلت روزي غير قادرة على التركيز. بدأ الصراع في داخلها من جديد، إنه الصراع بين العقل والقلب. بدأت تشعر بالضياع منذ أن علمت بأنها ستلتقي نك مرة أخرى. لم يكن من السهل عليها تقبل هذا الوضع.

قالت روزي: «كنت سانجة جداً وازعجني جداً أن أرى أن الشاب الوحيد الذي أعتبره مثالاً على علاقة بامرأة متزوجة. لم أكن ذات خبرة في الحياة بعد. أما الآن فتغيرت كثيراً وأصبحت أنظر إلى الحياة في شكل مختلف تماماً، إلا انني ما زلت أكره الرجال الذين يلاحقون النساء.»

«وهل أبدو من هذا النوع؟»

«أنت ما زلت أعزب على الرغم من انك أصبحت في الخامسة والثلاثين. ولا أعتقد بأنك بتول لمجرد انك تقطن في مكان منعزل.»

«وأنت؟ ألم يسبق لك أن أحببت؟»

«بالطبع لا. لقد أحببت رجلاً في السابق.»

«وماذا حدث؟»

«لا شيء. ذهب كل منا في سبيله.»

«متى كان ذلك؟»

فقدت روزي أعصابها لهذا السؤال ثم قالت: «أعتقد بأننا هنا لنتكلم على العمل وليس على حياتي الخاصة.»

«حسن، سأتركك وشأنك.» قال نك ذلك ثم غادر الغرفة.

www.elromancia.com

لا، لم يتركني وشأني بل استحوذ على تفكيري، قالت روزي في نفسها.

ماذا ستفعل؟ هل تعامله بخشونة أم برقة ولين؟ لقد استطاعت حتى الآن أن تفعل ما يمليه عقلها، كانت دائماً تفعل ما تجده مناسباً لها. حتى عندما كانت تواجه مشكلات عاطفية كانت قادرة على السيطرة على قلبها. اما الآن فلا. الأمر مختلف جداً. لقاؤها ونك غيرها كثيراً.

لم تقع في ورطة كهذه في السابق. كانت لها مبادئها ولكن قبل هذه التجربة.

مكتب نك مماثل لمكتبها في فولهام. إنه مكتب رجل أعمال. ولكن على الرغم من أنه مزود بأحدث الآلات، هناك طابع خاص يميزه، مثل علب الأقلام، والمحابر وطرود الرسائل.

ربما حصل على هذه الأشياء في خلال أسفاره المتعددة. أو ربما أهدته إياها حبيبته ماري لور.

بدأت روزي بالعمل ولكن بعد قليل من الوقت دخلت آنا وقالت: «لِمَ لا تستريحين قليلاً. هيا بنا إلى رؤية غروب الشمس خلف الجبال. إنه منظر خلاب. هيا اسرعي، فلن يستمر ذلك المشهد وقتاً طويلاً.»

أقفلت الملف الذي كانت تعمل به. ثم أخرجت شريط الكومبيوتر. إنها لا تريد أن يرى نك ما كتبته في شأن الاعلان الآن. سيرى ذلك لاحقاً. وضعت غطاء الكومبيوتر البلاستيكي، ثم وضعت شريط الكومبيوتر في حقيبتها.

إنها متأكدة بأن نك لن يحاول رؤية ما كتبته. إنها تثق به

كثيراً. ألم يتركها وحيدة في مكتبه مع مشروع كتابه الجديد؟

فكرت روزي، هل تستطيع كارولين أن تمر أمام بهذا المشروع من دون أن تحاول معرفة الأفكار الرئيسية لكتاب نك؟

وجدتهم جالسين في الرواق العلوي، حيث التقت نك في صباح ذلك اليوم، يتأملون غروب الشمس.

«لا نستطيع رؤية هذا المشهد الرائع دائماً.» قالها نك ثم تابع موجهاً الحديث إلى روزي: «نحن نحتسي بعض الشراب. هل تريدين كأساً؟»

عندما ناولها الكأس انحنى قليلاً ثم قال بصوت خفيض: «أرجو ألا أكون قد تسببت لك بالصداع».

قالت وهي تبتسم: «لا، أنا بخير.»

ذهب بعد ذلك وجلس على مقعده إلى جانب كارولين وآنا. ثم قال: «الطقس رائع اليوم. الجبال ذات منظر خلاب والغيوم تتناثر في السماء كقطع من الثلج.» ثم أردف قائلاً: «إن انقطاع التيار الكهربائي أمرٌ سيىء وخصوصاً لمن يعمل على جهاز الكومبيوتر. إنه دائم الانقطاع ولكن هذا المشهد يستحق أن نترك العمل لأجله.»

قالت كارولين: «يبدو هذا المكان رائعاً. لقد توقعته أسوأ بكثير. اعتقدت دائماً ان اسبانيا تكتظ بالسياح. ولكن هذا المكان مثالي. أنا أتمنى أن أعيش في مكان مثله. آمل أن أجد منزلاً صغيراً في هذه الناحية لكي أستريح من عناء العمل أيام العطلة.»

نظرت آنا إلى روزي وهي تبتسم. وكأنها تقول بعينيها: «أتذكرين ما قلته لك؟»

قال نك: «لا أعتقد بأن ذلك سهل. قد تجدين منزلاً في ناحية أخرى أما هنا فلا. في إمكانك أن تسألي احدى وكالات بيع العقارات.»

قالت كارولين: «ولكن صديقتك الفرنسية استطاعت شراء منزل. قد تخلو بعض البيوت في القريب. لو حصل ذلك فستعلم أليس كذلك؟»

«من الممكن. ان انكارنا تحدثني عن كل ما يحصل في البلدة. ولكن إذا كانت هناك منازل خالية فسأقوم أنا بشرائها.»

«ولكنك تملك منزلاً رائعاً. لماذا تريد شراء المزيد؟»

«أريد أن يقطن في هذه الناحية اناس ذوو مستوى رفيع. كما انني لا أريد العيش في منطقة خالية لا يقصدها أهلها إلا أيام عطلتهم.» ثم تابع نك قائلاً: «منذ سنوات عدة عندما أخذ الأميركيون يشترون العقارات في شمالي فرنسا، شعر الفرنسيون بالخوف من أن يمتلك الأجانب بلادهم من دون أن يستقروا فيها. لذا فقد وضعوا نظاماً بعدم بيع العقارات للأجانب إلا بشرط واحد وهو أن يعيشوا فيها باستمرار. أنا أيضاً سأفعل ذلك. لن أبيع هذا المكان إلا لأشخاص يستقرون هنا دون مغادرة اسبانيا.»

لم تتوقع كارولين أن يقول نك مثل هذه الكلمات. لذلك قالت: «كنت أتوقع أن لي وضعاً خاصاً. وربما توافق على ذلك عندما تعلم بأنني سأناضل من أجل أن تحقق روايتك أكبر نجاح ممكن.»

«شكراً لك. ولكنني لن أعدك بأنك ستكونين أول من

يشتري منزلاً في هذه الناحية لأن مستقبل هذه البلدة يهمني جداً.»

كانت روزي اقتنعت بما قاله نك لو انها تريد شراء المنزل ولكن كارولين لا، فهي عنيدة جداً وتريد الوصول إلى كل ما تصبو إليه.

قالت كارولين: «أنت عنيدٌ جداً ولا تطاق. لك طباع جاك ذاتها، بطل روايتك.»

أراد نك أن يغير الحديث لذا طلب منهن الهبوط إلى الطابق السفلي لأن الشمس كانت قد توارت نهائياً.

قدمت انكارنا طعام العشاء وانسلت إلى غرفتها لمشاهدة التلفاز. تناولن العشاء مع نك ثم قمن بترتيب الطاولة وغسل الصحون بأنفسهن.

بعد انتهاء العشاء جلسوا قرب المدفأة. كان لدى نك تلفاز ولكنه نادراً ما كان يقوم بتشغيله. كان يحتاج إليه في السابق ليتعلم اللغة الاسبانية أما الآن فلم يعد بحاجة إلى ذلك.

قال نك: «معظم الأجانب الذين يعيشون في اسبانيا يحتفظون بأجهزة لإلتقاط الصور على الشاشة. يحاول الأميركيون والانكليز التقاط البث التلفزيوني الموجه من انكلترا وأميركا. أما أنا فلا أملك جهاز الالتقاط. إن وضع جهاز كهذا في الحديقة أو على سطح المنزل يفقد المكان رونقه.»

كان نك يسكب بعض الشراب عندما قالت آنا: «لديّ فكرة رائعة.»

نظر إليها الجميع لسماع ما تريد قوله.

قالت آنا: «هل تذكرين يا روزي ما حدث قبل نشر رواية «ابنة ميسترال» للمؤلفة جوديث كرانتز. لقد سافر عدد كبير من الأشخاص لتناول الغداء مع المؤلفة. ثم بعد ذلك سافر حشد أكبر إلى حفلة أقيمت في نيوجرسي بناء على دعوة جوديث كرانتز، يجب أن نفكر في مثل هذا الأمر. سنقيم حفلة رائعة لا بل حفلتين.»

شعرت روزي بالدوار عند سماعها ما قالته آنا.

قالت آنا: «سندعو جميع أصحاب المكتبات إلى حفلة هنا في كوستابلانكا إذا وجدنا فندقاً مناسباً.» ثم تابعت: «لا أعتقد ان هذا الأمر يزعجك يا نك، أليس كذلك؟»

لم تتوقع آنا أن يرفض نك هذا الأمر. لذا تابعت قائلة: «وبعدها بفترة قصيرة تستطيع دعوة المحررين الأدبيين إلى حفلة هنا وذلك قبل نشر الكتاب.»

قالت كارولين: «إنك محقة، إنها لفكرة مدهشة.»

«هنالك العديد من الفنادق المناسبة هنا. ولكنني لا أعتقد بأن روزي تشاطركما الرأي.»

التقت عيناه الزرقاوان بعينيها الشهلاوين المضطربتين: «لِمَ لا، يا روزي؟»

إنها تعرف لماذا يقول ذلك.

الفصل السادس

«بالعكس تماماً، ليس هنالك من طريقة أفضل. هذا يجعل لروايتك موقعاً رائعاً.»

كانت تعلم انها الطريقة الفضلى. هذا الاضطراب الداخلي هو أكثر ما يؤلمها. ولكن عليها أن توافق على ما يناسب الرواية.

قالت آنا: «حسن. بينما تعملين يا كارولين في الغد، نقوم نحن بالبحث عن المكان المناسب للمؤتمر. هل أستطيع أن أطلب سيارة أجرة منذ اليوم؟ أتفضلين الذهاب معنا يا كارولين؟»

«لا سأبقى هنا للعمل. انتما قادرتان على ايجاد المكان المناسب، لذا فلا داعي إلى الذهاب معكما. سأهيىء نفسي لأكون على استعداد لبدء تحرير الرواية مع نك بعد مغادرتكما نهار الأثنين.»

أرادت روزي أن تغيظ نك. لذا اقترحت أمراً يتعلق بأمر الرواية.

«لِمَ لا نقيم مباراة لجميع العاملات في المكتبات وتكون الجائزة قضاء اسبوع مع نك في المنزل؟ ستفوز بالجائزة من تستطيع بيع أكبر عدد ممكن من النسخ.»

اعترضت كارولين على ذلك: «ولكن كيف يبقى نك مع امرأة لا يعرفها لمدة اسبوع، وقد تكون مملة جداً؟»

قالت آنا: «في الواقع جميع النساء مسليات بالنسبة إلى

الصحافيين.» قالت روزي وهي تبتسم بسخرية: «كل النساء مثيرات بالنسبة إليهم. أليس كذلك يا نك؟»

ابتسم نك لما قالته ثم قال: «ما تقوله آنا رائع ولكن لِمَ ندعو البائعات فقط؟ نستطيع أن نجعل الجائزة قضاء اسبوع في المنزل مع صديق أو حبيب. هكذا تشعر الرابحة بالارتياح وايجاد من تتحدث إليه. واستطيع أنا أيضاً أن أكون أكثر حرية. كما انني قد أكون مملاً بالنسبة إليها.»

لقد أحست بالاعجاب بسرعة بديهته وبتواضعه. ليس هناك من يرى أنه قد يكون مملاً. نك هو انسان مميز لكي يقول هذا. لكم تساءلت روزي: إن كان سيتغير بعد نشر كتابه، ويتحول إلى إنسان مغرور معتد بنفسه؟

ربما لا. لقد نجح في السابق كصحافي وكمذيع ولكن ذلك لم يبدله. أما الآن فالوضع مختلف.

قد تستطيع ماري لور التأثير فيه كي يبقى كما هو، كما استطاعت لور بطلة روايته المحافظة على جاك.

صباح اليوم التالي قامت آنا وروزي بالبحث عن فندق مناسب ولم يرافقهما نك بل بقي للعمل. وذهبتا إلى فندقين كان نك قد اقترح الذهاب اليهما في اليوم السابق.

عندما رجعتا كان نك قد انهى عمله الصباحي، ثم جلس مع كارولين بالقرب من حوض السباحة.

قالت كارولين والسعادة تشع من عينيها: «كيف كان يومكما؟»

شعرت روزي بأن نك هو سبب سعادة كارولين. لا بد انهما أمضيا وقتاً رائعاً. قالت روزي في نفسها: كيف استطعت أن أحب إنساناً مثل نك؟ إنه انسان مخادع

يحاول اغواء كل امرأة يراها. إنها تكره هذا النوع من الرجال.

ذهبوا إلى المقصف لتناول الغداء. كان المقصف مكتظاً بالناس، معظمهم من العائلات. ما لفت انتباه روزي هو طول قامة الرجال المسنين. لعل ذلك بسبب المجاعة التي عانوها في خلال الحرب الأهلية.

جلسوا إلى طاولة تتسع لأربعة أشخاص. لم تكن آنا أو كارولين قد أرتادتا أماكن بسيطة كهذه من قبل. لقد اعتادتا تناول طعامهما في مطاعم راقية. كان كل شيء يوحي بالبساطة. روزي أيضاً اعتادت الذهاب إلى الأماكن الراقية، ولكن الازدحام كان مسلّياً بالنسبة إليها.

أتى النادل بصحفة من السلطة وبقارورة من الزيت. فقال نك: «تقتضي العادة بأن نتناول جميعنا السلطة من الصحفة ذاتها. ولكن إذا أردتن صحوناً أستطيع أن أطلبها من النادل.»

قالت كارولين: «لا، لا...» كانت كارولين ترتدي ثوباً باهظ الثمن وتضع شالاً حريرياً رائعاً على كتفيها.

كانت روزي تعتقد بأن ارتداء سروال وقميص هو أمر مناسب لتناول الغداء في مكان كهذا، ولكنها اكتشفت أن ما ترتديه كارولين هو أفضل. جميع النساء كنّ أنيقات جداً وفي كامل زينتهن اليوم.

بعد ذلك أحضر لهم صاحب المقصف فخذ خروف مشوياً وأخذ بتقطيعه. هذا الفخذ هو لخروف كان يرعى العشب الأخضر منذ فترة قصيرة.

اليوم، وفي الصباح رأت روزي قطيعاً من الغنم عندما

كانت تسير في الطريق العام. كان راعي القطيع مجعد الوجه على الرغم من انه صغير السن.

أخذت روزي تتساءل: هل يعقل أن تربى هذه الحيوانات لتذبح وتؤكل؟ إن ساشا وكلير لا تحبان أكل لحم المعز الذي تمت تربيته بالطرائق الحديثة. لذا فهما لا تشتريان هذا النوع من اللحم. أما روزي فإنها لا تهتم لأمرٍ كهذا.

بعد ذلك أتى النادل بطبق من البطاطا المطحونة مع اللوز. قالت آنا بصوت مرتفع ليسمعها الجميع: «يا إلهي، ما هذا الازدحام والضجيج!»

قال نك: «بالفعل، يوم السبت غير مناسب لتناول الطعام في الخارج. ولكنني لم أستطع أن أدعوكن أمس إلى هنا. اليوم هو عطلة انكارنا ولا أستطيع أن أفرض عليها البقاء لأنها تنتظر وصول ابنتها اليوم.»

سرت روزي بسماع مثل هذه الكلمات. نك هو رجل ذو حس مرهف. إنه لا يريد ازعاج انكارنا، هذا النوع من الأشخاص نادر الوجود.

لا يوجد أنواع كثيرة من الحلوى في المقصف، يوجد فقط بعض المثلجات، الكريما والفواكه الطازجة. لذا، تناولوا البرتقال ثم شربوا القهوة بعد الغداء.

«على الرغم من أن الطعام لذيذ جداً، كنت بغاية الشوق إلى مغادرة المقصف نظراً إلى الصخب والضجيج.» قالتها آنا لروزي وهما تسيران خلف نك وكارولين.

قال نك: «أعتذر الآن. عليّ أن أترككن لمدة ساعتين. أرجو أن تستمتعن بوقتكن. سأعود عند غياب الشمس.

للمناسبة فأنا دعوت بعض الأصدقاء. سأكون أنانياً جداً إذا حاولت أن أستأثر بكن وحدي.»

لم يقل نك إلى أين هو ذاهب، لذلك اعتقدت روزي بأنه ذاهب لرؤية السيدة كليرمونت في عيادتها في بانيدروم.

ضيوف نك هم ثلاث عائلات؛ عائلة اميركية، وأخرى سويدية والثالثة كندية. تملك العائلات الثلاث ما يكفيها لعيش حياة رغيدة على الرغم من أن الرجال الثلاثة متقاعدون.

بينما كانت روزي تحادث المرأة الأميركية لم تستطع كبح رغبتها في السؤال عن السيدة كليرمونت: «هل تعرفين السيدة كليرمونت؟»

«ماري لور؟ طبعاً. إنها امرأة مميزة. إنه لأمر سيء ألا تلتقي بها. إنها في عيادتها الآن ولن تعود حتى نهار الأربعاء، تكونين انت قد غادرت فونت فيلا في ذلك الوقت. إنها تملك أجمل منزل رأيته في حياتي، منزلها اصغر من منزل نك. ولكنني أفضل امتلاك منزل مثل منزلها على امتلاك منزل كمنزل نك. لا نظير لهذا المنزل، ولكنه كبير جداً. أنا استغرب كيف تستطيع انكارنا المحافظة على نظافته. قليلات هن مدبرات المنازل اللواتي يستطعن القيام بمثل هذا العمل.»

أتى نك ثم قال: «عذراً لمقاطعتكما. روزي لم تتعرف بستيف وجوك حتى الآن.» أخذ بيد روزي وقادها إلى الناحية الأخرى.

«أرجو أن تقومي بزيارتنا في المرة المقبلة. سررت

كثيراً بمعرفتك.» هذا ما قالته المرأة الأميركية، ثم انضمت إلى زوجها الذي كان يتكلم مع آنا.

قال نك لروزي: «أعتذر لمقاطعتكما. آمل ألا أكون قد أسأت إليك. إنها امرأة لطيفة ولكنها تتدخل في أمور لا تعنيها. هي تفضل العيش في أميركا ولكن زوجها أخبرني بأن ذلك صعب جداً. تشاك ـ زوجها ـ يحب الابحار ولكن المراكب غالية الثمن في أميركا.»

غادر الضيوف المنزل ثم ذهب الجميع للجلوس قرب المدفأة بناء على طلب نك الذي ذهب لإحضار الطعام.

بعد بضع دقائق قالت كارولين: «أنا ذاهبة لمساعدة نك في تحضير العشاء.»

قالت آنا: «أنا سأبقى هنا للتفكير في جون الذي ينتظرني. أنا أعلم انه زوج مثالي ولكنني سأجد الكثير من الأعمال المنزلية في انتظاري عند عودتي إلى المنزل.»

قالت روزي: «أنا لا أجيد الأعمال المنزلية ولكنني سعيدة بذلك.»

بعد ذلك بدأتا الحديث عن العائلات الثلاث التي تعرفن إليها منذ قليل.

قالت آنا: «استغرب كيف يعيش الأميركيون في مثل هذه المنطقة ولديهم بلاد جميلة كأميركا؟»

«لقد سبق أن عملت هناك، أليس كذلك؟»

«نعم، أمضيت وقتاً خيالياً. أتمنى العيش في مكان رائع كأميركا. ولكن عمل جون يحتم علي البقاء في لندن.»

تحدثت آنا وروزي في مواضيع عديدة وهما تجلسان بقرب النار إلى أن عادت كارولين ونك، ومعهما طعام العشاء.

كانت كارولين قد قامت بتغيير ملابسها وارتداء سروال فضفاض وقميص من الحرير.

تساءلت روزي: هل من الممكن أن تلتقي كارولين بماري لور أم ان نك سيحول دون ذلك؟

أخذ الأربعة يتكلمون في مواضيع مختلفة في أثناء تناول العشاء. كانت كارولين سعيدة جداً وهي تتكلم على تجاربها في التحرير وعلى نجاحها في عملها.

لقد استمعت روزي إلى معظم هذه الأحاديث. كان لديها هي الآخرى ما تقوله ولكنها كانت تستمع أكثر مما تتكلم. كانت تستمع إلى نك الذي كان يجعل من الحديث المسلي حديثاً ذا أهمية.

كان عمل كارولين يقتضي بأن تكون محدثة لبقة ليسمعها الآخرون بانتباه. أما بالنسبة إلى نك فالأمر مختلف. هو من كان يشجعها على الحديث. كان يستمع إلى كل ما تقوله وهذا ما جعلها سعيدة.

غداً تكون كارولين بمفردها مع نك. هو رجل وسيم وهي امرأة جذابة. ما الذي قد يحدث بينهما! هذا ما كانت روزي تفكر فيه. إنه على علاقة بماري لور. ترى ما هي ردة فعل ماري لور عندما تعلم ما يحدث بينه وبين كارولين؟ ربما هي مغرمة به إلى حد انها لا تستطيع التنازل عنه لامرأة أخرى.

رن جرس الهاتف فجأة.

قال نك: «عذراً.» ثم اتجه إلى الهاتف للرد على المكالمة.

«نعم. إنها هنا، لحظة من فضلك. المكالمة لك يا كارولين... شقيقك يريد التحدث معك.»

انتظر نك وصول كارولين إلى سماعة الهاتف.

لا يتصل شقيق كارولين إلا إذا كان هنالك أمر مهم جداً. هذا ما جعل الجميع يكفون عن الحديث وينظرون إلى وجه كارولين الذي بدا مضطرباً جداً، ثم زاد تجهماً وهي تستمع إلى ما يقوله شقيقها.

«عليّ أن أنهي بعض الأعمال. سأتصل بك بعد نصف ساعة. لا. من الأفضل أن تتصل أنت بعد نصف ساعة.»

منذ لحظات كانت كارولين في اوج سعادتها أما الآن فهي متجهمة جداً.

«أبي مريض... نوبة قلبية. عليّ أن أعود في أسرع وقت. أمي في انتظاري. إنها بحاجة إليّ وأخي لا يستطيع أن يسافر إليها، لأنه مضطر للسفر إلى أميركا في صباح الغد وإلا يطرد من عمله. متى أستطيع المغادرة يا نك؟»

«ليس الليلة بالطبع. من الممكن أن تسافري في الغد. سأرى إذا كان هناك مكان شاغر على متن الطائرة التي ستقلع غداً من فالنسيا أو آليكنت.»

ثم ذهب نك إلى الجهة الأخرى.

قالت روزي: «هل هناك أصدقاء أو أقارب يستطيعون تقديم المساعدة إلى والدتك حتى عودتك؟»

«هناك احدى الجارات ولكنها لن تحل مكاني. أمي الابنة الوحيدة لأهلها وكذلك أبي. لذلك لا يوجد لديّ الكثير من الأقارب. كما أن أمي ليست على علاقة جيدة بزوجة أخي لويز. إضافة إلى ذلك، فلويز لا تستطيع أن تساعد أمي، لديها توأمان في الثانية من العمر. تعيش لويز وبوب في الشمال بينما أمي وأبي يعيشان في دورست.»

كادت كارولين أن تبكي وهي تتكلم: «لِمَ يحدث لي ذلك الآن... في هذا الوقت بالذات؟»

قال نك: «ستسافرين على متن الطائرة مع روزي وآنا، وسأرى ما يمكنني فعله في صباح الغد. لا أعتقد بأنك تستطيعين السفر قبل ذلك الوقت.»

روزي تعلم بأن ما يزعج كارولين هو مغادرة اسبانيا. فهي لا تهتم بعائلتها وليست على علاقة جيدة بها منذ طلاقها. لم يوافق أهل كارولين على طلاقها لذا فهي نادراً ما تزورهم.

قالت آنا: «لِمَ لا تتصلين بأخيك؟ قولي له إنك ستصلين في مساء الغد. ابدئي العمل مع نك الآن، لأنك لن تستطيعي النوم إذا لم تنهي عملك. لا اعتقد أن نك سيرفض السهر معك قليلاً للتحدث في شأن الكتاب.»

لم يكن نك يعلم شيئاً عن علاقة كارولين بأهلها. لذا كان يعتقد بأن مرض والدها هو كل ما يزعجها. «يا إلهي، آنا، لا أعتقد بأن كارولين تستطيع التركيز على العمل في ظروفها الصعبة هذه.» قال نك ذلك وهو يربت على كتف كارولين ثم تابع القول: «إذا كنت تريدين ذلك فأنا اتصل بأخيك وأشرح له الوضع. بعد ذلك تتصلين بوالدتك وتبلغينها بأنك ستصلين في الغد ولكن من دون تحديد وقت معين.»

قالت كارولين: «ولكن بوب سيتصل بي مرة اخرى. لا أريد أن أتصل من هنا بالخارج، فإن ذلك يكلفك الكثير من المال.»

«آنستي، اعتبري هذا المنزل منزلك. تستطيعين الاتصال بوالدتك في الصباح لابلاغها بموعد وصولك. أما الآن

www.elromancia.com

فاذهبي إلى غرفتي واتصلي بأخيك. تستطيعين التكلم بحرية أكثر هناك.» ثم قادها إلى غرفته.

قالت آنا: «إنه متفهم جداً أليس كذلك؟» ثم تابعت:

«حظ كارولين سيىء جداً ليحدث لها هذا واليوم بالذات. لقد سبق أن اخبرتني بأن عملها لن يحتاج إلى الكثير من الوقت. تستطيع أن تترك نسخة مما أعدته لنك وبعد ذلك يستطيعان مناقشة الأمر عبر الهاتف.»

«من الأفضل أن نذهب إلى النوم. لن تجد كارولين من يؤاسيها أفضل من نك.»

«ساشا في الداخل، مشغولة ببعض الأفلام.» قالت كلير عندما وصلت روزي إلى منزلها ظهيرة اليوم التالي. «كيف كانت رحلتك؟» تكلمت روزي على الرحلة وقد شعرت بأن وقتاً طويلاً قد مرّ منذ سفرها إلى اسبانيا. تمنت لو لم تقم بهذه الرحلة. لِمَ لم ترفض القيام بالحملة الاعلانية؟ سلب نك تفكيرها، فكانت تفكر فيه طوال الوقت، في الطائرة، وفي القطار وفي السيارة، إلى أن وصلت إلى منزلها. لن تنساه أبداً حتى وهي تعمل. سيستحوذ على تفكيرها. لقد انهارت منذ أن رأته. إنها تشعر الآن بما كانت تشعر به في الماضي. روزي ما زالت تحبه كما في السابق.

أرادت ساشا معرفة كل شيء عن منزل نك في اسبانيا.

قالت ساشا بعد ما أخبرتها روزي عن الدير: «سيكون موضوعاً مشوقاً للنشر. سأطلبه عبر الهاتف لأعرف رأيه في هذا الموضوع. ما هو رقم هاتفه؟»

طلبته في المنزل ولكنها لم تجده. لذلك تركت له رسالة على آلة التسجيل التابعة للهاتف.

لا بد انه يقضي وقتاً ممتعاً مع ماري لور. قالت روزي في نفسها.

أصرّ نك في ذلك اليوم، على أن يوصلهن إلى المطار. وعندما وصلن إلى لندن وجدن سائقاً كان في انتظار كارولين لكي ينقلها إلى دورست حيث والدها في غرفة العناية الفائقة. كان على روزي التي امضت امتع الاوقات في صحبة كارولين أن تتصل بها للسؤال عن والدها.

قالت كارولين: «لا يزال على حاله. لا يستطيع الأطباء الجزم بأنه سيتحسن.» ثم تابعت: «ألم يكن لطفاً من نك أن يستدعي لي سيارة لتوصلني إلى المستشفى؟ كما انه اتصل ليطمئن إلى وصولي. قال انني لا أستطيع القيادة لأنني أمر بظروف صعبة. سيتصل بي في الغد.»

لم تصدق روزي ما قالته كارولين. ولِمَ يريد نك الاطمئنان إليها؟ ليس هناك من داعٍ إلى الاتصال بها. قررت روزي أن تقوم هي بالمبادرة وتكتب رسالة تشكره فيها على حسن ضيافته.

بعد ما تناولت روزي غداءها صعدت إلى غرفتها وبدأت بكتابة رسالة إلى نيك.

«عزيزي نك.»

كانت زيارتنا لاسبانيا جميلة وممتعة، وخصوصاً في مثل هذا الوقت لأننا لا نكاد نرى الشمس في لندن.

منزلك جميلٌ جداً. أنا سعيدة بما ستفعله من أجل بلدة فونت فيلا.

سأكتب إليك لاحقاً لأخبرك عن الاعلان، ولأتمنى لك النجاح.

أشكرك مجدداً على حسن ضيافتك. لقد شعرت وكأنني في منزلي. كانت عطلة رائعة. أعتقد بأن كل من يزورك يكون له شعوري ذاته.

أطيب التمنيات
المخلصة روزي

كانت روزي مستلقية على فراشها عندما سمعت طرقاً على الباب. وضعت الكتاب على طاولة إلى جانبها ثم قالت: «ادخل.»

كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة في لندن، أما في اسبانيا فكانت تشير إلى الثانية عشرة. كانت روزي تقرأ ولكنها لم تكن تعي شيئاً مما تقرأه. كان خيالها يأخذها إلى البعيد، إلى فونت فيلا.

دخلت ساشا ثم قالت: «لقد اتصل نك ولكنه لم يحدد لي موعداً للذهاب إلى اسبانيا. قال ان ليس هناك من داع إلى السرعة. يريدني أن أؤجل الموضوع إلى الربيع حيث تكون الحديقة في أزهى حلتها. لا أستطيع أن أصدق بأن رجلاً مثل نك يعمل في الحديقة. قد يقوم توم بعمل كهذا أما نك فلا.»

لقد انفصلت ساشا عن توم لأنه كان محدود الطموح.

عمل توم في كتابة المقالات ثم انتقل إلى العمل محرراً ثانوياً. سبق ان طلب توم الزواج منها إلا أنها رفضت ذلك. كانت ساشا تحب توم ولكنها لا تريد الزواج قبل أن تحقق طموحها. تركت هي عملها في الصحيفة التي كانا يعملان فيها معاً. ثم علمت أن توم قد تزوج. التقت ساشا بعد ذلك

برجال كثيرين ولكنها لم تجد بينهم من تحبه كما أحبت توم.

«حديثي معك أعادني إلى الماضي. كم يبدو ذلك الماضي بعيداً. سنبلغ الثلاثين قبل إيجاد الرجل المناسب.»

تساءلت روزي ما إذا كانت ساشا تفكر مثلها. لقد استطاعتا الحصول على أشياء كثيرة. ولكنَّ هناك شيئاً ما ينقصهما. سعادتهما غير كاملة. تحتاجان إلى حب.

www.elromancia.com

الفصل السابع

«إنك امرأة مميزة يا روزي. ألا تعرفين ذلك؟ أمضينا وقتاً رائعاً. سنعود إلى العمل من جديد. عملنا ما فيه الكفاية اليوم. إلى اللقاء.»

لوّح المؤلف الأميركي لروزي بيده ثم دخل إلى الفندق. بعد ذلك ركبت روزي سيارة أجرة وطلبت من السائق أن يسير باتجاه فولهام.

وصفها هذا المؤلف بالمرأة المميزة. هذا الأمر جعلها تتذكر نك. لقد كان نك يقول دائماً ان ماري لور هي امرأة مميزة. إنها تتزعج لمجرد التفكير في ذلك حتى بعد مضي ثلاثة أسابيع على عودتها من اسبانيا.

حاولت روزي مراراً نسيان نك ولكن من دون جدوى.

كان يوم عمل شاق بالنسبة إلى روزي. لذلك، رفضت دعوة المؤلف الأميركي إلى احتساء كأس من الشراب مع زوجته. كانت زوجة المؤلف تطوف بالمحال بينما كان زوجها يرافق روزي للقيام بالحملة الاعلانية.

لم تكن الأمور كما ينبغي اليوم. لم يستطع المؤلف الإستيقاظ باكراً. لأنه تأخر كثيراً في السهر الليلة السابقة. لذا لم يستطيعا السفر إلى مانشستر.

بعد قيامهما بعدة مقابلات صحافية ركبا سيارة أجرة إلى ليفربول. كان يرافقهما في الرحلة رجل مصاب بالانفلونزا ولم يكف عن السعال طوال الطريق. بعد ما أنهيا

عملهما، هي والمؤلف الأميركي، عادا إلى مطار ليفربول. ولكن لسوء حظهما وجدا أن مطعم المطار مقفل. ولكن الأسوأ من ذلك هو تأجيل الرحلة التي كانا قد حجزا عليها.

اعتادت روزي السفر ومتاعبه الكثيرة. لذلك كانت تحتفظ دائماً في خلال أسفارها بحقيبة خاصة تحتوي على كل ما قد تحتاج إليه، علبة أقراص مسكنة، وأخرى مهدئة للأعصاب، واضمدة للجراح، وملاقط للشعر، وبعض أدوات الزينة، وبعض الشراب وبعض قطع الشوكولاته.

لم تكن روزي تكره الحملات الاعلانية. إنها تقوم بذلك بكل شوق مع العلم أن أكثر مرّوجي الاعلانات يوكلون مثل هذه الأمور إلى مساعديهم. إلا في حالات نادرة كأن يتعلق الاعلان بشخص مشهور.

كانت روزي تحب عملها دائماً. كما أن لديها وسائلها الخاصة لترويج الاعلانات مما جعل وكالتها من أفضل وكالات الاعلانات.

في أثناء احدى الجولات الاعلانية قال مؤلف مشهور لروزي أنها أفضل مرّوجة اعلان صادفها، وان وسائلها لا مثيل لها. لذلك فإنه لا يطمح إلى أفضل منها للقيام بالاعلان الخاص به.

حاولت روزي المحافظة على هدوئها وهي تنتظر موعد الرحلة. أما المؤلف فكان يتمتع بوقته. كان يشرب بعض العصير الذي قدمته روزي إليه.

كان طوال الرحلة يتكلم على نفسه. عرفت روزي كل شيء عنه، ماضيه، وطفولته، وزوجته، وأطفاله، وحياته الخاصة. لم يبق ما يحدثها عنه. لو أرادت روزي أن تكتب

سيرته الذاتية لاستطاعت ذلك من دون أي تعب أو كلل.

قال السائق: «ما هو رقم الشارع الذي تريدين الوصول إليه يا آنستي؟»

«ثلاثة وعشرون... إلى اليمين.»

عندما وصلت روزي إلى منزلها لم تكن ساشا قد عادت بعد. كانت ساشا قد سافرت إلى برايتون لتأخذ بعض الصور لممثل مشهور مع عائلته.

كانت روزي تفكر في خلال الرحلة في ما ستفعله حال وصولها. ستأخذ حماماً ساخناً ثم تتناول عشاءً خفيفاً قبل الذهاب إلى فراشها. كان يوم عمل شاق جداً.

دخلت روزي إلى منزلها، وأقفلت الباب وأخذت تصعد الدرج. ولكن سماعها ضحكة رجل في المنزل جعلها تتوقف. هناك رجل في المطبخ. استاءت روزي من سماع ذلك لأنها تريد أن ترتاح بعد كل هذا العناء.

ولكن من هو هذا الرجل؟ وما الذي يفعله في منزلها؟ لا يزورهم رجال إلا في الحفلات أو إذا كان هناك شيء ما يحتاج إلى الاصلاح.

سمعت ضحكة من جديد وبعد ذلك سمعت ضحكة كلير. عندئذ وضعت روزي حقيبتها على الأرض ثم دخلت إلى المطبخ لمعرفة من هو هذا الرجل.

كانت كلير جالسة على احد المقاعد وأمامها كوب من شراب الكرز.

أما نك فكان جالساً في الجانب الآخر واضعاً يداً على يد. كانت الابتسامة لا تزال تعلو وجهه عندما دخلت روزي. عندما رأى نك روزي هب واقفاً وفتح ذراعيه.

«روزي... مرحباً. كيف حالك؟»

ضمها إلى صدره وقبل وجنتيها.

لم تكن تلك القبلات تعني شيئاً لأن عادة الاسبانيين هي التقبيل بدلاً من المصافحة.

لم تهتم لأمر القبلات وإنما تساءلت: ترى ما الذي أتى بنك إلى هنا؟

قالت روزي باستغراب: «ما الذي تفعله هنا؟»

«أنا في لندن منذ عدة أيام، لذا أردت أن أمر لإلقاء التحية عليك وعلى ساشا.»

قالت كلير: «اجلسي يا روزي. لا بد انك أمضيت يوم عمل مرهقاً. هل تريدين كوباً من شراب الكرز؟ لقد أحضره السيد ونشستر.»

لم يعد نك يلامسها ولكن وجوده قريباً منها جعلها تضطرب. لذا حاولت الابتعاد قليلاً ثم تناولت كرسياً وجلست.

سألت روزي: «متى وصلت؟» من المؤكد انه هنا منذ بعض وقت. لأنه يتكلم مع كلير بشي من الإلفة علماً انها ما زالت تناديه بالسيد ونشستر.

«منذ ساعة تقريباً. قالت لي كلير انكما لن تتأخرا، لذلك أردت الانتظار. أرجو ألا أكون قد أزعجتك بحضوري.»

قالت روزي بلطف: «طبعاً لا.»

سكب نك كوباً من شراب الكرز وناوله لروزي: «لقد علمت بأنك تقومين بجولة اعلانية مع احد المؤلفين المشهورين. رأيت اعلاناته تملأ الشوارع. كيف تبدو شخصيته؟»

«إنه كاتب عظيم... هذا بالنسبة إلى التاليف. أما هو

www.elromancia.com

شخصياً... فلا يطاق.» قالت روزي نلك بينما كانت تخلع حذاءها.

جلس نك على المقعد ذاته ولكن لحسن الحظ ان المقعد طويل جداً ولن يلامسها.

«أرجو ألا يكون لك الرأي ذاته فيّ بعد أن نقوم بالحملة الاعلانية. لقد أتيت لمناقشة الرواية مع كارولين واعدادها للنشر. لقد أنهيت ما يتوجب عليّ من عمل ولست مرتبطاً بشيء حتى موعد رحلتي في نهار الغد.»

«هل كانت كارولين على علم بموعد حضورك، ومتى رأيتها؟»

قال نك: «تناولنا الغداء معاً في اليومين الماضيين. أعتقد اننا أمضينا وقتاً كافياً معاً.» وقالت روزي في نفسها لا أعتقد بأن هذا الوقت هو كافٍ لكارولين. ولكن ما الذي يعنيه بأنه بقي معها وقتاً كافياً؟

سألت روزي: «هل رأيت آنا في المكتب؟»

أومأ نك بالنفي: «لا، لم أذهب إلى المكتب. لقد عملت مع كارولين في منزلها. قالت اننا لا نستطيع العمل في الوكالة لأن الموظفين سيزعجوننا باستمرار.»

«وكيف حال والدها؟»

«أفضل منه في السابق... إنه دائم التحسن. هل ترافقينني أنت وساشا إلى العشاء، فأنا غريب عن هذه المنطقة؟»

«بالنسبة إلي فأنا آسفة لأنني متعبة وأريد أن آخذ قسطاً من الراحة. لأنني أمضيت اسبوع عمل شاقاً أما ساشا فأنا أفضل أن تسمع رأيها منها شخصياً.»

قالت كلير: «ساشا أيضاً أمضت هذا الاسبوع في العمل، لذا أرجو أن يقبل السيد ونشستر دعوتي إلى العشاء معنا في المنزل. هناك الكثير من الطعام.»

لم تعد روزي تستطيع عدم تأكيد الدعوة بعد ما وقعت في هذا المأزق. ولكنها غضبت من كلير لدعوتها نك من دون إذن منها. فلا يحق لكلير دعوته إلى العشاء لأنها مجرد موظفة لدى روزي وساشا.

قالت روزي: «من المؤكد انك تفضل تناول العشاء في الخارج وخصوصاً انك تعيش حياة هادئة في اسبانيا. ربما تستطيع ساشا أن تخرج معك بعد عودتها.»

«من الممكن، ولكنها قد تكون تعبة وتفضل البقاء في المنزل، لذا لا أريد أن أسبب لها الازعاج. سأبقى إذا لم يكن هناك من ازعاج.»

لم تستطع روزي إلا أن توافق على ما قاله.

«بالطبع. أعتذر، سأصعد قليلاً إلى غرفتي لأستحم، ثم أعود بعض نصف ساعة.»

كانت روزي تستحم عندما سمعت خطوات كلير في غرفتها. أتت كلير لتأخذ ثياب روزي.

قالت روزي: «كلير هلا دخلت لحظة من فضلك.»

وقفت كلير أمام باب الحمام. كانت ترتدي ثوباً أحمر جميلاً. لم يسبق لروزي ان رأت كلير بهذا الجمال. كانت تبدو رائعة بلونها الأسمر ووجنتيها الحمراوين وشعرها المنسدل على كتفيها.

«كلير... لِمَ دعوت نك إلى العشاء. لم أكن أريد ضيوفاً هذه الليلة. لِمَ لم تسأليه أن يتصل لاحقاً؟»

www.elromancia.com

قالت كلير: «أعلم ذلك. ولكنني لم أرده أن يغادر لأنه غريب عن المنطقة وليس هناك من مكان آخر ليذهب إليه. إضافة إلى انني أتوق إلى التعرف به.» ثم تابعت: «لقد أعجبت به دائماً كمذيع وأنا سعيدة لأن الفرصة سنحت لي للتعرف به. أنا أشعر بالملل طوال النهار ولا أجد من أتحدث إليه. هذا ليس بتبرير مقنع، لذا أنا آسفة.»

اسلوب كلير جعل روزي تندم على ما قالته.

قالت روزي: «أنا أيضاً آسفة. لم أقصد اهانتك ولكنني مرهقة جداً.»

وتابعت: «بدوت فظة اليوم.»

قالت كلير: «ولكنه ليس كالمؤلف الذي رافقته اليوم. إنه رجل رائع... خفيف الظل... ضحكنا كثيراً. لقد قال لي انكما صديقان منذ زمن. أصحيح ذلك؟»

«هل قال ذلك؟ إنه يبالغ. لم نكن صديقين قط ولكننا عملنا في الصحيفة ذاتها. لديه أصدقاء كثيرون، لذا لا أعتقد بأن هذا هو سبب زيارته لنا. ترى لماذا اختار زيارتنا؟»

قالت كلير: «كنت في ضيافته منذ مدة قصيرة. أليس من المعقول انه يريد رؤيتك مرة اخرى... لأنه معجب بك؟»

لطالما فكرت روزي في هذا الأمر ولكنها لا تريد أن تسرح في الخيال، لا تريد أن تشغل نفسها بأفكار من نسج خيالها.

عرفت روزي الكثير من النساء الخياليات. تعتقد المرأة دائماً ان الرجل الذي تحب قد يتخلى عن كل شيء لأجلها وانه غير قادر على الخداع. النساء هن أكثر ضعفاً من الرجال دائماً.

قالت روزي بأسف: «نك لا يريد الزواج. كان يستطيع الزواج منذ زمن بعيد لو أراد ذلك.»

ردت كلير: «ذلك ليس بضروري. أحياناً يصعب على الانسان ايجاد الشخص المناسب.» ثم أضافت:

«لقد أصبحت في الثامنة والثلاثين ولم أجد الشخص المناسب حتى الآن... قد لا أجده أبداً.»

خرجت كلير من الحمام وتركت روزي لتساؤلاتها من جديد. ترى ما الذي حدث بين كلير والد ابنتها آنجي؟ كلير هي امرأة مثالية. ولكن ربما حصل ذلك عندما كان الرجل صغير السن على الزواج.

كانت روزي قد ارتدت ثيابها عندما وصلت ساشا. كانت روزي ترتدي سروالاً وسترة رمادية اللون مع قرطين اصفرين.

علمت روزي ان نك في غرفة الجلوس عندما سمعت صيحة الدهشة التي أصدرتها ساشا عند رؤيته.

بعد ذلك سمعت ساشا تصعد الدرج ثم تطرق باب الحمام:

«هل أنت هنا يا روزي؟»

فتحت روزي باب غرفة النوم وقالت: «لا، أنا هنا.» ثم أشارت إلى ساشا بالدخول. «كيف كانت رحلتك إلى برايتون؟»

«رائعة... تناولت غدائي هناك. كل شيء جرى حسبما توقعت. ولكن يا لهذه المفاجأة السارة. لم أتوقع رؤية نك.»

«أجل، ولكنني لست سعيدة بوجوده لأنني تعبة وأريد أن آخذ قسطاً من الراحة. لقد أمضيت يوماً شاقاً.»

«لِمَ هذا التذمر؟ تبدين رائعة. لا يبدو على وجهك التعب.»

www.elromancia.com

«ساشا، لا أعني نلك ولا يهمني كيف أبدو. أريد قضاء أمسية هادئة.»

«حسن، افعلي ما ترينه مناسباً. دعيه يتكلم وإذا كنت غير قادرة على ملاطفته فسأفعل أنا نلك. أنا أموت شوقاً إلى الجلوس معه. إذا كنت غير مهتمة بنك فسأكون سعيدة بذلك وربما استطعت اجتذابه.»

«لن تجدي صعوبة لأنه يحب كل النساء، ولكن لفترة قصيرة من الزمن. عندما تسافرين إلى فونت فيلا تكتشفين أنه على علاقة بامرأة فرنسية تقطن هناك. قد تكون أرملة أو ربما مطلقة.»

«حقاً، وهل رأيتها؟»

«لا، لكنني سمعت عنها. إذا أردت معرفة أي نوع من النساء هي فما عليك سوى قراءة روايته. لأن بطلة الرواية تمثل تلك المرأة. أعتقد بأنها من النساء اللواتي يعرفن كيفية اجتذاب الرجال، كيف يكن جميلات وكيف يطهون.»

«إذا كانت بهذه الروعة فلِمَ لا يتزوج نك منها؟»

«ليس لديّ أية فكرة. ربما لا تريد الارتباط. ربما هي متزوجة وتريد الاحتفاظ به كصديق. أنصحك بالابتعاد عنه لأنك لن تجلبي لنفسك سوى الألم والبكاء.»

قالت ساشا: «سأذكر دائماً ما قلته لي. ولكنني الآن، أريد أن أستحم وأبدل ملابسي، بعد عناء الرحلة.»

كانت روزي تعلم بأن ساشا كاذبة. لولا وجود نك لما فكرت في الاستحمام وتبديل ثيابها ووضع المساحيق على وجهها. نزلت روزي إلى الطابق السفلي فوجدت نك يقرأ صحيفة أتت بها ساشا.

قال نك: «إنها ليست سيئة... ولكنها ليست كالصحيفة التي عملنا فيها في الماضي. على الرغم من ان تلك الصحيفة تغيرت كثيراً ولم تعد كما كانت عليه في السابق.» ثم استطرد:

«هل تفتقدين إلى العمل في الصحيفة يا روزي؟»

«في الحقيقة لا. ما زلت على علاقة جيدة بأكثر الصحافيين الشهيرين محليين وعالميين. كما انني أعرف أفضل المؤلفين.»

«من المؤكد ان حياتكما أنت وساشا مثالية.. كلير امرأة رائعة!»

«نعم. نحن جد سعداء بوجودها معنا.»

«عندما اخبرتني انها أم لفتاة شابة توقعت أن تكون مطلقة أو أرملة. ذاك الرجل، والد آنجي هو حقيرٌ جداً.»

«قد يكون نلك غير صحيح... من الممكن أن يكون شاباً متهوراً تركها من دون أن يعلم بأنها حامل. ولكن كلير لا تتكلم على ماضيها أبداً.»

«من المؤكد انكما لا تستطيعان الاستغناء عنها. ولكن يبدو انها تحبذ الحياة الزوجية.»

«اعتقد بأنها سعيدة معنا. الزواج لا يعني كل شيء بالنسبة إلى المرأة.»

«من المؤكد ان العمل أمر جميل. ولكنني لا أظن بأنك تفضلين البقاء هكذا من دون زواج.»

«بما انني بدأت بتحقيق أحلامي فلن أستسلم... قد يفرض عليّ الزواج ترك عملي وهذا ما لا أريده. ساشا وأنا نفضل العيش كما تعيش أنت. لا نريد الزواج، بل فقط العثور على رجل يبادلنا الصداقة.»

www.elromancia.com

«ألا تفكرين في انجاب الأولاد... أم أن هذا لا يدخل في مشاريعك؟»

من المؤكد أن روزي ترغب في الانجاب ولكنها لا تريد الاعتراف بذلك. لقد ترعرعت في عائلة كبيرة لذا فهي تريد أن تكون لديها عائلة كبيرة.

«وهل تفكر أنت في الزواج؟»

فوجئت بجوابه: «لم أكن أفكر في ذلك عندما اشتريت المنزل ولكنني أرغب في ذلك الآن. بما انني ولد وحيد لأهلي فأنا أريد عائلة كبيرة. لقد كنت أغار من العائلات الكبيرة حيث يجد الأطفال من يشاطرهم اللعب.»

«لم أكن أتوقع أنك تحب الأطفال على الرغم من انك تفضل الحياة الصاخبة. آخر ما كنت أتوقعه رغبتك في أن تصبح أباً.»

«أنا أيضاً. عندما علمت بأنك لا تريدين الزواج والانجاب.»

«لا أريد سماع ذلك منك. قد تبدو المرأة غير طبيعية إذا قالت انها لا ترغب في الزواج والانجاب. أما بالنسبة إلى الرجل فالوضع مختلف.»

«هذا صحيح. هذا الأمر ينطبق على الرجال أيضاً. عندما قلت انني أريد انجاب عائلة كبيرة بدوت غير طبيعي. ولكن هذا شيء طبيعي جداً بالنسبة إلى النساء.»

في هذا الوقت وصلت ساشا التي كانت ترتدي ثوباً قصيراً يكشف عن ساقيها. لم تعتد ارتداء مثل هذه الثياب عند المساء ولكن وجود نك جعلها تفرط في أناقتها.

«ألم تقدمي شراباً إلى نك حتى الآن يا روزي؟ لا بد أنه يريد بعضاً منه. أليس كذلك؟»

بدت روزي هادئة ولكنها مضطربة داخلياً.

كلير وساشا تصرفتا مع نك دون تحفظ. كان جليساً مسلّياً أسعدهما بوجوده. على الرغم مما قالته روزي لساشا فهي ما زالت تحاول اجتذابه.

بعد تناول العشاء وذهاب كلير إلى غرفتها قالت ساشا لنك: «إذا لم يكن لديك ما تفعله في الغد يمكنك أن تأتي معي. أتريد ذلك؟ سأقضي ساعة من الوقت في عملي، وبعدها نذهب إلى الغداء في مطعم جيد ثم أوصلك إلى المطار.»

«ذلك حسن، هل ترافقينا يا روزي؟»

«لا أعتقد بانني أستطيع. لديّ الكثير من العمل.» هل يريدها نك أن تكون معه أم قال ذلك. لمجاملتها فقط؟

«ولكن هل أنت بخير؟ تبدين شاحبة. كنت أفضل في اسبانيا، أليس كذلك؟»

«أنا بخير، هذا طبيعي لأننا هنا نادراً ما نرى الشمس. ووجه ساشا شاحب ايضاً، ولكنها تضع دائماً بعض مساحيق التجميل عليه، لتبدو ذات وجنتين ورديتين.»

إنها لم تعد كما كانت عليه في السابق. لأنها فقدت بعضاً من وزنها ولم تعد ممتلئة الوجنتين. «عليّ مراجعة بعض الأوراق، لذا سأصعد إلى غرفتي... تصبحان على خير.»

وقف نك. مدت روزي يدها لتصافحه فأخذها ثم قبلها.

قبلة نك جعلتها تضطرب بينما كانت تصعد إلى غرفتها.

قالت روزي في نفسها. لا أعلم ما إذا كان يحبني. أنا أحبه كثيراً ولكنه مهتم بساشا أكثر من اهتمامه بي، علاقته

www.elromancia.com

بالمرأة الفرنسية تغيظني كثيراً. ولكن ما لا أحتمله هو ان يأتي لرؤية ساشا. ربما يمضي معها وقتاً رائعاً هنا في هذا المنزل وأمام عيني. لقد اتفقنا، ساشا وأنا، على أن كلاً منا لها الحق في دعوة الرجل الذي تريد إلى هذا المنزل. كان صديق ساشا يأتي إلى هنا في الماضي ولكنني لم أكن أهتم بذلك مطلقاً. أما الآن فالوضع مختلف جداً.

أنا أحبه، نعم أحبه. لقد أحببته دائماً وسأحبه إلى الأبد.

الفصل الثامن

كان فطور روزي في اليوم التالي برتقالة وكوباً من اللبن الخفيف الدسم.

أصبحت روزي تأكل البرتقال دائماً لأن ذلك يعيد إليها ذكرى ذلك اليوم الجميل في اسبانيا. لم تذق برتقالة بطعم تلك التي قدمها نك إليها. كان طعمها مميزاً لا ينسى.

إنها تفكر في نك وساشا. إنهما الآن معاً بينما هي وحيدة لا شيء يشغلها. ترى ماذا يفعلان الآن؟ أخذت تشرب اللبن ببطء حتى لا تشعر بمرور الوقت.

شعرت بالحنين إلى عائلتها، إلى منزلها الدافىء وإلى مزرعتها. لم تكن تعلم ما هو الحب في ذلك الحين. كانت عائلتها كل شيء بالنسبة إليها.

إنها تحب ساشا كثيراً وربما أكثر من أخواتها المتزوجات اللواتي.تراهن مرة أو مرتين في السنة، في رأس السنة أو عطلة الصيف. إنها تحب نك مع انها لا ترغب في ذلك.

كيف يكون وضعها إذا تزوج من ساشا؟ إنها مصورة وتستطيع الانتقال معه حيثما يشاء، فعملها غير ثابت.

هل ترغب ساشا في تربية عائلة كبيرة كما يريد نك؟ هذا ما لا تعرفه روزي. لم يسبق لهما أن تحدثتا في هذا الأمر. لقد تكلمتا في مواضيع عدة من دون أن تتطرقا إلى هذا الموضوع.

www.elromancia.com

ساشا أيضاً فتاة وحيدة لأهلها، لذلك من المؤكد انها ترغب في عائلة كبيرة.

هناك ما يربط بينهما. هذا الواقع سيجعل السيدة كليرمونت تغادر فونت فيلا ويجعل ساشا تغادر فولهام.

مزق الألم أحشاء روزي بينما كانت تفكر في أن نك على علاقة بامرأة فرنسية. والأسوأ من ذلك هو محاولة ساشا الفوز به. قد تجتذبه وتجعله زوجاً مثالياً.

إنها متأكدة أن نك الرجل اللاهي سيصبح مثالياً إذا وجد المرأة التي تناسبه.

من الممكن انه لم يتزوج من ماري لور لأنها تكبره سناً ولا تستطيع انجاب الكثير من الأولاد كما يرغب. ولكن لو كان فعلاً يحبها فلن يتوانى عن الزواج منها لمثل هذا الأمر.

لا تستطيع المرأة العيش من دون أولاد ولكن الرجل يستطيع الاستغناء عن الأولاد عندما يجد المرأة المناسبة.

إذا كان يحب ماري لور فعلاً فلن يهتم بشأن الأطفال. الحب يفرض علينا قبوله كما هو. إنه لا يُطلب بل يُعطى. الحب هو التضحية بكل شيء من أجل من نحب.

من الممكن انه طلب الزواج من ماري لور ولكنها رفضت ذلك لكونها غير قادرة على اعطائه السعادة المنشودة ولا الأولاد الذين يرغب فيهم.

أرادت روزي العمل لتبعد شبح نك عن فكرها. بينما كانت تقرأ احدى اللوائح، وجدت أخطاء ناتجة من سهو احدى مساعداتها.

عادت جودي إلى عملها بعد الغداء، فدعتها روزي إلى مكتبها.

«لقد بدأت العمل هنا منذ ثلاثة أشهر يا جودي، لذا من واجبك القيام بعملك على أكمل وجه. لا نستطيع أن نعيد قراءة كل ما تكتبين. بالاضافة إلى ذلك، لقد خرجت البارحة من العمل قبل انتهاء الدوام بعشر دقائق، وأنت دائمة التأخير في الصباح. أعلم ان ازدحام السير يؤخرك بعض الوقت ولكن عليك مغادرة المنزل في الوقت الملائم. ما زلت في بداية الطريق لذلك عليك أن تكوني أكثر جدية.»

«أنا آسفة.» قالتها جودي ثم بدأت بقضم أظافرها. إنها أنكى مساعدات روزي. ولكن روزي صعبة الارضاء.

«أنا آسفة أيضاً. من يعمل عندي يجب أن يتمتع بكفاءة عالية. عليك التأكد في المرة المقبلة أن عملك قد تم على أكمل وجه. كما عليك قراءة اللوائح غير مرة. إذا لم تفعلي ما أقوله وسأضطر إلى الاستغناء عنك. خذي هذه اللائحة وأعيدي تصحيحها.»

لم تغادر روزي عملها باكراً ذلك اليوم، بل فضلت البقاء في المكتب حتى يحين موعد حفلة كانت قد دعيت إليها. إنها حفلة عمل في نادي يدعى روايال أوتوموبيل.

بعد ما خرج المساعدون الثانويون، دخلت المساعدة الرئيسية إلى مكتب روزي، ثم قالت: «رأيت جودي عند الظهيرة وهي تبكي لأنك هددتها بالطرد من العمل.»

«أجل. لقد فعلت ذلك. إذا كان عليّ إعادة كل ما تكتبه، أقوم عندها بالعمل بنفسي. لم أكن أجرؤ على ارتكاب أخطاء كهذه عندما بدأت عملي صحافية.»

تذكرت روزي تلك الأيام، عندما بدأت عملها في

الصحيفة. كم كانت تلك الأيام جميلة. كانت أفضل من الحاضر. كل شيء كان ينكرها بالماضي.

«هل أبدو فظة في هذه الأيام؟» أومأت مساعدتها بالايجاب. «ليس هناك طريقة أفضل لجعلها تهتم بعملها. إذا كانت ستبكي في مواجهة أول عقبة تصادفها، فماذا ستفعل عندما تواجه مشكلات كبيرة؟»

ابتسمت روزي لأنها تنكرت جولتها الاعلانية الأولى.

كانت جولتها الاعلانية الأولى مضحكة جداً لأنها لم تكن تعلم شيئاً عن ذلك العمل.

أما الآن فروزي تعطي دليلاً لجميع الموظفين الذين سيقومون بالحملات الاعلانية. إنها تحاول أن تجنبهم الوقوع في مشكلات سبق أن واجهتها.

تأكدت روزي أنها كانت قاسية مع جودي. ولكنها لم ترد أن تتأثر بذلك. إنها تريد اللهو هذه الليلة. تابعت عملها إلى أن حان موعد الحفلة. ثم قامت بإلقاء نظرة على زينتها وغادرت العمل إلى الحفلة. لن تسمح بما يعكر مزاجها هذه الليلة.

بعد انتهاء الحفلة دعاها احد الساهرين إلى العشاء في احد النوادي.

كان الوقت متأخراً عندما عادت إلى المنزل. كان المطبخ لا يزال مضاء ورائحة شهية تملأ القاعة. لا بد أن كلير تقوم بتحضير احد الأطباق. قالت روزي ذلك في نفسها ثم هبطت للتكلم معها.

«مرحباً روزي.» قالتها كلير ووجهها أحمر من الدفء المنبعث من الفرن.

«ساشا في غرفتها. هل تناولت العشاء؟»

«نعم. شكراً. ماذا تحضرين؟»

«أصنع بعض الحلوى لأضعها في الثلاجة. انظري إلى هذه الزهور أليست جميلة. إنها من نك. هناك أيضاً باقة كبيرة من النرجس في الطابق العلوي لساشا ولك. إنه لطيف جداً لكي يتذكر مدبرة المنزل كما تذكركما.»

«بالطبع.»

«لقد كتب إلي أيضاً... انظري.» أخذت كلير بطاقة وناولتها لروزي.

«أليس ب. توكلاس قالت ان الطاهيات الماهرات لديهن عيون تعبة ووجوه شاحبة. ولكنني أعتقد بأن هنالك استثناءات. شكراً على استقبالي.

«ن.و.»

قالت روزي: «من هي أليس ب. توكلاس؟ سمعت بهذا الاسم لكنني لا أذكر متى وأين.»

«من المحتمل أن تكوني قد قرأتِ اسمها على غلاف احد كتب الطهي. إنها زوجة الكاتب جيرترود ستاين. كانت وجيرترود يقيمان في فرنسا علماً انهما أميركيان. جيرترود هو صديق لفنانين مشهورين مثل بيكاسو وبراك.»

«أشعر بأنني جاهلة عندما أتكلم معك ومع آنجي. جاهلة في الموسيقى وجاهلة في الطهي. لا نستطيع معرفة كل شيء.»

«نك ليس كذلك، لديه معلومات وافية عن كل شيء. أكثر

الرجال الذين سبق ان دعوتهم أنت وساشا إلى حفلاتكما لا ثقافة لهم. وهذا ما كان يشعرني دائماً بخيبة الأمل. ولكن نك مختلف. أعتقد بأنه قد أصبح الآن في اسبانيا.»

«من الممكن. أنا ذاهبة إلى الفراش، عمت مساءً يا كلير.»

في طريقها إلى غرفتها توقفت روزي قليلاً لاستنشاق عبير النرجس المنبعث من القاعة. كان إلى جانب أناء الزهور بطاقة كتب عليها: «أشكركما على تلك الأمسية الرائعة، نك.»

كانت غرفة ساشا مضاءة عندما وصلت روزي إلى غرفتها. لا تريد أن تسألها عن يومها مع نك حتى الغد.

في صباح اليوم التالي، نزلت ساشا لتناول طعام الفطور وفي حوزتها مجموعة صور.

«ما رأيك في هذه الصورة؟» ناولت ساشا صورة لروزي. إنها صورة لنك أمام بوابة أحد الملاعب. كانت الصورة بالأبيض والأسود.

من المؤكد ان وجهه سينمائي. كان نلك واضحاً منذ كان يعمل مذيع أخبار. وجهه بدا واضحاً جداً في الصورة بملامحه القاسية ونظرته المشعة. كما بدا بريق عينيه من خلال تلك الرموش الطويلة. أحست روزي بقلبها يطير من بين ضلوعها وهي تنظر إلى الصورة.

قالت ساشا: «التقطت له أربعاً وعشرين صورة وكلها كانت ناجحة. إنه انسان طبيعي لا يهتم كيف يبدو. لو كان رجلاً آخر لاهتم كثيراً بموضوع التصوير، أما هو فلا. فعل كل ما قلته له بالتحديد بينما كنت أقوم بالتقاط الصور.»

أخذت ساشا تناولها صور نك واحدة تلو الأخرى. نك يرتدي الثياب التي كان يرتديها أمس الأول. ولكنه يبدو أكثر جمالاً في الصورة.

سألت روزي: «هل طلب منك تصويره؟»

«لا، ولكنه قال ان الوكالة سألته أن يضع احدى صوره في أعلى الاعلان. أما نك فيعتقد بأن ذلك ممل، لذا أردت المحاولة. من المؤكد أن بين هذه الصور واحدة تصلح لغلاف كتابه. أليس كذلك؟»

«ولكنني أعتقد بأن وكالة النشر تفضل صورة ملونة.»

«لديّ فيلم آخر ملوّن.»

«هل أوصلته إلى المطار في الموعد المحدد؟»

«بالطبع، وهل تعتقدين بأنني لم أفعل.»

«لا، ولكنك لم تكوني قد فكرتِ في التصوير سابقاً.»

«لم يلزمنا كثير من الوقت. من الممكن أن أسافر إلى اسبانيا في نهاية شهر أيار/مايو أو مطلع حزيران/يونيو. لا أستطيع الانتظار أكثر لرؤية منزله.»

تساءلت روزي، لرؤية منزله أم لرؤيته مجدداً؟

عند حلول فصل الربيع أخذت روزي تشغل نفسها بأعمال كثيرة وتأخذ على عاتقها تعهدات عمل تحتاج إلى كثير من الوقت. هذا سيجعلها تعمل إلى وقت متأخر من الليل، وفي أيام العطلة.

كانت تحاول التأكيد لنفسها بأن كل شيء على ما يرام، وليس هنالك ما يشغلها. ولكن ذلك لم يكن صحيحاً. إنها تخدع نفسها لأن ذلك ظاهري فقط.

حصل ذلك عندما تلقت الوكالة برقية من اسبانيا تتعلق

بالمنشورات. عندما اتصل نك بالوكالة، وسمعت آنا تتحدث معه، سمعت الآخرين يتحدثون في شأن الكتاب.

كانت وكالة باري وبول ستتولى نشر الكتاب وتوزيعه. مديرة الوكالة تدعى شيري ومديرة الاعلان تسمى جانيتا. دعاهما نك إلى منزله وعادتا وهما متحمستان لنشر الكتاب أكثر منهما في السابق.

كانتا غالباً ما تتحدثان عن نك بينما تناقشان روايات أخرى مع روزي. انهما متزوجتان، لذا لا تشكلان أي خطر على روزي. كانت شيري تقول دائماً: «إنه انسان مميز وهذا ما يجعلني أشعر بحماس للرواية.»

من المؤكد انهما لم تريا ماري لور. نك لا يخلط بين أمور العمل والأمور الشخصية، ويحب ألا يعرّف المرأة التي يحبها إلى من يرتبط معهم بالعمل.

رن جرس الهاتف في احدى الأماسي. شعرت روزي بالدماء تتجمد في عروقها عندما سمعت صوت نك: «اتصلت بالمنزل وقالت لي كلير انك في المكتب. وقالت ايضاً انك ترهقين نفسك بالعمل.»

«لا أعتقد ذلك. بماذا يمكنني مساعدتك؟»

قال نك: «لم لا تأتين مع ساشا عندما تأتي؟ ليس للتحدث في شأن الرواية... بل للإستمتاع بالوقت. عطلة في شمس اسبانيا تعيد إليك النشاط. متى كانت آخر عطلة لك وأين أمضيتها؟»

«كانت يوم رأس السنة وذهبت لرؤية أهلي.»

«ولكن هل شعرت بالراحة مع كل ذلك الصخب وبوجود كل الأطفال؟»

«في الواقع لم يزعجني الأمر. كان على الأزواج الاهتمام بالصغار، بينما نقوم نحن بتحضير الطعام. وفي المساء جلسنا قرب المدفأة لنتحدث ونأكل الحلوى.»

في الواقع لم تكن روزي تفرط في أكل الحلوى لأنها تهتم برشاقتها.

قال باصرار: «مضت فترة طويلة منذ ذاك الحين. كما ان امرأة مثلك تعمل بكد تحتاج إلى الراحة من وقتٍ إلى آخر. لِمَ لا تأتين مع ساشا؟»

كانت روزي ستوافق لأنها شعرت بأنه يريدها أن تأتي حقاً.

ولكن نك تابع قوله: «أعتقد ان ساشا ستكون سعيدة بوجودك ولن تشعر بالملل.»

عرفت الآن لماذا يدعوها. لم يكن يريد وجودها لأنه معجب بها، بل لأنه لا يريد أن تأتي ساشا بمفردها. وجود فتاة جميلة في منزله قد يثير لغط أهل البلدة. لذا لا يريدها أن تأتي بمفردها.

من المؤكد ان وجود ساشا لن يعجب انكارنا ولا المرأة الفرنسية. لن تقبل حبيبته الفرنسية بوجود امرأة مثل ساشا في منزل حبيبها. ذلك يثير جنونها.

«شكراً لك... إنك لطيف للغاية ولكنني لا أستطيع ذلك. لديّ مشروع آخر. سأقوم بجولة على الدراجة حول بريطانيا والنورماندي.» هذا ما كان سيفعله الشاب الذي دعاها إلى العشاء يوم أمس. ولكن روزي ارادت التخلص من الحاح نك لذلك اختلقت هذه الكذبة.

«حسن. وقتاً ممتعاً. هل أنت ذاهبة مع مجموعة من الأصدقاء؟»

www.elromancia.com

«لا، سنذهب إثنان فقط.»

«أهي فتاة التي سترافقك؟»

كانت روزي ستقول أجل ولكنها سرعان ما قالت «لا... رجل. ولكنني أفضل أن أحتفظ بأموري الشخصية لنفسي.»

مضت برهة من الصمت ثم قال: «لن اتكلم في هذا الموضوع... كوني مطمئنة. أتمنى لك قضاء وقت ممتع. أعتذر عن مقاطعتك يا روزي. إلى اللقاء.»

أعدت ساشا آلات التصوير، ولباسي سباحة وبعض الثياب.

«إذا احتجت إلى أي شيء، أستطيع شراءه من اسبانيا.»

منذ أن تحدثت روزي مع نك عبر الهاتف وهي تتساءل: ترى ما الذي دعاها إلى الكذب؟

إنها لا تريد أن يعلم نك ان كل ما قالته اختلاق. لذا قالت لساشا: «سألني نك الذهاب معه إلى اسبانيا كي لا تشعري بالملل. بما انني متأكدة بأنك لست بحاجة لوجودي، أخبرته بأنني سأذهب برحلة مع صديق في نهاية الشهر. أرجو ألا يعرف بأنني كنت أكذب. أتعدينني بذلك؟»

«أجل. كما تشائين.» شعرت ساشا بالحيرة. فتابعت: «لم تري كارل منذ زمن، أليس كذلك؟»

قالت روزي: «ليس منذ وقت طويل. سازوره الاسبوع المقبل.»

أخذت ساشا سيارتها إلى المرأب قبل سفرها بيوم، لأنها تحتاج إلى بعض التصليحات، لذا كان على روزي أن توصلها إلى المطار.

حملت ساشا معدات التصوير بيدها، لتضعها إلى جانبها

في الطائرة. إنها لا تريد الحاق الضرر بتلك المعدات لأنها ثمينة. أما بالنسبة إلى الحقائب فلا مشكلة.

«وقتاً ممتعاً وإلى اللقاء يا ساشا.»

«أراك في الاسبوع المقبل. إلى اللقاء يا روزي.»

كانت عينا ساشا تشعان بالسعادة. هل يكون لعيني روزي مثل هذا البريق عند ذهابها للقاء الشخص الذي تحبه؟ اتجهت ساشا نحو الطائرة.

إن كل من يشاهد أحد المسافرين وهو متوجه إلى مكان جميل يشعر بالأسف لبقائه وحيداً. هذا ما كانت روزي تفكر فيه في أثناء عودتها إلى المنزل.

تساءلت روزي: هل هي فكرة حسنة أن تقوم بجولة سياحية مع كارل؟

قبل موعد عودة ساشا بيومين وعند عودة روزي من عملها، قالت لها كلير: «اتصلت ساشا وقالت انها ستبقى اسبوعاً آخر في اسبانيا. كانت سعيدة جداً عندما قالت ذلك. هنالك أمر ما يدعوها إلى البقاء.» ثم أضافت: «سألتها عن السبب فقالت إنها لا تستطيع توضيح هذا الأمر عبر الهاتف. أعتقد انها لا تريد إطالة المكالمة لأن ذلك يكلف نك الكثير من المال، يمكنك الاتصال بها لمعرفة سبب تأخيرها.»

قالت روزي: «يمكنني ذلك ولكنني لن أفعل.» ثم أضافت: «ستخبرنا ساشا بذلك عندما يحين الوقت. أشعر أحياناً بأن كل ما أفعله هو الكلام عبر الهاتف. تكلفني الاتصالات الهاتفية مبالغ طائلة من المال، لذا سأحاول الاستغناء عن المكالمات غير الضرورية وخصوصاً المكالمات الخارجية.»

www.elromancia.com

لم يكن ما قالته روزي هو السبب الحقيقي لعدم الاتصال بساشا. إنها لا تريد معرفة ما ستقوله ساشا. فهي تعلم أن ذلك سيؤلمها كثيراً، لذا لا تريد سماعه.

منذ أن انتقلت إلى هذا المنزل للعيش مع ساشا لم تفترقا لفترة طويلة. كلير تعيش معهما منذ زمن وتستطيع روزي التحدث إليها إذا أرادت ذلك ولكنها ليست كساشا. لم تتوقع روزي قط أنها تفتقد ساشا إلى هذا الحد.

مضى الاسبوع بطيئاً جداً. وأخيراً حان موعد وصول ساشا.

تأكدت روزي قبل الذهاب إلى المطار لاستقبالها، من ان الطائرة التي ستحمل ساشا ستصل في الوقت المحدد وان الطائرة أقلعت من اسبانيا.

تركت سيارتها في الموقف ثم دخلت قاعة الانتظار. بدأ المسافرون بالهبوط. كانت ساشا بين آخر من وصلوا. ساشا فتاة سمراء جميلة ولكنها تبدو أكثر جمالاً بعد ما لوّحتها الشمس بلون السمرة. لم ترها روزي بهذا الجمال وبهذه السعادة من قبل. ترى ما سبب هذا الجمال؟

الفصل التاسع

«مرحباً. كيف حالك؟»

عندما وصلت ساشا إلى روزي طبعت على وجنتيها قبلتين كما هي العادة في اسبانيا.

«هناك الكثير لأخبرك... لا أعلم من أين أبدأ.»

اقترحت روزي: «لنضع الأمتعة في السيارة أولاً.»

«لا. نحن لا نستطيع المغادرة الآن.»

«ولِمَ؟»

«انتظر وصول شخص على متن الطائرة المقبلة. لن تصدقي ما حصل يا روزي. أنا نفسي لا أصدق ذلك. إن نك رائع، فتان، مميز...

قاطعتها روزي: «سيصل بعد قليل؟ متى؟» شعرت وكأن سوطاً هوى على جسدها.

«لا، ليس نك؟ ولِمَ يعود؟ إنه توم. هل نسيته؟ لقد كان عند نك في اثناء وصولي إلى اسبانيا. لا أستطيع أن أتكلم على كل هذه الأشياء هنا. لنجد مكاناً ما لنجلس ونتحدث بهدوء.»

قامت ساشا بوضع الأمتعة في السيارة، في حين ذهبت روزي إلى مطعم المطار للبحث عن طاولة شاغرة. كانت مفاجأة كبيرة لم تكن تتوقعها مطلقا.

لقد أساءت الفهم، لم يكن نك سبب سعادة ساشا بل توم. لقد أعاد إليها حيويتها. ولكن كيف ذلك؟ فهو متزوج منذ سنوات عديدة.

علمت روزي لاحقاً بأن توم لم يتزوج قط. فسخت خطوبته في السابق وبقي أعزب. ولكن ذلك لن يطول لأنه سيتزوج من ساشا ثم يغادران إلى استراليا. لقد وجد توم عملاً كمحرر في استراليا.

«كنا سنعود معاً على متن الطائرة ذاتها ولكن توم اضطر للسفر إلى فالنسيا. إنه يحلم برؤية ذلك المكان منذ زمن بعيد.» ثم تابعت: «كان توم على اتصال دائم بنك. عندما تناولنا الغداء معاً أخبرت نك بأنني لم أرتبط حتى الآن لأنني مازلت مغرمة بتوم. كان نك يعلم أن توم مازال اعزب للسبب ذاته. لذا دعانا إلى منزله في وقت واحد محاولاً أن يجمع بيننا من جديد.»

«لقد نجح في ذلك. أنا سعيدة جداً لأجلك. سافتقدك كثيراً يا ساشا.»

«عليك أن تأتي للعيش معنا. أما بالنسبة إلى المنزل فنك يهتم بالأمر.»

قالت روزي: «لا أعتقد بأنك ستبيعين حصتك من المنزل لنك.»

«لقد اقترحت عليه ذلك ولكنه لم يوافق. اعتقدت بأنه سيوافق لأنه لا يملك منزلاً في لندن ولكنه يفضل أن يشتري منزلاً في نيويورك، فهو يريد شراء حصتي لكلير. يعتقد نك انها عاشت حياة قاسية، لذلك يريد شراء حصتي من المنزل لها. أليست فكرة رائعة؟»

قالت روزي: «بلى، بالطبع. لن أجد من أعيش معه أفضل من كلير. ولكن هل تعتقدين بأنها ستوافق على هذا الأمر؟»

«ولِمَ لا. أعتقد انها ستسر بسماع هذا الخبر. على كل

الأحوال فنك سيأتي لحضور حفلة زفافي الذي سيكون قريباً جداً. وعندها تناقشون هذا الأمر معاً؛ نك، وكلير وأنت.»

قامت كلير باعداد المنزل لاستقبال ساشا وتوم. أعدت طاولة لأربعة أشخاص. تناول الجميع العشاء ثم شربوا العصير.

بعد ذلك غادرت روزي إلى غرفتها. لم تشعر روزي بالقلق كالمعتاد.

لم تتناول روزي كوبين من المياه المعدنية قبل أن تأوي إلى سريرها كعادتها. لذا نهضت باكراً وهي تشعر بالعطش الشديد. نزلت إلى المطبخ لشرب كوب من الماء. مما أفقدها الرغبة في النوم.

كانت سعيدة لأن ساشا ستتزوج برجل مثل توم.

سيوفر لها السعادة لأنه غير لاهٍ، ولا علاقات عاطفية له. لحسن الحظ ان نك لن يتزوج من ساشا. ذلك سيعذبها كثيراً وقد تفقدان صداقتهما. بالإضافة إلى ذلك فإن وجود ماري لور سيؤلم ساشا كثيراً.

بينما هم يتناولون الفطور قال توم: «نك سيأتي لحضور زفافنا برفقة ماري لور. هل سبق أن رأيتها يا روزي؟ بالطبع تعرفينها من خلال روايته.»

«لا، لأنها كانت في عيادتها في بانيدورم في أثناء وجودي في اسبانيا. هل هي نموذج عن لور بطلة روايته؟ كنت أتساءل دائماً.»

كانت ساشا من بدأ بالكلام الآن: «لا داعي إلى السؤال، فشخصية لور هي واقعية فعلاً ولكن ليس بالكامل.»

قالت روزي: «أنتظر رؤيتها بفارغ الصبر. من يتعرف بها يكن سعيداً بالتأكيد.»

«إنها مميزة... ستعجبين بها من دون شك. أردت التقاط بعض الصور لها في منزلها ولكنها لم تسمح لي بذلك. لها صوت رقيق يأخذك إلى البعيد. قالت لي: «أشعر بالأسف يا عزيزتي لأنك أتيت متأخرة. متأخرة جداً. كنت لا أزال جميلة حتى سن الخمسين. حتى في الستين كنت أبدو مقبولة ولكن عما قريب لن أستطيع أن أنظر إلى نفسي في المرآة.»

قال توم وهو يبتسم: «ولكنها ما زالت رائعة.»

سألت روزي بتعجب: «كم عمرها؟»

«ثمانون سنة على الأقل، ولكنها ما زالت مرحة ولطيفة جداً.»

«ولكني اعتقدتها عشيقة نك.»

انفجر توم وساشا بالضحك عند سماعهما ما قالته روزي.

قالت ساشا: «لو لم تكن بهذا العمر لكان ذلك ممكناً. انهما متحابان جداً. لو رأيتها وهي تنظر إليه، كأنها تأسف لأنهما لم يولدا في آن واحد. إنها تكبره بخمس وأربعين سنة على الأقل. رأيت احدى صورها وهي في الخمسين كانت تبدو رائعة تبهر الأنظار. لو سبق لنك وتوم أن عرفاها في ذلك الوقت لتقاتلا للفوز بها.»

قال توم لساشا وهو ينظر إليها: «ليس أنا. إنها تناسب نك أكثر. لهما طباع متشابهة. لسوء الحظ ان نك لم يجد المرأة المناسبة حتى الآن. المرأة التي تشاركه حياته وتملأ منزله فرحاً وسعادة.»

شعرت روزي بأن ساشا تنظر إليها فحاولت أن تشغل نفسها بالطعام كي لا تشعر بالاحراج.

قال توم: «هل هو مهتم بكلير؟ إنها لطيفة جداً. هل يريد شراء حصتك من المنزل لها لهذا السبب؟»

لم تكن كلير معهم الآن. تناولت فطورها باكراً ثم ذهبت للاهتمام بحديقة المنزل.

قالت ساشا: «لا شك في أنها لطيفة ولكنها تكبره بعدة سنوات. أعتقد انه اشترى المنزل لمساعدتها فقط. ليس لنك أي دوافع أخرى.»

كانت ساشا تحاول ازالة مثل هذه الأفكار من رأس توم. هذا ما فكرت فيه روزي.

لم يفهم توم ما يحدث، فهو بعيدٌ جداً، لذا تابع قوله: «إنه يريد امرأة قديرة... تجيد الطهو والعمل المنزلي والعناية بالحديقة، وزواجه من فتاة مثلكما سيكون فاشلاً.»

قالت ساشا: «أشكرك جداً على ما تقوله.»

«لم أقصد الاساءة إليكما. أنا أعلم انكما تستطيعان القيام بهذه الأعمال إذا أردتما ذلك ولكنكما لا تريدان. أنا شخصياً أنصحكما بذلك. لم أكن لأقبل في الماضي الزواج من امرأة اتكالية، أما الآن فعليّ قبول الأمر الواقع.»

قالت ساشا: «نك له رأي مختلف في النساء. ولكنني أتمنى أن ينسى حياته الشخصية الآن ويفكر في زفافنا.»

تركتهم روزي في المنزل للتكلم في شؤون الزفاف، ثم غادرت إلى المكتب.

عملت في الصباح بنشاط ولكنها بدأت تشعر بالإرهاق بعد الغداء لأنها لم تنم وقتاً كافياً ليل أمس.

نادراً ما تترك روزي المكتب في وقت مبكر، إلا انها اليوم غادرت عند الساعة الثالثة والنصف، لشراء ثوب لترتديه يوم زفاف ساشا.

إنها تعلم ما يناسبها من ثياب لذلك استطاعت شراء ثوبين قبل الساعة الرابعة والنصف. بعد ذلك ذهبت إلى احد المطاعم لتتناول بعض الحلوى مع كوب من الشاي.

لم تشتر روزي ثوباً أنيقاً إلا لوجود نك. مر كثير من الحفلات المهمة التي تستحق شراء ثوب أنيق، إلا أن روزي لم تهتم بالأمر. أحست بالارتياح عندما علمت ان ماري لور هي في الثمانين من عمرها. ولكن للأسف نك يعتقد بأنها مرتبطة برجل آخر. ما الذي تستطيع فعله لانتزاع هذه الفكرة من رأسه من دون أن تبدو كاذبة.

في الليلة السابقة لزفاف ساشا أرادت روزي إقامة حفلة مع بعض الأصدقاء لهذه المناسبة.

وصل نك وماري لور في الصباح إلى لندن ونزلا في فندق «بالهام.» أرادا البقاء في لندن لمدة اسبوع قبل السفر إلى فرنسا. لن يسمح نك للسيدة كليرمونت بأن تسافر بمفردها لأنها عجوز وضعيفة.

في خلال الفترة التي سيقضيانها في باريس، سيسافر توم برفقة ساشا لقضاء شهر العسل في فونت فيلا في منزل نك. ثم يسافران إلى استراليا لبدء حياة جديدة.

لن يستطيع أصدقاء ساشا رؤيتها حتى تعود إلى أوروبا لقضاء عطلة. وقد يمضي وقت طويل قبل عودتها.

كعادتها، قامت كلير بالاعداد للحفلة بمفردها. عند

عودة روزي من عملها لم يكن هناك ما تفعله سوى أن تستحم وتهتم بمظهرها.

منذ أن هبطت الطائرة التي كانت تقل نك، وروزي مضطربة. إنه في لندن وهي تشعر بالشوق إلى رؤيته.

بينما كانت تقوم بمساعدتها في ارتداء الثوب قالت كلير لروزي أن الضيوف سيبدأون بالوصول بعد نصف ساعة.

ثوب روزي رائع الجمال، وعلى الرغم من ان ياقته الأمامية عالية جداً يكشف ظهرها بالكامل.

بعد نصف ساعة يبدأ المدعوون بالتوافد. سيصل نك وماري لور قبل الجميع. ولكن كيف... كيف تستطيع روزي اصلاح غلطتها؟ كيف تنتزع تلك الفكرة التي زرعتها في رأسه؟

وقفت روزي لأن حاستها السادسة انبأتها بأن نك سيصل في تلك اللحظة.

كانت عند باب الغرفة عندما رأت توم وساشا يصافحان امرأة أنيقة جداً.

على الرغم من حرارة الطقس المرتفعة، كانت ماري لور ترتدي ثوباً أسود وأحمر ذا كمين طويلين.

قالت روزي في نفسها، فستان ماري لور ليس بحديث، لأن الزهور التي تزينه لم تعد تصلح للأثواب منذ زمن.

تبدو ماري لور رائعة بهذا الثوب الأسود، والشعر الأبيض. ذات يدين نحيفتين ذواتي لون بني. من المؤكد انها تهتم بالمحافظة على بشرة وجهها لأنه ناصع البياض. لم تفرط ماري لور بزينتها كما تفعل المسنّات للمحافظة على جمالهن.

وقف نك وراءها. كان يلبس ربطة عنق سوداء جعلته يبدو أكثر جمالاً. وهذا ما جعل روزي تشعر بأن الأرض تميد تحت قدميها.

اعتذرت روزي من الجميع ثم ذهبت للتعرف بالسيدة كليرمونت.

قالت ساشا موجهة الحديث إلى ماري لور: «هذه صديقتي الحميمة روزي.»

«كيف حالك سيدتي؟ إنه لشرف عظيم أن أستقبلك في منزلي. شعرت بالشوق إلى رؤيتك بعد ما رأيت منزلك في فونت فيلا وبعد ما قرأت عنك في كتاب نك.» ثم مدت روزي يدها للمصافحة.

أحست روزي بدفء يديها النحيلتين.

«أنا أيضاً سعيدة بوجودي هنا وبما اننا صديقتان حميمتان لهذا...» وضعت ماري لور يدها على كتف نك. «أريد أن نتكلم من دون تكلف.»

ابتسمت روزي وأومأت بالموافقة على ما قالته ماري لور ثم نظرت إلى نك «مساء الخير نك.»

«مساء الخير. تبدين رائعة الليلة.»

«شكراً.»

لم تهتم روزي بمجاملته. من المؤكد أنه سيقول ذلك في مثل هذه المناسبة. إنه يعلم دائماً كيف يلاطف النساء.

فهو لا يحبها. لم يعد يحبها. إنها متأكدة من ذلك. من المؤكد أنه لن يفعل، لأنها فضلت أن تقوم برحلة على الدراجة مع صديق على زيارته. لكن نك لم يتحدث في هذا الموضوع مع ساشا وتوم.

قامت كلير بتوظيف فتى صغير ليقوم بواجبات الضيافة. إنه فتى مهذب انحنى للسيدة كلير مونت عندما كان يناولها كوباً من الشراب.

قالت ماري لور وهي تبتسم: «شكراً لك.» وكأنها تؤكد له بهذه الابتسامة انه شاب جذاب. كان من الممكن أن تحادثه طويلاً لو كانت اصغر بستين سنة. لكن هنالك الكثير من الفتيات الجميلات اللواتي يستطعن محادثته في الحفلة.

بينما كانت روزي وماري لور تفسحان الطريق لبعض الضيوف، قالت روزي: «هل استمتعت برحلتك؟ هل أنت مرتاحة في الفندق؟»

«أجل، كانت رحلتي من اسبانيا إلى لندن رائعة، كما أن الفندق رائع. أشعر وكأنني في منزلي. لا أريد أن ألهيك عن القيام بواجباتك تجاه ضيوفك. سنتكلم لاحقاً بعد مغادرة الضيوف، فأنا أحب السهر.»

قالت روزي: «آمل ذلك. سأعرفك...»

قاطعتها ماري لور: «لا داعي إلى ذلك. سأقوم برؤية منزلك أولاً ثم سأقدم نفسي إلى الأشخاص الذين يعجبونني. هيا اذهبي إلى ضيوفك يا جميلتي.»

شعرت روزي بالسعادة لأن ماري تتصرف وكأنها صاحبة المنزل. كذلك أحست بالسعادة عندما نادتها بجميلتي. إن ماري لور ليست بالمرأة التي تجامل. نك فقط، هو الذي يقول أشياء كثيرة للمجاملة، أما ماري لور فلا.

عندما أصبحت الساعة التاسعة شعرت روزي بأنها قامت بواجبها على أكمل وجه تجاه ضيوفها وان في امكانها أن

ترتاح قليلاً بينما تراقب الكؤوس الفارغة لإعادة ملئها.

المكان رحب يتسع للضيوف جميعاً، علماً ان أكثرهم يضعون الصحون في أحضانهم. كانت كلير قد قدمت اليهم مناديل كبيرة الحجم للمحافظة على نظافة ثيابهم.

بعد ما انتهت روزي من توزيع الطعام على الضيوف أرادت الجلوس فلم تجد مقعداً شاغراً، لذلك نزلت إلى غرفة الجلوس لتأتي بكرسي. وفي طريقها، وجدت لنفسها مكاناً بين اثنين من الضيوف الذين يتناولون طعامهم.

كانت كلير تجلس إلى جانب نك، لم يكن من عادتها أن تجلس قبل إنهاء عملها. لعل نك أصرّ عليها بالجلوس. هل يعقل ان ما قاله توم صحيح؟ هل نك معجب بها؟

كان نك يقدم المساعدة إلى كلير ويشجع المدعوين على أن يتناولوا ما يريدون من الطعام. أخذت روزي تراقبه من بعيد وهو يقدم الشراب إلى الضيوف. هل يتصرف نك هكذا في جميع المناسبات؟ أما انه يفعل ذلك لأجل كلير؟

قالت روزي في نفسها بغضب: «ولكن، ما الذي يهمني من هذا الأمر؟ منذ وصوله لم يرمقني بنظرة واحدة. من المؤكد انه لا يفعل ذلك من أجلي.

طلبت روزي سيارة لضيفتين كان عليهما المغادرة باكراً ثم رافقتهما إلى الباب. وعند عودتها أومأت لها ماري لور لكي تأتي وتجلس إلى جانبها.

«سيسافر الزوجان غداً لقضاء شهر العسل في اسبانيا وذلك بعد حفلة الزفاف وتبقين بمفردك. لذلك أتمنى أن تأتي لتناول العشاء معي في الفندق. أتريدين ذلك؟»

«إنك لطيفة للغاية. ولكن...»

«إنك تفكرين في مدبرة المنزل أليس كذلك؟ لا تريدينها أن تبقى وحيدة؟»

«أجل.»

«علمت انها ذاهبة لحضور عرض موسيقي مع ابنتها.»

لم تقل كلير لروزي ماذا ستفعل بعد سفر الزوجين كما لم تفعل روزي ذلك. كانت روزي تعتقد بأنهما ستبقيان معاً ذلك المساء.

«في هذه الحالة أكون سعيدة بتناول العشاء معك. هل يشاطرنا نك العشاء؟»

قالت ماري لور: «بالطبع. وقد يكون منزعجاً من وجودي.»

«ولِمَ ينزعج؟»

«لأنني أجرده من حقوقه. فالعادة تقتضي أن تسهر اشبينة العروس مع أفضل رجل.»

«أعتقد ذلك، ولكنني لست بإشبينة العروس بكل ما للكلمة من معنى. كما ان هذه الحفلة ليست رسمية.»

«إنك أقرب صديقة إلى ساشا. إنها تكن لك حباً شديداً. علمت ذلك عندما كانت في اسبانيا.»

«نعرف بعضنا بعضا منذ زمن بعيد.»

«ونك وتوم أيضاً، على ما أظن؟»

«كنا نعرفهما منذ زمن بعيد ولكننا لم نبق على اتصال بهما. ساشا وتوم كانا متحابين في تلك الأيام.»

«ثم افترقا حتى جمعهما نك مرة أخرى. نعم. سمعت تلك القصة ولكن يا روزي... ألم تشعري بشيء من العاطفة تجاه نك في الماضي؟»

ماري لور امرأة ذكية جداً وقد تستطيع معرفة ما تشعر به روزي. لكن روزي لا تريد الاعتراف بأنها كانت تحب نك في الماضي وانها ما زالت تحبه. إنها تخاف أن يعرف نك بهذه الحقيقة. ذلك يؤلمها.

ردت روزي: «رغبت دائماً أن أكون سيدة نفسي. من الممكن أن أتزوج في يوم من الأيام ولكنني أريد أن أعيش حياة مستقلة. قد يبدو ذلك غريباً ولكن هذا طموحي. لم تكن النساء يفكرن هكذا في الماضي.»

«عزيزتي، لا أعتقد ان النساء لم يفكرن في العيش مستقلات في الماضي. النساء يحاولن دائماً الوقوف على أرجلهن ومجاراة الرجال في الحياة العملية ولكن يصعب ذلك في بعض الأحيان. أنا اعتقد انه أفضل للمرأة أن تبقى وحيدة على أن تتزوج من رجل صعب. ولكن هناك بعض الرجال، وعددهم قليل، الذين يقدمون الكثير إلى المرأة. صادفت ثلاثة رجال من هذا النوع في حياتي. والثلاثة أصبحوا أزواجاً لي. أعتقد بأن نك هو من هذا النوع.»

قالت روزي: «أليس لديك حفيدات مناسبات له؟»

«لسوء الحظ أنا لم أنجب أولادا، ولكنني أعتقد، بل أنا متأكدة من انه يفكر في امرأة ما. ولكن هناك بعض العقبات.»

بينما كانت روزي تنظر إلى ضيوفها رأت نك يحادث احدى المصورات وهي صديقة لساشا. كانت كلير تقف إلى جانبه محاولة سماع كل كلمة يقولها نك.

أحسن نك بنظرات تراقبه من بعيد فرفع نظره إلى تلك

الناحية. التقت عيناه بعيني روزي فترة قصيرة. ثم حوّل نظره إلى ماري لور وابتسم.

بعد فترة قصيرة، انضم نك إليهما ثم قال: «لقد كان يوماً طويلاً يا عزيزتي. أعلم انك تحبين البقاء والسهر ولكن يجب علينا المغادرة وإلا فلن نستطيع حضور حفلة الزفاف غداً. لا نكاد نصل إلى الفندق ونشرب كوبين من العصير حتى تصبح الساعة الثانية عشرة ليلاً.»

«أنت محق. علينا المغادرة الآن. هناك حفلة أخرى في انتظارنا مساء الغد، فروزي سترافقنا للعشاء.»

لم ينظر نك إليها وكأن ما قالته ماري لور لا يعني له شيئاً.

ثم قال بلهجة جدية: «حسن. سيكون لدينا فرصة لنتكلم على المنزل. أريد شراء حصة ساشا. أعتقد انها أخبرتك بذلك.»

«نعم، لقد اخبرتني بذلك واعتقد انها فكرة رائعة.»

«أنا سعيد بذلك. سنتكلم في التفاصيل غداً. هلا تتفضلين بطلب سيارة، لأننا نريد المغادرة...»

الفصل العاشر

تلك الليلة كانت روزي تحلم بحفلة أخرى أقيمت منذ زمن طويل.

كانت هناك ذكرى حفلة في عقلها الباطن. حفلة أقيمت في أمسية رأس السنة في مقصف قرب الصحيفة التي كانت تعمل فيها، وقد قبلها نك تلك الليلة.

كان ذلك في الحلم، أما في الواقع فنك قال لها: «عاماً سعيداً.» قال ذلك وهو يربت على وجنتيها بلطف.

حلمت بأنها ما زالت في السابعة عشرة من عمرها. ما زالت بالبراءة ذاتها ولكنها جميلة جداً كما هي اليوم. وعندما حاول نك ان يقبل ذراعها وضعت يديها حول عنقه بشوق.

«ولكن ما الذي تفعلينه يا روزي؟ ما هذا التصرف؟ أهذا هو الاخلاص الذي تكنينه لكلير بعد كل ما فعلت لأجلك؟»

عندها تركت روزي المقصف وأخذت تجري.

استيقظت روزي والعرق يتصبب من جبينها. ولكنها ما زالت مضطربة وكأن ما حدث في الحلم قد حدث فعلاً.

أضاءت النور لتدفع عنها ذاك الوهم. ثم أخذت قنينة ماء من جانبها. ملأت كأساً ووضعت وسادتين تحت رأسها، اعتادت أن تضعهما عندما تريد المطالعة.

بدأت تشرب الماء ببطء وهي تفكر في الرجل الذي ينام في بالهام والمرأة التي تنام في منزلها. هل أصبح نك بارداً هكذا في معاملته لها بسبب كلير؟

منذ العاشرة حتى الثامنة عشرة كانت روزي اشبينة للعروس في كل زفاف يحتفل به في البلدة.

كانت اشبينة لعرائس أخوتها ولقريباتها.

لم يكن زفاف توم وساشا بالنسبة إلى روزي مقدسا لأنه زواج مدني.

بعد انتهاء مراسم الزفاف قام أهل ساشا بدعوة إلى غداء غير رسمي في الفندق الذي يقيمون فيه، لم يكن هناك سوى عدة أشخاص على الغداء، والد توم، توم هو يتيم الأم، نك، وروزي، وكلير وابنتها آنجي وماري لور.

غادر العروسان إلى اسبانيا عند الساعة الثانية والنصف ثم انصرف المدعوون.

«سأنام بعض الوقت. وإلا سأغفو بينما أشاهد الحفلة الموسيقية هذا المساء.» قالت كلير لروزي وهما يدخلان إلى المنزل. لم يكن هناك أي أثر لحفلة اليوم السابق، لأن كلير قامت بتنظيف المنزل في الصباح الباكر.

«أنا أيضاً سأنام قليلاً. لقد بذلت مجهوداً كبيراً كي الاطف أهل توم وساشا. هل يمكن أن ينجب هؤلاء الناس ابناء مثل توم وساشا؛ أنا لم استلطفهم على الاطلاق.»

عندما قالت روزي ذلك تذكرت ما قالته لها المحررة في السابق. قالت ان الصحافيين لا يملون الحديث أبداً. ولكن من المؤكد ان هناك استثناءات لأن محادثة السيدة أوتلي، ووالد توم كانت مملة. أو ربما لأن روزي لم تكن على ما يرام اليوم.

«نعم. أنت محقة. فهم ليسوا بمحدثين لبقين. أليس كذلك؟» قالت كلير ذلك وهي تصعد الدرج. «سأوقت المنبه

على الساعة الخامسة وبعدها أحضر لك كوباً من الشاي. سيكون لدينا متسع من الوقت للاستعداد للمساء.»

في الواقع، روزي هي التي احضرت كوباً من الشاي لكلير. لم تستطع روزي النوم فقرأت قليلاً ثم قامت تحضر الشاي.

نامت كلير إلى أن سمعت صوت المنبه قبل الساعة الخامسة ببضع دقائق. كانت مستلقية على سريرها وشعرها متناثر على الوسادة مما جعلها تبدو أصغر بعدة سنوات.

«كم أنت لطيفة يا روزي.» قالت ذلك وهي تجلس في سريرها.

«لم تكن هناك من فرصة لتتكلم على عرض نك لشراء نصيب ساشا من المنزل. هل نستطيع التكلم في هذا الآن، أم انك ما زلت نعسى؟»

«لا. لا. لقد نمت جيداً. وأنا يقظى الآن. اجلبي ذاك الكرسي واجلسي.» قالت كلير ذلك وهي تشير بيدها إلى كرسي وتشير إلى جانب سريرها.

بينما كانت كلير تصب الشاي قالت: «إنه كريم جداً. أنا لا أعلم ما الذي يدعوه إلى القيام بجميله هذا. كما انه دعانا إلى عطلة في منزله في أيار/مايو بينما يكون في الخارج.»

«إلى أين يسافر في أيار/مايو؟»

«إلى إيطاليا لقضاء بعض الوقت مع أصدقائه. لديه أصدقاء في جميع أنحاء العالم. إنه لطيف جداً، لذا يحبه الجميع. قليل هم الرجال أمثاله. ليس هناك من يرافق امرأة

عجوز في سفرها إلى فرنسا. قالت لي السيدة كليرمونت أن وجود نك يفرحها كثيراً وما كانت لتشعر بوجودها لولا نك.»

«إذاً، أنت موافقة على اقتراحه؟» قالت ذلك وهي تحاول عدم سماع المزيد من ذلك المديح.

«نعم، طبعاً. ولكن ما رأيك أنت؟ لقد اقترح ان انتقل إلى غرفة نوم ساشا وان تنتقل آنجي إلى غرفة عمل ساشا. وبذلك يصبح هذا المكان خالياً لاستقبال الضيوف. بمن فيهم نك. قد يزورنا لقضاء بعض الأيام معنا. ولكن ربما تفضلين أن أبقى حيث أنا ونجعل غرفة ساشا غرفة استقبال وغرفة عملها غرفة استحمام؟»

«لا. أنا من رأي نك. فأنا لا أحب التغيير كثيراً. كما انني أكون سعيدة بوجودك أنت وآنجي. قد نصبح أكثر تقرباً. أعتقد بانني لن أفتقد كثيراً إلى ساشا بوجودكما. لقد تكلمنا في كل شيء ولم يبق سوى الأمور العادية. اعتقد ان نك يريدك أن تتناولي العشاء معنا، إذا كنت لم تشتر بطاقات الحفلة بعد؟ لمن هو هذا العرض الموسيقي؟»

«إنه لروبرت ساوتولد. بدأ باعطاء دروس خصوصية لطلاب كلية الموسيقى، وآنجي تقول انه رائع.»

«سمعت بأنه موسيقي عظيم. مع العلم انني جاهلة في الموسيقى. هل يعيش في انكلترا؟ اعتقدت بأنه سويسري.»

«نعم هو سويسري. إنه هنا لأن والده مريض وعلى شفير الموت. إن والديه مسنان جداً وامه لن تعيش طويلاً بعد وفاة والده. كانا في الأربعينات عندما أنجباه.

«ماذا عن عائلته. هل هم في لندن أيضاً؟»

قالت كلير: «إنه غير متزوج. فنان شهير مثل ساوتولد لا يستطيع الارتباط. لقد كرّس حياته للموسيقى. لا أعتقد ان هنالك امرأة في حياته.»

قالت روزي: «أتريدين مزيداً من الشاي؟»

«نعم، شكراً. ماذا ترتدين هذه الليلة؟»

أخذتا بالحديث عن الثياب وعن حفلة أمس إلى أن حان موعد خروجهما. استحمتا ثم أرتدتا ثيابهما استعداداً للسهرة.

غادرت كلير وابنتها آنجي المنزل لحضور الحفلة الموسيقية قبل أن يحين موعد مغادرة روزي بساعة.

استعدت روزي للخروج، ولكن بعد شرب كوب من الشراب. بينما كانت تحتسي الشراب أخذت تفكر في العروسين وفي ما يفعلانه الآن. لا بد انهما يتمتعان برؤية غروب الشمس في اسبانيا. وفجأة سمعت قرعاً على الباب.

فتحت الباب لتجد كارل.

كان كارل مختلفاً عما كانت تعرفه. لا بد ان شيئاً ما قد حصل حتى يبدو هكذا.

«كارل! ادخل... هل هناك شيء ليس على ما يرام؟» قالت ذلك وتراجعت قليلاً لتفسح له المجال بالدخول.

«طُردت من العمل أنا وخمسة من زملائي. قامت الشركة بما يسمى انهاء خدمات. هكذا وبكل بساطة أصبحت من دون عمل. أنا بحاجة إلى بعض الشراب وكذلك إلى البكاء.»

«ما رأيك في كوب من الشاي مع شيء تاكله؟»

كانت تعلم بأن عليها الاتصال بفولهام لتعتذر عن التأخير وترك رسالة بأنها ستصل عندما تستطيع.

إنها تعلم ما معنى أن يصرف موظف من عمله بسبب اقفال الشركة لأحد فروعها. إنها تعلم ما يمكن أن يحدث من متاعب مادية. ولكن لحسن الحظ ان كارل غير متزوج وهو غير مسؤول عن عائلة. كارل مسؤول عن نفسه فقط. لم يكن وضع كارل سيئاً كثيراً. ولكن من المؤكد ان سبب اضطرابه هذا هو جرح كبريائه.

أهملت كارل منذ فترة طويلة. ولكن هذا لا يعني أن تتخلى عنه في وضع مثل هذا الوضع وهو في أمسّ الحاجة إليها.

سأل نك عندما وصلت روزي: «ما الذي أخرك؟» وبدأت روزي بالاعتذار إلى السيدة كليرمونت عن جعلها تنتظر.

«زيارة غير متوقعة ثم انني وجدتُ صعوبة في ايجاد سيارة.»

قالت ماري لور: «أراد نك أن يذهب لاحضارك ولكنني منعته.» ثم أضافت: «نستطيع تناول العشاء متى شئنا. اجلسي واهدئي يا عزيزتي. هذا ما يحدث دائماً عندما نريد الخروج. سيحضر نك بعض الشراب.»

فكرت روزي من حسن الحظ لأنها لم تدعه يذهب لاحضارها، لو أتى إلى منزلها لوجد كارل مستلقياً على احد المقاعد. بينما كانت روزي تقوم بتحضير القهوة عادت ووجدت كارل يغط في نوم عميق.

في بادىء الأمر جلس كارل معها في المطبخ وبدأ بالحديث عن متاعبه. ثم استأذن للذهاب إلى غرفة الجلوس. لكنه سرعان ما استغرق في النوم لشدة التعب والارهاق.

www.elromancia.com

شعرت روزي بالارتياح عندما وجدته نائماً. قد يبقى حتى عودتها، فكت روزي ربطة عنقه وخلعت حذاءه ثم دثرته.

تركت روزي رسالة إلى جانبه كي يقرأها عندما يستيقظ. وأخرى لكلير وآنجي كي لا يفاجئهما وجود كارل في المنزل لأن كلير لا تعرفه. ولكن روزي ستعود قبل عودتهما إذا لم يحدث ما يعيقها.

شعرت ماري لور ان روزي تحاول أن تخفي اضطرابها لذا أخذت تخبرها ببعض النوادر للترويح عنها. ضحك نك وروزي كثيراً.

سرعان ما أصبح نك رجلاً آخر. الرجل الذي سبق لروزي ان عرفته. الرجل الذي كان يلاطفها في اثناء وجودها في اسبانيا مع آنا وكارولين.

في تلك الاثناء، قالت ماري لور: «لِمَ لاتنهيان هذه السهرة الجميلة كما كنا ننهيها في العشرينات؟»

انتهى العشاء. بعد ذلك قدم إليهم النادل بعض قطع الحلوى مع القهوة. قال نك: «كيف اعتدتم إنهاء السهرة؟»

«كنا نذهب إلى أحد النوادي الليلية لنرقص. كنا فرقص التانغو أو الشرلستون... رقصات وموسيقى رائعة. من المؤكد ان هنالك بعض النوادي المناسبة ليأخذ صديق العريس صديقة العروس إليها ليرقصا.»

«أنا متأكد من ذلك. أتودين الذهاب للرقص يا روزي؟» هل يحاول نك مجاملتها فقط؟ هل يحاول أن يكون لطيفاً كعادته؟ كان ينظر إليها بالطريقة ذاتها التي نظر بها إليها عندما كانا منفردين في حديقة منزله.

كانت ستوافق على ما قاله. كانت ستقول أن ذلك كل ما تصبو إليه. ولكنها تذكرت كارل الذي تركته وحيداً في منزلها. لذلك قالت: «لا مانع لديّ من الذهاب ولكن في أمسية أخرى. لا أستطيع الليلة.»

«ولِمَ؟»

«لديّ، لديّ لقاء عمل مهم في صباح الغد. كنت مشغولة كثيراً هذا الاسبوع، لذلك لم أستطع التحضير لهذا اللقاء.»

«لا أريد أن أحشر نفسي في أعمالك.» قالها نك بلهجة ساخرة. «سأرافقك إلى المنزل.»

«شكراً لك. ولكن لا داعي إلى ذلك.»

قالت ماري لور: «نك على حق. أعتقد بأن عليه مرافقتك لأن الوقت متأخر.» وأضافت: «سمعت بأشياء كثيرة تشعرني بالخوف، هناك الكثير من الحوادث. في العشرينات كان الأمر مختلفاً جداً. كنا نخرج في الليل بثياب السهرة وبكامل زينتنا. كان الوقت الأجمل لنكون في مقتبل العمر.»

قال نك: «إذا كنت تملكين المال.»

«كنت غنية في ذلك الحين. أقصد والدي كان غنياً. أما الآن فأنا فقيرة. ما كنت لأبقى هنا لولا وجودك. شكراً لأنك ستدفع إلى الفندق.» ثم أضافت:

«سيرافقك نك إلى المنزل.»

«يمكنه مرافقتي حتى أصعد سيارة وعندها أكون في أمان. من الممكن أن تكون كلير قد عادت إلى المنزل. أشكركما على هذه الأمسية الرائعة. أتمنى لكما وقتاً ممتعاً هنا... وفي باريس.»

على الرغم من انهما تعارفا منذ وقت قصير، قبلت روزي ماري لور قبل مغادرتها.

انتظر نك قليلاً ليدفع فاتورة الفندق لأن المحاسب كان مشغولاً بوصول احد النزلاء الجدد.

أعطى نك عنوان روزي للسائق. صعدت روزي إلى المقعد الخلفي ثم انحنت لتقول لنك تصبح على خير قبل أن تغلق باب السيارة.

ولكنها لم تفعل لأن نك صعد إلى السيارة وجلس إلى جانبها ثم أغلق الباب.

قالت روزي: «ولكن لا داعي إلى ذلك.»

«لا بل عليّ مرافقتك... على الأقل لتطمئن ماري لور.»

أقلعت السيارة في اتجاه منزل روزي. كانا وحيدين في عالم خاص في احد شوارع لندن وبعد حلول الظلام.

قال نك: «لا تخافي. سأتصرف معك بأدب... وكأننا في العشرينات حيث لا يطلب الشاب من الفتاة إلا الزواج.»

أسند نك ظهره إلى الزاوية المقابلة لروزي وذلك ليستطيع مد رجليه الطويلتين.

قالت روزي: «لم أقصد أنك ستتصرف بوقاحة. أنا لا أشك في أدبك.»

«صحيح؟ إذاً لِمَ اضطربت عندما علمت بأنني سآتي معك؟»

«لا أريد أن أسبب لك الازعاج.»

قال نك بجفاء: «منذ متى ينزعج الرجال من مرافقتهم فتاة جذابة إلى منزلها؟ لن أعود إلى منزلي سيراً على الأقدام. علماً انني بحاجة إلى بعض الرياضة.»

«لا أعتقد بأن مرافقتي أمر ضروري. فنحن لسنا في أرياف اسبانيا.»

«كما اننا لسنا في شرقي مانهاتان.»

«للمناسبة هل سبق لك أن زرت نيويورك؟»

«أجل، قمت بزيارتها مرتين، وأنت؟»

«مرة واحدة. أعتقد انها مدينة رائعة.»

«بالطبع، ستجدينها رائعة. إنها المكان المناسب للمرأة الطموحة التي تريد أن تحصل على أفضل وظيفة.»

«لا أعلم لما تعتقد بأن عملي هو كل شيء بالنسبة الي.»

«أليس صحيحاً؟»

لا... أنت كل شيء بالنسبة الي! قالتها روزي في نفسها ثم قالت بصوتٍ مرتفع: «لديّ موظفون كثر قد يصبحون بلا عمل إذا فشلت في عملي.»

تذكرت كارل المضطرب الذي بقي بمفرده في المنزل. ترى هل استيقظ وبدأ يبحث عن قرص من الأسبرين أم انه ما زال نائماً؟

ماذا ستفعل إذا أصرّ نك على مرافقتها إلى داخل المنزل؟ من الممكن انه رافقها لكي يرى كلير.

قال نك: «حسن، لن أحاول مضايقتك في شأن العمل مرة أخرى ولكنّ شريطة أن تعديني بعدم وصفي بزير نساء. لأنني لست كذلك.»

«حسن... أنا موافقة.»

«لنتصافح.» قال ذلك ثم بسط يده اليمنى.

عندما وضعت روزي كفها في كفه ضغط عليها برقة فسرت في جسمها رعشة.

إن كل ما تحلم به روزي هو أن يرافقها إلى الداخل. أن يشربا بعض العصير معاً ويتبادلا الحديث.

ولكن ذلك هو المستحيل. كارل في المنزل، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان كلير وآنجي ستعودان إلى المنزل بعد وقتٍ قصير. لم تفكر روزي في ماري لور.

ماري لور امرأة ذكية، لذا لن تقلق إذا تأخرتك بالعودة إلى الفندق. روزي متأكدة من ان ماري لور تعرف شعورها تجاه نك من دون حاجة إلى سماع ذلك منها. لو كانت ماري لور مكانها لحاولت أن تسعد نك. قالت في حفلة أمس ان نك هو رجل مميز ونادر المثال.

روزي تعلم انها جميلة ولكنها ليست من النساء اللواتي يعرفن كيف يجتذبن الرجال. كما ان الأمور قد تغيرت كثيراً منذ أن كانت ماري لور في عمرها، كانت النساء يحاولن اجتذاب الرجال لأن مصيرهن كان يتوقف على من يخترن من الرجال. ولكن الأمور تغيرت الآن.

على كل الأحوال، انها لا تستطيع دعوة نك إلى البقاء معها. هذا ما كانت روزي تفكر فيه بينما كانت السيارة تقترب من المنزل. إذا كانت الأضواء مطفئة فهذا يعني ان كارل ما زال نائماً.

لسوء الحظ، لم تكن غرفة الجلوس فقط مضاءة بل غرف الطابق السفلي أيضاً.

سأل نك عندما نزل من السيارة ورأى المنزل يشع

بالأضواء: «هل تتركين الأنوار مضاءة في منزلك دائماً عندما تخرجين؟»

«كنت على عجلة من أمري عندما غادرت. شكراً لمرافقتك لي. تصبح على خير يا نك.»

«سأرافقك إلى الداخل.» ثم ناول السائق تعرفته.

«ليس هناك ما يقلق. أرجوك إبقِ في السيارة. ماري لور في انتظارك.»

«لا. إنها لا تنتظرني. سأدخل معك. أريد التحدث إليك.»

«عم تريد التحدث؟ ألا يمكنك الانتظار إلى الغد؟ لديّ ما أقوم به من أعمال.»

«هذا ما سبق أن قلته ولكنني لا أصدقك.» ثم أخذ روزي من ذراعها ليدخلا إلى المنزل.

كانت روزي تتمزق بين شوقها إلى معرفة ما يريد قوله وبين اضطرابها من رؤية الأضواء في المنزل. ترى ما الذي يجري في الداخل. لا مجال للمناقشة مع نك لأنه مصر على مرافقتها إلى الداخل.

الفصل الحادي عشر

«على النساء اللواتي يعشن في المدن أن يقمن بتحضير المفاتيح قبل وصولهن إلى المنزل.» قالها نك بينما كانت روزي تبحث عن المفاتيح في حقيبتها.

«هذا ما كنت أفعله دائماً.»

حقيبة المساء أصغر من حقيبة النهار وأقل ترتيباً. اللعنة! لِمَ لا تجد مفتاح المنزل والليلة بالذات؟

أخيراً وجدت المفتاح فأخذه نك من يدها وفتح الباب.

دفع احد مصراعي الباب ثم فسح لها المجال لتدخل أمامه.

خطت روزي خطوتين إلى داخل المنزل فلم تجد كارل. إنه غير مستلق في غرفة الجلوس حيث تركته عندما غادرت المنزل. كما ان الرسالة التي تركتها إلى جانبه لم تكن موجودة هي الأخرى.

أين كارل الآن؟ هل صعد إلى غرفتها أو إلى غرفة ساشا ليستلقي؟ لا، مستحيل، كارل لا يقوم بمثل هذا العمل. ولكن في وضع كهذا قد يفعل. عليها أن تحافظ على هدوئها حتى لا تثير شك نك.

قال نك وهو يبتسم: «إنك مضطربة جداً يا روزي. تبدين وكأنك تلميذة تقف أمام مديرة المدرسة. ما الذي تتوقعينه؟ لن يزعجك ما سأقوله.»

ترى ما الذي سيقوله؟ مجرد التفكير في ذلك يجعلها أكثر اضطراباً.

«انك تعرف مكان الثلاجة. لذا أرجوك أن تجلب كوباً من العصير الذي تفضله بينما أصعد إلى الطابق العلوي لأطفىء الأنوار.»

اتجه نك إلى الثلاجة ولكنه سمع صوتاً في الطابق العلوي.

روزي تعرف هذا الصوت. إنه صوت المياه في الحمام. نك لم يكن يتوقع سماع أي صوت في المنزل.

قال نك: «هل أنت متأكدة من أنك لم تطفئي الأنوار؟»

«طبعاً... نسيت اطفاءها.» اتجهت إلى ناحية الدرج متجاهلة قول نك. «ابقِ مكانك. سألقي نظرة.»

فجأة بدا كارل. كان في الحمام. عند رؤيته روزي قال: «كنت أستحم. أنت وساشا تدللان انفسكما كثيراً.»

هبط كارل الدرج ففوجيء بنك. لم يكن يتوقع أن أحداً يرافقها إلى المنزل.

تغيرت ملامح وجه نك. ثم بدأ ينقل نظره بين كارل وروزي. شعرت روزي بأن أحشاءها تتمزق من نظراته.

كانت هناك لحظات طويلة من الصمت. استجمعت روزي قواها ثم قالت موجهة حديثها إلى نك: «هذا كارل، الصديق الذي أخبرتك عنه. وصل فجأة عندما كنت سأغادر إلى العشاء، لذا سألته أن يبقى حتى عودتي أو عودة كلير. كارل هذا...»

«نك ونشستر.» قال كارل ثم تقدم وبسط يده.

كان أفضل حالاً منه في السابق. إنه يستطيع السيطرة على نفسه الآن بعد ما نام لبعض الوقت واستحم. لم يعد ذلك الرجل المضطرب الذي أتى طلباً للمساعدة منذ ساعات.

«كنت أراك دائماً على شاشة التلفاز.» قال ذلك وهو يبسط يده لنك. «لم أكن أعلم بأنك صديق روزي.»

صافحه نك ثم قال: «روزي تحب أن تحتفظ بأسرارها لنفسها. من يستطيع معرفة أصدقائها؟ هل أنت الشاب الذي قامت معه بجولة سياحية؟» ثم نظر إلى روزي وقال: «أم ذاك شخص آخر؟»

قال كارل: «لا، لست أنا. لم أقد دراجة منذ كنت في المدرسة. قام جماعة من الشبان والشابات بجولة على الدراجات في السنة الماضية بينما كانت العربات تحمل أمتعتهم. هل هذا ما فعلته يا روزي؟»

قال نك: «لا. قامت روزي بجولة سياحية على الدراجة مع صديق.» وأضاف: «عليّ أن أعود إلى المنزل الآن. أعتقد بأن كارل سيكون سعيداً بالبقاء معك. تصبحان على خير. لا أريد أن أقول انني سعيد برؤيتك ولكنني سأقول انك جعلتني أرى ما كنت عاجزاً عن رؤيته...»

نظر إلى روزي نظرة ساخرة ثم قال: «تصبحان على خير مرة أخرى.» وقفل عائداً.

سمعا خطواته وهو يبتعد من دون أن ينبسا ببنت شفة.

بعد ما ابتعد نك ولم تعد تسمع خطواته قال كارل: «اللعنة، قمت بتحطيم علاقتك العاطفية. أنا آسف لذلك يا روزي. لو علمت انه هنا لبقيت في الطابق العلوي من دون أحداث أي ضجة. ولكن قد يكون ذلك أسوأ... إذا صعد إلى الأعلى ووجدني في غرفة نومك.»

قالت روزي: «لم يكن ليصعد. كما انك لم تحطم علاقتي

العاطفية. كل ما حدث هو سوء تفاهم بسيط. سأقوم بتحضير ما تأكله.»

«شكراً. أنا لست جائعاً. أعتذر لأنني أتيت. لا أعرف ماذا أقول لك. أنا آسف حقاً.»

«لا داعي إلى تكرار اعتذارك. سنأخذ بعض القهوة بينما نفكر في ما ستفعله لاحقاً.»

«لست قادراً على التفكير الآن. ربما أكون أفضل بعد أن أتناول فنجاناً من القهوة ثم أتركك بسلام.»

كانا يجلسان في المطبخ يشربان القهوة عندما سمعا صوت آنجي وكلير. كانت روزي تحدثه عن وضعه الحالي لكي تتجنب التفكير في مشكلاتها.

ولكن كلير وآنجي لم تدخلا إلى المطبخ بل ذهبتا إلى غرفتيهما مباشرة.

أتت روزي بسترة كارل وربطة عنقه من غرفتها بعد نصف ساعة على وصول كلير. استعد كارل للذهاب إلى منزله للقيام ببعض الرياضة كي يستعيد قواه.

شعرت روزي بالتعب فجأة. لذا أقفلت الباب جيداً ثم صعدت إلى غرفتها. ولكنها تعلم انها لن تستطيع النوم.

ترى، ماذا كان يريد أن يقول لها؟ هل كان ذلك وداعه الأخير؟ هل سيبحث عن وكالة أخرى غير وكالتها من أجل الاعلان؟

استطاعت الاجابة عن السؤالين الآخرين. كان الجواب نعم. أما السؤال الأول فلن تجد له جواباً مهما حاولت. ولكنها شعرت بالسعادة لأنه غير مهتم بكلير، بل بها. إذا كان مهتماً بأمر كلير. فلِمَ يستاء منها لوجود كارل؟

www.elromancia.com

صباح اليوم التالي تلقت روزي مكالمة هاتفية من والدة مساعدتها في العمل. ابنتها مريضة ولن تستطيع المجيء إلى العمل. إنها حالة تسمم لأنها تناولت غداءها في المطعم اليوم السابق، سيأتي الطبيب لمعاينتها بعد قليل.

«سأقوم بكل ما يترتب عليها القيام به من عمل. كما انني سأتصل بك عند المساء للاطمئنان إليها. بلغيها سلامي واخبريها أن لا تفكر في شيء غير صحتها.»

كان على روزي أن تقوم بالأعمال التي تقوم بها مساعدتها إضافة إلى أعمالها. لذا تأخرت كثيراً في العمل.

قالت كلير عندما وصلت إلى منزلها: «اتصلت ساشا وقالت انها سعيدة جداً. تهديك تحياتها.»

إنها تعبة جداً ولكنها تستطيع أن ترى ما يحدث لمدبرة المنزل. كلير تبدو مختلفة كثيراً عما كانت عليه. قد تكون قد بدلت تسريحتها أو ربما بسبب ارتدائها قميصاً جديداً. لم تكن كلير بهذا الجمال من قبل.

«هل هناك شيء آخر؟»

«أتى نك حوالى الساعة الخامسة. قلت له انك ستتأخرين في العمل وأعطيته رقم هاتفك. هل اتصل بك؟»

أومأت روزي بالرفض. «ماذا يريد؟»

«لم يقل شيئاً.»

«هل مكث طويلاً؟»

«ساعة تقريباً. سألته أن ينتظرك. ثم وصلت آنجي وتحدثت إليه قليلاً. آنجي تجده رائعاً علماً انها لا تضعه في مصاف الأبطال مثل روبرت ساوتولد.»

«كيف كانت الحفلة الموسيقية؟»

«رائعة. بعد الحفلة تناولنا العشاء مع صديقة لآنجي وأهلها. كانت أمسية رائعة.»

«كنت مستيقظة عند عودتك وتوقعت أن تخبريني عن الحفلة عند وصولك.»

قالت كلير: «لم أكن أريد ازعاجك هيا نتناول العشاء.»

أمضت مساعدة روزي اسبوعاً كاملاً وهي طريحة الفراش. هذا ما جعل روزي مشغولة طوال الوقت. لم يحاول نك الاتصال بها مرة أخرى، مما جعلها تعتقد بأنه أتى لرؤية كلير. رأى نك كلير مرة أخرى في ذلك الاسبوع لاعطائها المال الذي ستدفعه إلى ساشا.

كتبت روزي رسالة إلى ماري لور تشكرها فيها على العشاء. ثم أرسلتها مع بطاقة جميلة لخيالٍ ذي شاربين من الشمع.

بعد مرور يومين، تلقت روزي من ماري لور، رداً على رسالتها.

«عزيزتي.»

لقد سررت جداً بالبطاقة التي أرسلتها إليّ. أنا سعيدة لأنك تمتعت بوجودك معنا، قليل من الناس يحبون الكتابة. ولكنني أقدر ذلك كثيراً. سنغادر لندن نهار الغد. آمل ألا أندم على زيارتي باريس بعد تلك السنين الطويلة. أتمنى أن أراك قريباً جداً علماً أن نك أخبرني بأنه يريد أن يبقى في المنزل عند عودته لينهي روايته الجديدة. أعتقد بأن ذلك يحتاج إلى وقت طويل ولن ينتهي قبل الخريف. نك يبلغك سلامه.

ماري لور.

www.elromancia.com

تساءلت روزي، هل يهديها سلامه بالفعل؟ أم أنها مجرد ملاطفة قامت بها ماري لور؟

عند عودة ساشا من شهر العسل وقبل سفرها إلى استراليا قامت بتوقيع عقد بيع حصتها من المنزل لكلير.

قبل سفرهما إلى استراليا بيوم، دعا توم آنجي وكلير إلى السينما كي يفسح المجال لزوجته للتكلم مع صديقتها.

«أرأيت كيف جرت الأمور؟ من كان يتوقع أن يحدث ذلك؟ توم لم يفكر في السفر يوماً.» قالت ساشا ذلك بينما كانت تتناول العشاء مع روزي في المطبخ.

«كل شيء يتغير. وفي نهاية القرن سيصبح السفر من لندن إلى سيدني أمراً سهلاً.»

«لكنك ستأتين لزيارتنا. أليس كذلك؟»

قالت روزي: «بالطبع. من المحتمل أن أزوركما في الشتاء المقبل... ربما في عطلة رأس السنة.»

التفكير في الشتاء جعلها تفكر في الخريف وفي مؤتمر باري وبول في اسبانيا. لحسن حظها ان نك لم يطلب من الوكالة استبدالها. لقد اتصلت آنا ذلك الصباح لتطلب منها الاهتمام بكتاب آخر بعد أن تنتهي من كتاب نك.

ساشا كانت تفكر في نك أيضاً فقالت: «أنا سعيدة بأنك ستشاركين كلير في المنزل. شكراً لنك على ما فعله. لن يكون هناك غرباء... في الوقت الحاضر على الأقل.»

«ماذا تقصدين بقولك... في الوقت الحاضر؟»

«لاحظت ان كلير تغيرت بعض الشيء. إنها تشتري الثياب وتهتم بزينتها. من المؤكد أن هناك شخصاً ما.»

«كلير نادراً ما تخرج، علماً انها ليست هنا الليلة. ذهبت

إلى حفلة موسيقية منذ وقت قصير. تخرج في الصباح أحياناً ولكنني لا أعتقد أن هناك رجلاً ما.»

قالت ساشا: «أعتقد انها تحب نك.» ثم تابعت: «هل يزعجك ذلك يا روزي؟»

يزعجني! ذلك يجعلني طريحة الفراش، قالت روزي في نفسها.

إنها لا تستطيع أن تعترف بذلك لساشا. لا تستطيع أن تخبر ساشا بما تعانيه منذ ذهاب نك.

بذلت جهداً كبيراً كي تقول: «أعتقد أن كلير هي المرأة المثالية له. ستقوم بترتيب الدير على أكمل وجه. وجود حديقة كبيرة يفرحها كثيراً.»

قالت ساشا: «أنا لا أعتقد ان نك معجب بها.»

«ولكن لِمَ أعطاها المال؟ الا يعني ذلك شيئاً لك؟»

«قد يكون ذلك من أجلك.»

«من أجلي؟ كيف تقولين شيئاً كهذا؟»

«قد يكون خائفاً عليك ولا يريد أن يشاركك غريب في منزلك.»

«لا أعتقد ذلك. وعلى كل الأحوال لو تطورت العلاقة بينهما أعتقد أنهما سيكونان سعيدين معاً. كلير تحب تربية الأطفال وستنجب له. أما أنا فسأقوم بتوسيع الوكالة ومن الممكن أن أقوم بتوظيف كارل. لقد كنا صديقين في الماضي ومن الممكن ان نتحاب.»

«كان متزوجاً في الماضي. أليس كذلك؟»

«نعم منذ وقت بعيد. لم يكن قادراً في ذلك الحين على اختيار الشريكة المناسبة له لأنه كان صغيراً على الزواج.»

«أعتقد ان هذا ما كان يحصل لي لو تزوجت باكراً من توم. لم يكن زواجنا ليدوم طويلاً. أنا لا أنفي انني سهرت ليالي طويلة، بعد فسخ علاقتي بتوم، وأنا أفكر ما اذا كنت قادرة على ايجاد الرجل المناسب.»

شعرت ساشا بأن ما قالته قد يزعج روزي لأنها لم تجد الرجل المناسب حتى الآن، لذلك تابعت قولها: «ولكنني كنت سعيدة أكثر قبل الزواج ربما لأنني كنت مستقلة بحياتي أكثر مني الآن.»

«ولكنك تستطيعين التقاط الصور في استراليا وبيعها في لندن والعكس صحيح. أما أنا فلن أستطيع الانتقال من لندن بهذه السهولة.»

في صباح اليوم التالي، تبادلت الصديقتان القبلات الحارة قبل أن تغادر ساشا المنزل. أحست روزي بالوحدة والألم عندما كانت تفكر في أنها ستقضي وقتها منفردة، ولعل ساشا لن تفكر أبداً في العودة.

ذهبت روزي إلى فراشها باكراً. أطفأت النور وأخذت تفكر في تلك الحفلة التي أقامتها الصحيفة لمناسبة انتقال نك من العمل صحافياً إلى العمل مذيع أخبار. أخذت بالبكاء لفقدانها صديقتها ساشا ولإحساسها بأن أملها في الزواج من نك لن يتحقق.

شعرت روزي أن الأيام تمر ببطء شديد. كان اليوم يبدو وكأنه دهر. كانت ساشا تكتب إليها الرسائل كانت دائماً تخبرها عن حياتها في استراليا ولكن تلك الرسائل أخذت تضمحل شيئاً فشيئاً.

تساءلت روزي عما تشعر به ساشا، ربما... هي سعيدة

الآن ببدء حياة جديدة. ولكن هل يطول ذلك؟ قد تشعر ساشا بالحنين إلى منزلها. ولكن في فصل الصيف بدأ حب ساشا لاستراليا يزيد.

ساشا تحب مناخ استراليا وسماءها الزرقاء الصافية. إن منظر المرفأ الجميل من على شرفة منزلها، والحفلات الصاخبة والرحلات البحرية، تجعل المقارنة مستحيلة بين حياتها المملة في لندن وبين استراليا.

قرأت كلير تعليق ساشا ذلك ثم ناولت الرسالة إلى روزي بينما كانتا تتناولان طعام الفطور. «أنا سعيدة بأنها تزوجت وأخذت حياتها تستقر. أنا لا أعتقد انني سأفكر في ذلك ولكن قد يحصل شيء وتتبدل حياتي تماماً. لا أستطيع في هذه اللحظة إلا أن أحقد على نك. من المؤكد انه مستلقٍ في هذا الصباح قرب حوض السباحة تحت السماء الزرقاء.»

قالت كلير ذلك ثم بدأت بتنظيف مائدة الطعام. من المؤكد ان كلير تفكر في نك دائماً، هذا ما فكرت فيه روزي.

لقد حاولت روزي أن لا تفكر فيه إلا إذا كانت تقوم بعمل ما يتعلق بروايته. ولكن كلير دائمة التفكير فيه.

لم يحاول نك حتى الآن فعل أي شيء في المكان الخالي الموجود في منزلها. أخبرتها آنا انه يعمل الآن بروايته الجديدة التي يريد الانتهاء من كتابتها قبل نشر الرواية الأولى. بعد ذلك يقوم نك بالسفر إلى اقطار مختلفة لمدة ستة أشهر.

لم تذهب روزي إلى حضور مؤتمر باري وبول المقرر في فصل الخريف. ولكن آنا أخبرتها بما حصل. قالت آنا إن حديث نك مع المندوبين كان أجمل حديث سمعته حتى الآن.

«حديث نك مسل جداً. تكلم على أشياء كثيرة حدثت له في أثناء عمله مذيعاً، مما جعل الجميع يقهقهون بالضحك. ستشعرين بالسعادة كثيراً عند مرافقته في الحملة الدعائية.»

«أعتقد ذلك.» قالت روزي بينما كان الألم يحز في صدرها.

عندما أراد نك أن يأتي إلى المنزل اتصل مسبقاً وأعلن موعد وصوله. لذلك كان لدى روزي الوقت الكافي لايجاد عذر ما كي تغادر المنزل قبل وصوله.

من المؤكد انه يكون سعيداً عندما يجد كلير بمفردها في المنزل.

كان على روزي مواجهته، ولكنها قررت تأجيل هذا الموضوع.

إنها ستغادر إلى يوركشاير في الصباح الباكر قبل وصوله. كانت تعد حقائبها للمغادرة قبل أن يصل سمعت صوت غناء في المنزل.

قضت كلير وقتاً في تنظيف المنزل استعداداً لوصوله وهي الآن تقوم بترتيب سريرها. من المؤكد انها سعيدة بحضور نك. اعتقدت روزي ان ما سمعته هو صوت المذياع ولكنها وجدت كلير تغني. من المؤكد انها مسرورة لأنها سترى عينيه الزرقاوين وهذا تعبير عفوي عن سعادتها.

كان الجميع في يوركشاير يقولون لروزي إنها نحيلة جداً.

«هل أنت مريضة يا روزي؟»

«لا. لست مريضة يا أمي.»

«ولكنك لا تأكلين ما فيه الكفاية.» وأخذت أم روزي تهتم بطعامها.

كانت روزي سعيدة بعودتها إلى منزلها في لندن، لأن والدتها لن ترغمها على الأكل.

اتصلت بكلير لكي تتأكد من مغادرة نك قبل وصولها. فلم تجدها في المنزل. ولكنها تركت رسالة تقول فيها انها ستعود لتقوم بتحضير العشاء لروزي.

وجدت روزي عند عودتها، غرفة الجلوس مليئة بأواني الزهور. كما وجدت قصة للمؤلف الذي تفضله كلير على احدى الطاولات. من المؤكد ان هذا الكتاب هو هدية من نك، قالت روزي في نفسها.

غيرت روزي ثيابها ووضعت بعض الزينة ثم قامت بإفراغ حقائبها. كانت روزي لا تزال في غرفتها عندما سمعت كلير تدخل إلى المنزل وتصعد الدرج.

ظهرت كلير على باب الغرفة وعيناها تشعان ببريق من السعادة. بدلاً من ان تسأل روزي عن رحلتها كالمعتاد قالت كلير بشوق: «أنا سعيدة برجوعك. لديّ ما أقوله لك.»

الفصل الثاني عشر

قالت كلير: «إنها قصة معقدة. سأخبرك بها لاحقاً. ولكن الشيء الأهم...» ثم صمتت قليلاً. كانت تبكي وتبتسم في آن واحد «... سأتزوج.»

كان كل ما فعلته روزي هو ان ضمتها وقالت: «إنه خبرٌ رائع. أنت تستحقين السعادة.» قالت ذلك والألم يمزق أحشاءها.

قالت كلير: «ألم يفاجئك الخبر؟»

«لا. كنت أتوقع ذلك. ولكن ما فاجأني هو مغادرة نك إلى اسبانيا.»

قالت كلير: «نك؟ ولكن لمَ لا يغادر؟»

«لم أتوقع أن يتركك ويسافر. من المؤكد انه يفضل البقاء معك.»

«لا أعتقد أنك تظنيني أتكلم على نك. أتظنين ذلك؟»

«أليس هو الشخص الذي تتكلمين عليه؟»

«بالطبع لا. لا تكوني ساذجة. أنت الفتاة التي يحبها نك. سأتزوج من روبرت.»

قالت روزي وهي على وشك الاغماء: «روبرت؟»

«روبرت ساوتولد... والد آنجي.»

«آه... آه، حسن، هذا أمر رائع.» جلست روزي على جانب سريرها كي لا تقع على الأرض لهذه المفاجأة. «ولكن ما الذي جعلك تقولين ان نك يحبني؟»

«أحسست بخيبة أمله عندما لم يجدك في المنزل وخصوصاً عندما علم انك لن تعودي قبل مغادرته. شعرت أيضاً بحبه لك من الأسئلة الكثيرة التي طرحها عليّ. هناك أيضاً جسمه الذي يزداد نحولاً يوماً بعد يوم.»

«كل هذه مجرد احتمالات.»

«أنت مغرمة به، أليس كذلك؟ هل أنا مخطئة في هذا أيضاً؟»

أحنت روزي رأسها ووضعته بين راحتيها ثم انفجرت بالبكاء.

جلست كلير إلى جانبها لمؤاساتها.

«كنت محقة... انك تحبينه فعلاً. وأنا متأكدة من أنه يبادلك الحب. سأجلب لك منديلاً لكي تجففي دموعك.» قالت كلير ذلك عندما رأت روزي تمسح دموعها بأناملها.

«أنا آسفة للبكاء. لقد شعرت بارتياح شديد عندما علمت ان نك ليس الشخص الذي تحبين. حدثيني عن روبرت. متى أتعرف به؟ هل تعلم آنجي بأنه والدها؟ هل كانت تعلم ذلك سابقاً؟

«لا، لم تكن تعلم. كانت تظن أباها ميتاً. سأشرح لك ذلك لاحقاً. ولكنني لا أعرف ما الذي حصل بينك وبين نك. هل حصل شيء جديد؟ هل أنت متأكدة من أن الأمور لن تسوى؟»

بدأت روزي بإخبارها عن كل شيء منذ ان أحبت نك وهي في السابعة عشرة من عمرها إلى أن رأى كارل في منزلها.

«إذا كان يحبك حقاً فمن المؤكد انه يستاء من رؤية رجل في منزلك. لو كنت مكانك لأرسلت إليه رسالة وأخبرته بأن استنتاجه كان خاطئاً.»

www.elromancia.com

«حقاً؟ ولكنني مستاءة جداً لأنه ظن بي مثل هذا الظن. إنه زير نساء فلماذا يريدني أن أبقى من دون أصدقاء؟»

«لم يكن يتوقع ذلك، لذا استاء كثيراً لمجرد التفكير في أنك على علاقة برجل آخر. وخصوصاً إنه كان على وشك الاعتراف بحبه.»

«لو كنت على علاقة بكارل لما قال اننا ندلل انفسنا كثيراً. ما قاله يؤكد ان هذه هي زيارته الأولى. أليس هذا بدليل كاف على أنني لست على علاقة به؟»

«بالطبع، ربما لم ينتبه نك لما قاله كارل. إنه يعلم الآن بأنك لم تذهبي في جولة سياحية مع صديق. كما انه يعلم بأن زيارة كارل كانت مصادفة. لقد أخبرته ذلك بنفسي.»

قالت روزي بوجل: «لم تقولي له أنني أحبه. أليس كذلك؟»

«لا. لم أخبره. لو أخبرته للحق بك إلى منزل والديك.

ولكنني قلت له انك تعملين كثيراً هذه الأيام وان عطلة بضعة أيام تناسبك جداً. أعتقد بأن ما قلته سيجعله يستعد لاقامة حفلة ليلة رأس السنة لدعوتك إلى منزله. هيا بنا لنتناول كوباً من الشاي.»

قامت روزي بغسل وجهها وإزالة مساحيق التجميل قبل أن تهبط إلى المطبخ لتناول كوب من الشاي مع كلير.

أحست بالخجل لأنها بكت أمام كلير. منذ قليل كانت أحشاؤها تتقطع لمجرد أن الرجل الوحيد الذي أحبته سيتزوج من امرأة أخرى.

قالت روزي: «أريد معرفة كل شيء عن روبرت الآن.»

«ليس هنالك الكثير لكي أقوله. عندما رأيته على المسرح

يوم ذهابي إلى الحفلة الموسيقية اكتشفت أنني ما زلت أحبه كما أحببته منذ عشرين سنة. ولكن ذلك لم يعن لي شيئاً إلى أن طلب رؤيتي. أراد روبرت رؤيتي كي نتكلم في شأن مستقبل آنجي الموسيقي ولم استطع الرفض. ولكنني لم أرد أن ألقاه في حضور آنجي لذلك اتصلت به وطلبت رؤيته على انفراد.»

«هل عرفك؟»

«أجل، شعر بأنه يعرفني. عندما رأى آنجي للمرة الأولى ذكرته بامرأة ما من دون معرفة من تكون تلك المرأة. وذات يوم قالت والدته ان آنجي تشبه أختها الكبرى التي توفيت وهي في الثالثة والعشرين من العمر. روبرت لم يكن يعرف خالته في السابق ولكنه رأى صورتها منذ فترة قصيرة. لذلك طلب من والدته أن تريه تلك الصورة مرة اخرى. آنجي وخالته تبدوان توأمين.»

توقفت كلير عن الحديث لتسكب المزيد من الشاي.

«أول فكرة خطرت لروبرت هي أن جده كان على علاقة بامرأة ما. لم يكن يتوقع أن يكون هو والد آنجي. كان روبرت يكن لآنجي عاطفة شديدة لم يكنها لأحد من طلابه، لذلك سألها عن عائلتها. فقالت له بأن والدها قتل في الحرب قبل أن يستطيع الزواج مني. كانت آنجي تعتقد بأن والدها يدعى جايمس كيرتس، كما أخبرتها أنا.»

«ولِمَ قلت لها ذلك؟»

«لم أكن أريدها أن تعلم بأن والدها ما زال حياً يرزق. كانت ستحاول إيجاده مهما كان الثمن، لذا فضلت الاحتفاظ

بهذا السر لنفسي. لم يكن روبرت يعلم بأنني حامل عندما افترقنا.»

«ولماذا افترقتما؟»

«لأن روبرت سافر إلى أميركا لمتابعة دراسته. كنا زميلين في الدراسة. كنت أحبه كثيراً ولكنه لم يكن يحبني كما أحببته. كانت الموسيقى كل ما يشغله. علمت بأنه لن يتزوج مني لذلك لم أخبره بأنني حامل. لقد عانيت الكثير بسببه.»

«آه... لقد تألمت كثيراً يا كلير.»

«أجل وخصوصاً عندما نعتني أبي بالساقطة. لا تهتمي بما أقوله. كان ذلك منذ زمن بعيد. عندما رآني روبرت مرة أخرى ندم على ما فعله لي سابقاً وطلب الزواج مني.»

«ما كانت ردة فعل آنجي عندما علمت بالحقيقة؟»

«كانت سعيدة وهذا ما جعلني أقع في الحيرة. لم أكن أتوقع ذلك منها. اعتقدت بأنها ستستاء مني لإخفاء الحقيقة عنها.»

«حسناً، وماذا قالت؟»

«تفهمت الأمر. قالت أن ذلك كان أفضل. ربما رفض والدها الاعتراف بها كابنة ولم يقبل رؤيتها. عندها ماذا كانت ستفعل؟ من المؤكد كانت ستتألم كثيراً من هذا الأمر. ولكن بما ان الأمور سويت الآن فهي سعيدة بذلك كثيراً وتريد أن يعرف الجميع بأن روبرت هو والدها.»

«وهل يسوءك ذلك؟»

«لِمَ؟ الجميع يعلم بأنني لم أتزوج في السابق... ولكن ذلك لن يطول.»

«متى تغادرين المنزل؟»

«لم يحن الوقت بعد... حتى تجدي من يأخذ مكاني. لا أستطيع أن أتركك بمفردك. كما ان روبرت لا يستطيع ترك والدته لأنها بحاجة إليه. لن نتزوج الآن. فوالده على شفير الموت. بعد موت والده نتزوج ونسافر مع والدته إلى سويسرا. أمه لطيفة جداً. سأهتم بها طالما هي على قيد الحياة.»

لم يقم نك بدعوة روزي إلى حفلة رأس السنة كما كانت كلير تتوقع.

إنها لا تريد قضاء عطلة رأس السنة مع عائلتها لأنهم يزعجونها دائماً بالحديث عن صحتها. ويحاولون اطعامها بالقوة. لذلك قررت السفر إلى استراليا لرؤية ساشا وتوم.

عندما رأت ساشا شعرت بأنها أصبحت بعيدة عنها. لم تعد كما كانت في السابق. لذلك لم تستطع روزي الافصاح عن مكنونات قلبها.

ساشا سعيدة لأنها سوف ترزق بطفل. لذلك فضلت روزي عدم الحديث عن مشكلاتها. إنها لا تريد أن تفسد سعادة صديقتها. كذلك لم تخبرها بأن نك لم يأت لحضور زفاف كلير.

لو كان ما قالته كلير صحيحاً لانتهز هذه الفرصة وحضر الزفاف لرؤيتها.

عندما غادرت استراليا إلى لندن كان موعد نشر رواية نك بعد عدة أسابيع. بينما روزي في الطائرة كانت تفكر في أنها ستكون برفقة نك في الرحلة المقبلة. إنها تفكر في الاعلان وتذكر كل ما كتبته عنه.

قامت بكل ما تستطيع لتجعل الكتاب يلاقي رواجاً ويحقق

النجاح لنك ولوكالة باري وبول في آن واحد. سيعرفه كل الناس في أسرع وقت.

كانت تتوق إلى لقائه ولكنها خائفة من ذلك.

اليوم الأثنين هو الرابع من شباط/فبراير. صعدت روزي إلى السيارة التي ستنقلها إلى فندق «ريتز» حيث يكون نك في انتظارها، وبعد ذلك تنقلهما معاً إلى «هيثرو.»

دفعت الوكالة تكاليف الفندق حيث سيقيم نك إلى أن تنتهي الحملة الإعلانية ما عدا يوم الأربعاء لأنه سيكون مع روزي في فندق ريفي في لانكاشاير لإجراء المقابلات ثم سيتبعه يوم آخر في ليفربول.

«لو سمحت، بلغ السيد ونشستر ان الآنسة ميدلتون تنتظره ومعها سيارة للمغادرة إلى المطار.»

على الرغم من ان آنا تعرف أن الفندق ذو خدمة جيدة اتصلت لتتأكد من أن كل شيء على ما يرام. كانت تريد ان تلاقيه في المطار إلا أن نك رفض ذلك. أكد لها أن كل شيء سيكون حسناً لذلك فلا داعي إلى ان تزعج نفسها. سيراها في الحفلة التي يقيمها مدير وكالة باري وبول على شرفه.

فكرت روزي كثيراً في ما سترتديه في أول يوم عمل مع نك. نظرت إلى ثيابها بينما كانت تنتظره في السيارة. لقد بدت كسيدة أعمال أنيقة جداً وهي ترتدي معطفها الطويل وحذاء من الفرو. كانت ترتدي ثوباً لا مثيل له تحت معطفها. إنه ثوب مناسب لقضاء وقت جميل مع نك.

كانت تتوقع أن يهبط نك على الدرج ولكنه بدا من آخر ممر الفندق الطويل الذي يمتد من غرف الطعام إلى باب الفندق الزجاجي.

تلك المسافة الطويلة التي تفصل بينهما جعلت قلبها يخفق شديدا.

كانت ستتصرف بجنون. هناك ما يدفعها إلى الركض إليه فاتحة ذراعيها ووجهها يشع بالسعادة.

ولكنها بقيت حيث كانت حتى أصبح قريباً منها فابتسمت. نزلت من السيارة وقالت: «صباح الخير. أرجو أن تكون قد نمت جيداً. هل تناولت فطورك؟»

«صباح الخير.» قال نك ذلك وهو يبتسم لها ثم أخذ يدها وقبلها بحرارة. «ذهبت إلى فراشي في منتصف الليل، وتناولت فطوري أيضاً. شكراً لاهتمامك. كيف حالك؟»

«بخير. ماذا عنك؟»

«أنا بخير أيضاً... ولكنني آسف لاخبارك بأن ماري لور قد توفيت في الشهر الماضي.»

«آه، نك إنه خبر مؤسف حقاً.» وبحركة لا إرادية وضعت يدها على يده التي كان يحمل معطفه بها.

«لهذا السبب تأخرت حتى الآن. لم أستطع تركها وحيدة في المستشفى. هنالك الكثير من الأشخاص الذين يحبون سماع نوادرها، ولكن الذين اهتموا بها في أثناء وجودها في المستشفى كانوا قليلين.»

«لماذا لم تخبرني بذلك؟ كنت سافرت إلى اسبانيا بدلاً من استراليا.»

«لم تشأ أن تريها وهي في تلك الحالة.»

قال السائق: «إذا أردتما الوصول في الوقت المناسب علينا الاقلاع الآن.»

قالت روزي: «أجل. شكراً. سنصعد إلى السيارة.»

وفاة ماري لور جعلتها عاجزة عن النطق. كانت روزي قد فكرت في عبارات كثيرة تقولها لنك كي تتجنب الصمت في أثناء الطريق، لكن هذه المفاجأة جعلتها تنسى كل ما فكرت فيه.

«ألهذا السبب لم تأت إلى لندن لحضور زفاف كلير؟»

«أجل. كانت كلير تعرف ما حصل ولكنني سألتها ألا تخبرك بما حدث.»

«لا بد انك أمضيت عطلة حزينة. على الرغم من فارق السن كنتما صديقين حميمين.»

قال نك بحزن: «أجل. سأفتقدها كثيراً.» ثم تابع: «تركت ماري لور منزلها لي لعدم وجود أقارب لها. كذلك تريدك أن تأخذي بعض الحاجات التي كانت تحتفظ بها.»

«لي أنا؟ ولكنها ما كادت تعرفني. لم نلتق سوى مرتين.»

«أحبتك ماري لور من النظرة الأولى. قالت لي بعد لقائكما الأول انك تتمتعين بكل الصفات الحسنة كالجمال والذكاء واللطف. وأنا وافقتها الرأي.»

نظرت روزي إليه بريب ثم قالت: «ثم بدلت رأيك في اليوم التالي.»

«للمناسبة، أنا أريد الاعتذار عما حصل تلك الليلة وعن استنتاجي الخاطىء. كان عليّ معرفة الحقيقة قبل أن أسيء إليك.»

«وأنا أيضاً عليّ الاعتذار إليك لأنني كنت كاذبة عندما قلت بأنني سأذهب في جولة سياحية على الدراجة مع صديق. لست معتادة الكذب.»

«هذا رأي كلير، تقول انك مثال للفضائل.»

«إنها تبالغ كثيراً.»

«بالعكس تماماً. كلير امرأة حساسة وذكية جداً، تعرف كيف تحكم على الآخرين.» صمت قليلاً ثم تابع قوله: «عانت الكثير في السابق، كذلك فزواجها من رجل يكرس حياته للموسيقى ليس بأمر سهل. ولكنها سعيدة على الرغم من ذلك.»

«تكاد تطير فرحاً. تريد رؤيتك بعد العودة من الحملة الاعلانية. سنجتمع نحن الأربعة لنتناقش في شأن المنزل ونتعرّف بروبرت.»

«هنالك الكثير لأقوله ولكن الوقت غير مناسب الآن. أعتقد بأنني لن أستطيع البقاء معك هذا المساء. لذلك أرجو أن تتمتعي بوقتك. سأقوم بتعرفيك بمحررة تعمل في جريدة «صنداي.» إنها امرأة لطيفة وذكية. سبق ان عملت صحافية. ربما حدثتك عن بعض النوادر التي حصلت معها في خلال عملها مع بعض المشاهير. دعوتها كي لا تشعري بالملل.»

«شكراً لك. ولكن ما الذي ستفعله؟»

«ساكون مع شخصين بناء على طلب الوكالة. لقد طلبت مني مؤسسة الوكالة البقاء على علاقة جيدة بالأشخاص الذين تربطها بهم علاقات عمل.»

نقلت عربة النقل أمتعة المسافرين إلى الطائرة. كان معظم تلك الأمتعة حقائب ثمينة لرجال اعمال. ثم صعد الركاب إلى متن الطائرة التي أقلعت في الوقت المحدد.

في خلال وجودهما في الطائرة سألها نك عن رحلتها إلى استراليا.

وصلا إلى المطار ثم ركبا سيارة أجرة للذهاب إلى

فندق «ألباني» افترقا بعدها حتى صباح اليوم التالي.

بعد أول مقابلة تلفزيونية مع نك تأكدت روزي من أن هذه الحملة الاعلانية ستكون أفضل الحملات التي قامت بها الوكالة. ولكن ذلك لا يعود لخبرتها بل لنك.

لم يحدث شيء غير عادي في اليوم التالي في أثناء وجودهما في آدينبورغ. قاما بعدة مقابلات صحافية في ذلك اليوم.

سافر إلى مانشستر في اليوم الثالث ليتابعا المقابلات. آخر مقابلة أجرياها كانت مقابلة تلفزيونية. بعد الانتهاء وجدا سيارة في انتظارهما، لقد أرسلتها الوكالة لتنقلهما إلى الفندق. هذا المساء هو أول مساء سيمضيانه معاً ومن دون عمل.

قال نك وهما في الطريق إلى الفندق: «أشكرك على تنظيم هذه الحملة الاعلانية. كدت أجن برغم كل ما فعلته. لم أكن قادراً على سماع صوتي في اليوم الأول بعد كل تلك المقابلات. ولكنَّ هناك شيئاً واحداً شجعني على المتابعة وجعلني أنسى كل ذلك التعب.»

«وما هو هذا الشيء؟»

«سأخبرك لاحقاً. ولكنني أريد أخذ قيلولة الآن. لو سمحت لي بذلك.»

تمدد نك على مقعد السيارة فتذكرت روزي ما قاله لها في اسبانيا، إنه لا يستطيع التخلي عن هذه العادة التي اكتسبها في أسفاره.

ما أن أغمض نك عينيه حتى استغرق في النوم. أصبح بلا حراك. كل ما فيه يبدو نائماً إلا ذلك النفس المتصاعد. بدا

وجهه أكثر ارتياحاً وهو نائم، لم يعد هنالك أي اثر للتجاعيد التي رسمتها الابتسامات على جبينه ووجنتيه. يبدو أصغر بكثير وهو نائم وكأنه فتى في مقتبل عمره، هذا الشاب النائم الآن هو في الواقع رجل رزين له الكثير من التجارب.

إنها تشعر بشوق جامح إليه الآن. ليس لديها الجرأة الكافية للنظر إليه مطولاً وهو مستيقظ. لقد بدأت الآن باستيعاب الأمور. هذا الشخص المعتد بنفسه له حياة خاصة جداً. إنه رجل وحيد. أمضى تلك الفترة من الزمن إلى جانب ماري لور في المستشفى لأنه يريد أن يشعر بأن هناك من يحتاجه. ويحتفظ له بالمرتبة الأولى في فؤاده. إنه بحاجة إلى الحب والحنان.

أحست روزي بأنها تريد أن تأخذه بين ذراعيها وأن تضع رأسه على كتفيها.

سارت السيارة في اتجاه الفندق. كان الوقت متأخراً عندما وصلا.

الفصل الثالث عشر

كان الفندق مشعاً بالأنوار عند عودتهما، كما كانت باقة من الأزهار على مكتب التسجيل عند مدخل الفندق. وقعا اسميهما ثم ولجا إلى الداخل.

لم تكن روزي تحب أن تنزل في غرفة في الطابق ذاته مع الرجل الذي ترافقه في الحملة الاعلانية، هذا ما اعتادته في السابق. أما الآن فإنها تريد أن تترك الأمور للمصادفة. من الممكن أن تكون غرفة نك مجاورة أو مقابلة لغرفتها.

سبق لمدير الفندق أن رأى نك على الشاشة عندما كان يعمل مذيعاً. رآه الآن أيضاً في خلال احدى المقابلات التي تدور حول كتابه، لذلك رافقهما بنفسه إلى غرفتيهما.

قام الحمال بنقل حقيبة روزي إلى غرفتها. وعندما أضاء النور رأت روزي غرفتها. إنها غرفة رائعة تحتوي على سريرين من النحاس وخزانة من الطراز القديم ولكنها تتناسق مع هذا الفندق الفخم. من المؤكد أن محاولتهم التنسيق بين الأثاث القديم والحديث قد كلفهم الكثير من المال. وكانت الغرفة تطل على مبنى أثري بناه أحد الأغنياء.

قال مدير الفندق لروزي: «إنها من أجمل غرف الفندق، يا آنسة ميدلتون. آمل أن تشعري بالراحة.»

«أنا متأكدة من ذلك. شكراً لك.»

استدار مدير الفندق لمرافقة نك إلى غرفته، فقال الأخير: «أنا ذاهب لأستحم. أراك لاحقاً.»

«حسن.» قالت روزي ذلك وهي تبتسم ثم أغلقت الباب. وأخيراً، سيكونان بمفردهما ودون أي ازعاج إلى أن تأتي السيارة التي تحملهما إلى ليفربول صباح الغد، للقيام بما تبقى من مقابلات قبل عودتهما إلى لندن. سيقضيان عدة أيام من العمل في ليفربول، بما فيها يوم عطلة.

أما الآن فلديهما اثنتا عشرة ساعة من دون عمل. هذا ما حلمت به روزي منذ عشر سنوات. فتحت حقيبتها وأفرغت محتوياتها. بعد ذلك قامت بإزالة المساحيق عن وجهها ثم أخذت حماماً ساخناً وارتدت ملابس النوم. ستبقى نصف ساعة في غرفتها حتى يتصل بها نك ليتناولا العشاء معاً.

كان لغرفة روزي بابان أحدهما باب إلى غرفة الاستحمام والآخر باب إلى غرفة أخرى ولكنها مغلقة ولا أثر لأية حركة فيها.

لم يطل الهدوء في الغرفة المجاورة لغرفة روزي. سرعان ما سمعت أصوات رجال، قد يكون هنالك بعض الأشخاص الذين يتناولون عشاءهم.

أرادت روزي أن تشرب كأساً من الشاي لذلك حاولت الاتصال بمطعم الفندق ولكن من دون جدوى، فالهاتف مشغول.

وضعت روزي بعض مساحيق التجميل على وجهها، وبينما كانت تضع العطر سمعت قرعاً على باب غرفتها.

من المؤكد ان الطارق هو احد العاملين في الفندق. لا بد

انه أتى ليسألها ما إذا كانت بحاجة إلى شيء ما. لذا قالت «تفضل.»

ولكن بدلاً من أن يفتح باب الغرفة الخارجي فتح باب الغرفة المجاورة. ودخل نك إلى غرفتها ووقف وراءها وهو مرتدٍ ملابس النوم.

قالت روزي: «لقد فاجأتني.»

«ولكنك تتوقعين حدوث شيء ما. أليس كذلك؟ أتريدين بعض الشراب. أنا ذاهب لاحضار كوبين.»

«أهذه غرفتك؟»

«لا. إنها غرفة طعام مشتركة لنا نحن الاثنين. نستطيع تناول الطعام هنا. فالمطعم مكتظ جداً.»

«ولكنني لم أطلب غرفة إضافية.»

«طلبتها أنا، ليست الوكالة فقط مسؤولة عن حجز الغرف لنا. لقد فعل ذلك صديق لي اعتاد أن يرافق زوجته إلى هنا لمناسبة ذكرى ميلادها.»

«حسن. سأرتدي ثيابي وألحق بك بعد دقيقة.»

«لم لا تبقين هكذا؟ تبدين رائعة! سنتناول العشاء بمفردنا إذا لم يكن لديك من مانع.» قال ذلك وهو ينظر إليها نظرة ملؤها الحب.

«ولِمَ لا؟»

كانت الغرفة تحتوي على طاولة طعام لشخصين ومدفأة. هنالك كنبة مقابل المدفأة يحيط بها كرسي من كل جانب.

قالت روزي: «هكذا أفضل، فالمطعم مكتظ جداً. هل تشعر بالارتياح الآن. أكانت القيلولة كافية لكي ترتاح من عناء ثلاثة أيام عمل متواصلة؟»

بدأ نك بترديد أغنية سبق ان سمعاها معاً عندما كانت في اسبانيا. ويقول مطلعها «رؤيتك تحييني وتزيل عني التعب.»

بعد ذلك قام نك لاحضار الشراب.

قال نك: «هل تعتقدين بأن هناك مناسبة كي أقدم إليك الشراب؟»

«لمناسبة النجاح طبعاً... أنا متأكدة من أن الرواية ستحل في المرتبة الأولى بين الروايات الخيالية وتجعلك من أشهر الروائيين. أنا متأكدة من ذلك.»

نظر إليها بعينيه الزرقاوين نظرة مليئة بالحب وقال: «لا، بل لمناسبة الحب... أتقبلين الزواج مني يا روزي؟»

لم تستطع روزي الإجابة لشدة فرحها. كانت تتوقع حدوث شيء ما ولكن أن يقول لها أحبك وأريد الزواج منك، فهذا آخر ما كانت تتوقعه. طلب نك الزواج منها بتلك الطريقة التقليدية.

استجمعت روزي قواها وقالت: «أجل سأتزوج منك، وأهتم بك طيلة حياتي.»

بعد ذلك أخذها نك بين ذراعيه وضمها إلى صدره.

أقامت روزي حفلة زفاف متواضعة في منزل والديها، في يوركشاير.

كانت حفلة زفاف روزي مختلفة عن كل تلك الحفلات الرسمية. كانت حفلة بسيطة لم يحضرها سوى والديها، وأخواتها وأزواجهن، وصديق لنك يعمل مصوراً.

كان فستانها بسيطاً ليناسب الحفلة.

كانت روزي ترتدي فستاناً أبيض طويلاً وتعتمر قبعة

صغيرة من أزياء الثلاثينات وتحمل بيدها باقة ميموزا، أحضرت لها من حديقة منزل نك.

بعد تلك الحفلة المتواضعة ارتدت روزي ثوب السفر، استعداداً للذهاب إلى اسبانيا، ووضعت باقة الميموزا في اناء في غرفة الجلوس لتضيف بهجة على منزل والديها.

سبق لروزي ان تناقشت كثيراً مع نك في شأن المكان المناسب لقضاء شهر العسل. كان هناك الكثير من الأماكن المناسبة، يمكنهما السفر إلى أكثر بلد. ولكنها في النهاية قالت لنك: «لدينا العمر بكامله لكي نسافر. أنا لا أجد مكاناً أفضل من منزلك لنبدأ حياتنا معاً... إن كان هذا لا يزعجك.»

«كان ذلك سيزعجني لو كنت بمفردي، ولكن معك أي مكان يكون رائعاً بالنسبة الي.»

كان الوقت ظلاماً عندما وصلا إلى فونت فيلا. تذكرت روزي يوم أتت إلى اسبانيا مع آنا وكارولين. في ذلك اليوم كانت خائفة كثيراً من مواجهة الرجل الذي أصبح الآن شريك حياتها، ترجلت من السيارة وهي تتشوّق إلى الدخول والسعادة تغمر قلبها. لم تكن سماء فونت فيلا أكثر صفاءً من قبل.

كانت انكارنا في انتظارهما وأبواب المنزل مفتوحة على مصراعيها.

بينما كان السائق يهتم بأمر الحقائب، حملها نك بين ذراعيه ثم أدخلها المنزل الذي أصبح الآن منزلهما معاً.

لم تمكث انكارنا كثيراً في المنزل. أقفلت الابواب، وغادرت لتتركهما بمفردهما.

لم يتناولا العشاء في الطائرة لأنهما كانا يعلمان ان هناك

طعاماً لذيذاً في انتظارهما. تناولا العشاء في المكتبة إلى جانب المدفأة بينما كانا يقرآن رسائل التهنئة لمناسبة الزفاف.

لم تعد روزي قادرة على البقاء في لندن من أجل عملها، لذلك عليها أن تذهب إلى هناك لقضاء اسبوع في الوكالة كل أربعة أسابيع، ونك سيرافقها أحياناً.

تشعر روزي برغبة جامحة في الاستقرار في المنزل، للاهتمام بنك وانجاب الأولاد كما فعلت اخواتها. لكن ذلك سيجعلها تترك عملها وهذا ما لا تحتمله.

شهق نك وقال لروزي: «انظري!»

ناولها رسالة من كارولين تقول فيها إن دار نشر قدمت عرضاً لطبع الكتاب. كما ان الطبعة الأولى قد نفدت وبدأوا باعداد الطبعة الثانية.

«هذا رائع! كم أنا سعيدة الحظا ما الذي فعلته لأستحق زوجاً مثلك ذكياً ولطيفاً ووسيماً. إضافة إلى ذلك سيصبح غنياً عما قريب.»

«لا تكوني متفائلة. قد لا يطول ذلك. قد يحالفني الحظ لفترة قصيرة، وربما فشلت روايتي الثانية. أنا أتوق إلى الشهرة والنجاح ولكن ذلك لا يعني لي شيئاً بالمقارنة مع وجودك إلى جانبي طيلة ما بقي لي من الحياة.»

قالت روزي بعذوبة: «هذا شعوري أنا أيضاً.»

تمت